جمعه وصوره/ عبدالكريم محمد الحرازي، غفر الله له ولوالديه، في 2017، للذكرى 55 لثوره 26 من سبتمبر المجيده



جمعه وصوره/ عبدالكريم محمد الحرازي، غفر الله له ولوالديه، في 2017، للذكرى 55 لثوره 26 من سبتمبر المجيده

كتب قومية

أسرار اليمن

الجزء الأول

الدكتور عبد الرحمن البيضاني

دكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة بون بألمانيا الغربية
دبلوم العلوم التجارة وليسانس الحقوق من جامعة القاهرة

مقـــدمة

مع المد الثورى الذى يجتاح ارض العروبة قام الدكتور عبد الرحمن البيضانى بترجمة آلام الشعب اليمنى طوال الأحد عشر قرنا الماضـــية تحت نير حكم الائمة وما كانوا يرتكبونه فى حق هذا الشعب العـــربى من انواع العذاب من قتل ونهب وتنكيل بالاحرار ..

وقد انتهى المؤلف من اعداد هذا الكتاب قبل وفاة الامام أحمد وقبل قيام الثـــورة الشعبية اليمنية التى أطاحت بعرش الائمة يوم ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٢ .

وليس من شك فى أن قيام تلك الثورة بعد اعداد هـــذا الكتاب لم يكن من قبيل الصـــدف ، وانما الذى لا شك فيه هو ذلك اليقين الذى يعيش فى قلب كل عربى من ان دولة الظلم والرجعيـــة قد دالت دولتها وان المد الثورى يسير فى طريقه الحتمى الذى يحقق لأمة العـــرب آمالها فى التحرر الكامل من الاستعمار والخلاص من الرجعيـــه مهما اختلفت الصور والالوان للمستعمرين وأعوانهم ..

والجدير بالذكر ان مؤلف الكتاب الدكتور عبد الرحمن البيضانى قد وقع عليه اختيـــار قادة الثـــورة اليمنية ليكون وزيرا فى أول وزارة للثورة وهو يشغل الآن منصب وزير الاقتصاد والثروة المعدنية فى حكومة الجمهوريه العربية اليمنية ...



عماه ...

هل أتاك حديث الوافدين . . ؟

إلى مضرب الإبل ... مأوى النازلين . .

الذين رأوا ما لم نر . .

فعلموا ما لم نعلم . .

الذين وجدوا أمماً خلف البحر . .

خلقها الله كما خلقنا . .

لكنها . .

ذهبت فى طلب الرزق . .

ما لم نذهب . .

فأحيت نفسها . .

حياة خيراً من حياتنا . .

التى ورثناها . . فعشناها . .

من ألوف السنين . .

عماه . .

أرأيت أرضنا أقل من بقاع الأرض . . ؟

أو عقولنا قاصرة عن عامة العقول . . ؟

عماه . .

ما سبب ضعفنا . . وعجزنا . .

وفقرنا . . وانهيار مجدنا . . ؟

هل كان أجدادنا خيراً منا . . ؟

فلسنا نفخر إلا بالماضى . .

ننثر عليه نوافح الزهور . .

وعرائس الأفكار . . والأشعار . .

ثم لا نغنم من الحاضر . .

بغير أنياب الوحوش . . ومواكب البؤس . .

والحزن . . والألم . . والحسرة . .

عماه . .

لماذا تخون الدنيا . .

ويقبح الوجود الجميل . . ؟

لماذا يصمت الروض الغرد . . ؟

لماذا ينزوى الشعب الأصيل . . ؟

وإذا . . بنا . .

ليس لنا حاضر . . نسعد به . .

ولا مستقبل . . نتمناه . .

ولا حلم . . ولا أمل . . ولا رجاء . .

عماه . .

هل تحامل على مجدنا عدل القدر . . ؟

أم تواطأ على بلدنا ظلم البشر . . ؟

أم تقاعسنا حيث يجد الناس . .

وتواكلنا حيث تنهض الأمم . . ؟

عماه . .

متى ننفض عن أنفسنا غبار الزمن . . ؟

ونصحو من غفوة الدهر . .

ليضحى تأوّبنا زئيرا . .

ويأسنا بأسا . .

فتصبح آمالنا حقائق . .

وعندئذ . . تهذب الشمس . .

تتغير طلعتها . . ويتبدل غروبها . .

وهي الآن تطلع . . في اليمن . .

ولا يحفل بطلوعها إنسان . .

وتغرب . . ولا يأتي غروبها . .

بغير الظلمة . . واليأس . . والحرمان . .

* * *

خل عن نفسك يا ولدي . .

قال العم . .

هذه حياتنا . . قد ألفناها . .

إن تشأ عشت معنا . .

وإن تشأ رحلت عنا . .
إلى حيث تنهض الأمم . .
إلى خلف البحر . .

* * *

كان العم قاسيا على اليتيم . . ذى التسع زهرات . .
وكان أبناء العم . . أشد قسوة عليه من أبيهم . .
ولعل الأسرة كلها قد تواطأت على تسخيره فيما لا ترغب فيه من عمل . .

* * *

دجا الليل . .
أظلمتْ الدنيا . .
فأوى الصبي إلى فراشه . . إلى غرفته المتهدمة . .
لينام وحيدا . . كما تعود أن ينام منذ أن فقد أمه . . وهو فى الثانية . .
ولم يكن قد أدرك أباه ..
أوى الصبي إلى فراشه .. كما تعود . .
لا تمسح دموعه أم ..
ولا يبدد وحشته أنس ..
ولا يهدىء روعه حنان ..
غير دعائه .. الذى تعود عليه ..
إلى أن ينام . .
«اللهم .. وجدتنى يتيما .. فآويتنى . .
أنا يا رب .. ضال فأهدنى . .
أنا بنعمتك أحدث .. »

* * *

ويستغرق الصبي في دعائه ..
وإذا بخيط القمر يتسلل إليه ..
من خلال الجدار المتهدم ..
فيشد نفسه إلى الأمل ..
ويلفت عينه إلى الرجاء ..
ويهدى قلبه إلى الحق ..
والله يهدى من يشاء ..

* * *

ويستغرق الصبي في خياله ..
يتأمل خيط النور ..
الذي يتسق مع الساهرين ..
يتذكر خيط المعرفة ..
الذي يسعى مع الوافدين ..
أما النور الأكبر ..
فتحجبه حائط الدار ..
وأما العلم الأكثر ..
فتمنعه حدود الوطن ..

* * *

إذن ..
فليرحل ..
إلى خلف البحر ..
إلى مصر ..
إلى الأزهر ..

ولا بأس . . إذا شبع يوما . . وجاع أياما ..

والأزهر .. على كل حال ..

يكرم الراغبين فى العلم ..

يطعمهم من جوع ..

ويؤمنهم من خوف ..

* * *

فليرحل إلى الأزهر ..

ليتعلم ..

فليس يفرق بين المخلوقات ..

سوى العقل ..

وليس يميز بين العقول ..

سوى العلم ..

ومن أجل ذلك ..

ليكن الجوع والعطش ..

لتكن الغربة وترك الدار ..

* * *

ما كاد الصبي يحزم أمره ..

حتى انحسر القمر مع الصباح . .

فخرج الصبي إلى الفضاء ..

فإذا بالشمس .. تطلع ..

لكنها .. لا تحرق رمال الصحراء ..

ثم تغرق خلف الأفق ..

وإنما رأى فى نورها الجديد ·

أملا لا يعرف اليأس ..

وعزما لا يقبل التردد ..

وإذا به .. يرى قافلة الأمس راحلة ..

راحلة .. راحلة .. راحلة ..

إلى البيضا .. إلى عدن ..

فيضم نفسه إليها ..

* * *

ويمضى مع القافلة ..

شهراً أو يزيد ..

راكباً حيناً .. ماشياً حيناً ..

جائعاً .. عاطشاً .. فى أغلب الأحيان ..

حتى إذا بلغ عدن ..

أبحر إلى مصر .. مع طلاب العلم ..

* * *

كان ذلك سنة ١٣١٥ هجرية ..

والتحق فى رواق اليمن بالأزهر ..

حتى نال شهادة الأهلية الأزهرية ..

رقم ٦٩٣ سنة ١٣٢٩ هجرية ..

ثم شهادة العالمية سنة ١٣٣٦ هجرية ..

اسمه .. عبد ربه أحمد عبد الله ..

* * *

هذا الصبى .. هو والد المؤلف ..

قبيلته .. مراد .. بالقرب من البيضا ..

شرق اليمن ..

إهداء .. وقسم

أبى ..

بدأت المعركة ..

ولن أنسحب ..

وكل أملى ..

أن أدفن ..

فى مراد ..

فى اليمن .

• مات الإمام :

أثناء طبع هذا الكتاب . .

مات الإمام أحمد . . أمير المؤمنين الناصر لدين الله يوم الثلاثاء الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

متأثرا من الجراح التى مزقت جسمه . .

على أثر المحاولة الشعبية لاغتياله . .

فى مارس . . من العام الماضى . .

فاستولى ابنه محمد البدر على محطة الإذاعة فى صنعاء . .

ونادى بنفسه ملكا على اليمن . .

وإماما شرعياً للمسلمين فى أنحاء الأرض . .

ولقب نفسه بأمير المؤمنين المنصور بالله . .

واحتفظ بجميع الأوضاع المتخلفة . .

التى أهلكت اليمن منذ ألف ومائة عام ..

ثم أعلن أنه سيسير على السياسة الرشيدة ..

التى سار عليها والده .. الذى مات ..

الأمر الذى يؤكد صحة مضمون هذا الكتاب ..

ويؤكد بصفة خاصة ..

ما يتعلق بالإمام الجديد ..

***

لذلك لم يتغير موضوع الكتاب ..

لم يتغير الماضى .. الذى مات ..

لأنه لا يزال الحاضر .. الذى ظهر ..

ولأنه ..

أولا .. جزء من تاريخ اليمن ..

ولأنه ..

ثانياً .. صورة المستقبل ..

المستقبل .. الذى يريده الإمام الجديد ..



جذور المأساة

٢ ـ أحرار اليمن

- كيف تـ ـوبد المجتمع فى اليمن !؟
- الحريم والجوارى يفرضن آراءهن على الامام !
- الهاشمية . . لا تتزوج أحدا من أفراد الشعب !
- متعة الأمير . . أن تسقط رأسان . بضربة من سيفه !
- السم . . هو وسيلة الامام لاكرام ضيوفه .

أن إخوانى أبناء الشعب اليمنى أصبحت أغلبيتهم الساحقة تصارع من أجل لقمة العيش الجافة .

وبصراع عنيف يستخلص هؤلاء البؤساء من الأرض ومن الإمام النزر اليسير الذى يبقى بعضهم على قيد الحياة بينما يموت البعض الآخر جوعا إلى أن تتبرع الدول الصديقة للشعب اليمنى بمعونة الدقيق وبمعونة الشتاء التى يستولى الإمام على أكثرها ظلما وعدوانا ويبيع الباقى منها إلى الشعب الجائع بأفدح الأثمان .

فى كل عام تزور اليمن المجاعات لعدة أشهر .

بينما الأوبئة لا تفارق اليمن .. الجدرى .. الملاريا .. الحمى الصفراء .. السل ..

وحكومة الإمام لا تحاول مجرد التفكير فى تخليص الشعب اليمنى من هذه الأوبئة الفتاكة .. بل أكثر من ذلك .. أنها لا تراعى الأنظمة الدولية بإخطار منظمة الصحة العالمية كى تسهم فى مكافحتها أو على الأقل كى تخطر الدول الأخرى حتى تتخذ من جانبها الاحتياطات الوقائية فى أراضيها

نصف أولاد الشعب اليمنى يموتون قبل سن العاشرة .

وعند الأربعين تتجعد النساء اليمنيات وتخور قواهن من عناء العمل الذى يذهب عائده فى أغلب الأحيان إلى الإمام وأعوانه المرتزقة ..

البطالة منتشرة وآخذة فى الازدياد ليس فقط بين طبقة الزراع وإنما كذلك بين طبقة المثقفين والفقهاء من رجال الدين وموظفى الإمام ..

المواصلات بدائية وقد أقام الإمام حواجز مرور على طول الطريق لتدفع السيارات ووسائل النقل الأخرى ضرائب عند كل حاجز حتى بلغ عدد الحواجز على الطريق بين صنعاء وعدن أكثر من أربعين حاجزا وبذلك تدفع السيارة أربعين ضريبة بينما طول الطريق حوالى ثلثمائة كيلو متر ..

لا يوجد نظام للتعليم ولا منهاج للدراسة .. ومواد الدراسة تختلف من مدرسة إلى أخرى .. وتتبدل عند تغيير كل مدرس .. دون هدف أو خطة اللهم الا منع التعليم وتحريمه مع التظاهر بنشره .

رقعة الأرض الزراعية تنكمش تدريجيا لفقدان أصحابها مصلحتهم فى زراعتها نتيجة بطش الامام وأعوانه الذين يستولون على أرزاق المزارعين

الملكية الزراعية غير موزعة توزيعا عادلا ..

ففى تهامة ، على سبيل المثال ، حيث يسكن حوالى نصف سكان اليمن لا يملك ثلثا السكان أى شبر من الأرض بينما مساحة الأرض

القابلة للزراعة بدون مجهود كبير تبلغ نحو عشرين مليون فدان (معاد بحسب اصطلاح أهل هذه المنطقة) ويمتلك ثلث سكان هذه المنطقة جميع الأرض الصالحة للزراعة ويقاسمهم فى ذلك أصحاب النفوذ من المنطقة الجبلية التى هى شطر اليمن الآخر .

ونسب ملكية هذا الثلث من سكان هذه المنطقة كما يلى .

٥٠٪ يملك الفرد حوالى ١٠ معاد (المجموع = ٣٠٠٠٠٠ شخص × ١٠ أشخاص = ٣٠٠٠٠٠٠ معاد) .

٣٠٪ يملك الفرد ما بين ٢٠ — ٤٠ معاد (المجموع = ٢٠٠٠٠٠ شخص × ٣٠ = ٦٠٠٠٠٠٠ معاد) .

١٥٪ يملك الفرد الفرد ما بين ٦٠ - ٧٠ معاد (المجموع = ١٠٠٠٠٠ شخص × ٦٥ = ٦٥٠٠٠٠٠ معاد) .

٤,٥٪ يملك الفرد ما بين ١٠٠ — ٢٠٠ معاد (المجموع = ٢٧٠٠٠ شخص × ١٥٠ = ٤٠٥٠٠٠٠ معاد) .

٠,٥٪ يملك الفرد أكثر من ٢٠٠ معاد (المجموع = ٣٠٠٠ شخص × ٣٠٠ = ٩٠٠٠٠٠ معاد) .

شخص واحد توفى تقريبا وتوزعت ملكيته على أولاده وكان يملك وحده عشرين ألف معاد وشخص آخر يملك خمسين ألف معاد .

= ٧٠٠٠٠ معاد ..

المجموع الإجمالى = ٢٠,٥٢٠,٠٠٠ ٢٠ مليون معاد .

وليس معنى ذلك أن هذه المساحة كلها مستثمرة الآن ، فقد سبق القول أن الكثير من الملاك فى جميع أنحاء اليمن قد فقدوا مصلحتهم فى مواصلة استثمار أراضيهم نتيجة لبطش الإمام واستغلال أعوانه واستيلائهم

على معظم دخول المزارعين الأمر الذى مهد للصحراء كى تبتلع الأرض الزراعية شيئا فشيئا دون مقاومة من أصحابها ولا من الحكومه .

أما بقية سكان هذه المنطقة فيشتغلون أجراء لدى الملاك وبعضهم يحترف رعى الابل والأغنام والتوظف لدى الإمام والبعض الآخر هاجر من اليمن سعيا وراء لقمة العيش .

والملكية فى المنطقة الجبلية لا تتصف بهذا الفارق الضخم لنسب امتلاك الأراضى الزراعية فى تهامة وذلك يرجع إلى طبيعة الأرض الجبلية ، مع وجود بعض الملكيات الزراعية الكبيرة التى تكونت باستيلاء بعض الأئمة السابقين ومن كان فى ركابهم والإمام الحالى وأسرته وأذنابه على هذه الأراضى .

فمثلا بلغت ملكية أحد الأشخاص نحو عشرين ألف معاد فى هذه المنطقة (وكان ابنه وزيراً للإمام فى مجلس اتحاد الدول العربية . هذا المجلس الذى كان مفروضا منه أن ينفذ تعاليم القومية العربية بمفهومها الاشتراكى ..)

كل هذا ولا تزيد أجرة العامل الزراعى عن نصف ريال يومياً .

بلد بلا قوانين :

لا يوجد قانون فى اليمن يحدد حقوق الفرد وواجباته ، وإنما القانون الوحيد هو أمر الإمام (الذى تراه وتصيغه حريمه وجواريه فى اغلب الأحيان) والذى يتدخل فى كل كبيرة وصغيرة فى شئون الأفراد ويصدره الإمام غالباً وهو فاقد الوعى لإدمانه المخدرات . كما لا يحتاج الإمام إلى محاكمة أحد ممن يريد إعدامهم أو سجنهم مدى الحياة .

مستوى المعيشة يزداد انخفاضاً يوما بعد يوم .. وهجرة السكان تتضاعف من حين إلى حين رغم قيود الهجرة التى فرضتها الدول التى يهاجر إليها اليمنيون .



الشعب ساخط .. الجيش والحرس الملكى والشرطة والموظفون متذمرون .. أهل بيت الإمام .. حريمه وجواريه . أولاده وبناته .. أخوته وأولادهم .. كلهم وجميعهم ساخطون .

جميع أبناء اليمن محكومين وحكاما ينتظرون تغيير الوضع القائم .

السخط قائم وذائع ومنتشر .. النفوذ الأجنبي له خطره وأذنابه فى اليمن ..

نفوذ بريطانى فى مناطق جنوب وشرق اليمن المتاخمة للمناطق المحتلة يفرق الذهب الأحمر على القبائل والمشائخ وكبار الموظفين وصغارهم ..

نفوذ سعودى فى بعض المناطق المتاخمة للأراضى السعودية فى شمال اليمن يحاول شراء الذمم وإغراء الشعب بالبترول والحقيقة أنه يعتبر اليمن جزءاً متمما للأراضى السعودية وواحة لا بد منها ليطعم هذه الأراضى الصحراوية الجرداء التى لن تقوم فيها زراعة ذات شأن كما أنه لن يستسلم لأى إصلاح جذرى فى اليمن خوفا من انتشار عدوى الإصلاح إلى الشعب السعودى الذى هو جزء من الأمة العربية ..

ونفوذ أمريكى يشجع الرجعيين والرأسماليين فى اليمن ويرشح سيف الإسلام الحسن شقيق الإمام للخلافة وفى سبيل ذلك أغرق الرجعيين والموظفين بالدولار محاولا تنسيق نشاطه مع الانجليز والسعوديين .

ونفوذ الكتلة الشرقية التى تتظاهر بتأييد البدر ابن الإمام وتعمل من وراء ستار لنشر الشيوعية .. ملأت اليمن بالأفلام الملونة التى تستهدف إقناع الشعب بأن الشيوعية .. هى الطريق الوحيد إلى الإصلاح . كما تزود الشعب بدروس عملية على خطط الثورات وتوزيع المنشورات وأساليب العمل تحت الأرض ..

وفى مواجهة هذا النفوذ الأجنبي يقف تيار شعبي جارف هو تيار القومية العربية التى كانت فى ظل الاتحاد الفيدرالى الشكلى تلاطف بالإمام

وبنظام حكمه إكتفاء بالإيمان الغالب الراسخ فى قلوب أغلبية الشعب الساحقة ، وانتظارا لحتمية التاريخ فى الوحدة والتحرر والاشتراكية ..

الأحرار القدامى

أما أحرار اليمن القدامى فهم يأملون فى تغيير الأوضاع الحالية ، ما فى ذلك شك ولكن ليس عندهم تخطيط ثورى سوى المهاترة مع الامام ، وليس عندهم عقيدة سياسية اقتصادية اجتماعية فلم يأتوا بجديد على الشعب سوى الاستزادة من السخط الموجود تلقائياً فى جميع أنحاء اليمن .. لم يأتوا بجديد سوى احتراف المعارضة والتمسك بالأساليب القديمة للعمل الحزبى حتى أغلقوا قيادتهم على أنفسهم بدعوى أحقيتهم وحدهم فى التصدى للقيادة لأقدميتهم فى الكفاح الذى فشل حتى الآن ، فادعوا بذلك ما يدعيه الامام ونظام الحكم الهاشمى من أحقية أهل البيت فى الخلافة . لذلك عزلوا أنفسهم عن التطور وعن الشعب مما أدى إلى ظهور قيادات شعبية جديدة .

هذا تلخيص موجز لتقدير الحالة فى اليمن .

ولندخل فى التفاصيل :

وقبل أن ندخل فى التفاصيل يلزم أن أوضح أنه لايعنينى مجرد حتمية التاريخ فى سقوط الحكم القائم الآن . . لأن هذا السقوط الحتمى لامنازعة فى حتميته . . ولا يلزمنى عند التسليم بهذا الأمر الحتمى أن أضرب الرمل أو أستشير النجوم كما يفعل الإمام أحمد . . وإنما يكفينى أن أستخدم المنطق البسيط المجرد لاستشفاف النتائج الحتمية المترتبة على المقدمات الواقعية المحسوسة .

نعم .. ليس مجرد تغيير الوضع القائم فى اليمن يعتبر إصلاحاً .. لأنه قد يكون من بين الأوضاع البديلة للوضع القائم وضع أكثر خطراً

على مصلحة الشعب ومستقبله وأشد نكرا من هذا الذى نشكو منه ..
فليس كل تغيير إصلاحاً .. وإن كان كل اصلاح تغييراً .

المهم هو كيان الوضع الجديد الذى نود أن يؤول إليه الوضع الحالى .. لذلك يلزم من أجل الوصول إلى الوضع الصالح الذى نسعى إليه أن نؤثر فى عناصر الوضع الراهن لأنها مقدمات الوضع المقبل .

من عناصر الوضع الراهن .. التركيب الاجتماعى للشعب اليمنى .. وبناؤه الاقتصادى .. الأمر الذى يعيش فى ظـــله الوضع السياسى الراهن .

هذه العناصر هى التى يلزم تحليلها تحليلا جذرياً أميناً لإيضاح سيئاتها ومفاسدها وخلايا الرجعية الكامنة فيها التى تشد المجتمع الى الوراء كلما تطلع المصلحون من أبناء الشعب الى مستقبل أفضل .

الحكم الهاشمى :

وسأبدأ بتحليل التركيب الاجتماعى للشعب اليمنى ..

يتكون الشعب اليمنى من طبقتين :

طبقة الأسياد الهاشميين وهم ثلاثة فى المائة أو أقل من مجموع الشعب .

وطبقة العبيد وهم بقية الشعب المغلوب على أمره .

وقد جاء الهاشميون إلى اليمن أول ما جاءوا اليها فى القرن الثالث الهجرى بعد أن فشلوا فى تجاربهم السياسية التى انتهت جميعها بقتل دعاتها وصلبهم والتمثيل بجثثهم مما أدى الى انصرافهم الى النزعـــة العلمية التى أكسبتهم عطف الشعب اليمنى ..

لم يكن فى وسع أهل اليمن سوى اكرام الهاشميين المهاجرين اليهم ...
وكان رائدهم الإمام زيد (صاحب المذهب الحاكم فى اليمن) يقول « انى أدعو الى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتة البدع فإن تسمعوا

يكن خيراً لكم ولى . وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل » . وكان ينشر بين الناس انه يدعو إلى وحدة أمة محمد . . وكان الإمام الهادى يدعو الناس الى الجهاد ويقول لهم إنه إمامهم فى الميدان وورائهم فى الغنائم . .

لم يكن فى وسع أهل اليمن إلا إكرام هؤلاء الهاشميين بينما هـــذه دعواهم . . التى هى الوحدة العربية . . والقومية العربية . . وإصلاح شأن الأمة العربية . . لاسيما والإمام الذى يدعوهم الى الجهاد يقول إنه الأول فى الميدان والآخر فى الغنيمة .

ثم المذهب الزيدى :

لكن . . ما ان استتب الأمر للهاشميين فى اليمن حتى أسسوا المذهب الزيدى ثم حرفوه بأن اشترطوا أن يكون رئيس الدولة هاشمياً فاطمياً والا كان مغتصباً للسلطة . . بهذا الشرط الغريب على الدين والمنافى له حول الهاشميون فى اليمن الدين الى نفوذ سياسى استبدادى اقطاعى .

احتكر اتباع الإمام زيد من الهاشميين الحكم فى اليمن وأغلقوا الطبقة الحاكمة على أنفسهم وحدهم . ولما كان ذلك منافياً لطبيعة البشر ومصادماً للدين نفسه . . فإنهم منذ استيلائهم على السلطة فى اليمن كانوا يتوقعون اليوم الذى تبطل فيه دعواهم فيسترد الشعب حقوقه المغصوبة كاملة فيتحول الهاشميون الأسياد إلى رعايا مثلهم مثل أبناء الشعب جميعاً دون تفريق ولا تمييز .

لذلك عملوا على إعاقة نمو الوعى الشعبى فى اليمن .

احتقروا التعليم وحرموه بسبب خطورته الكبرى على سلطاتهم .

أوجدوا التفرقة فى المعاملة بين الزيود والشوافع الذين لايقرون هذا الشرط الدخيل على الدين .

سلطوا القسم الزيدى على القسم الشافعى حتى تتفرق كلمة الشعب .

نشروا البغضاء والكراهية وأسالوا الدماء بين القبائل حتى تنشغل عن الحكومة

نهبوا الرعايا وأقاموا العراقيل أمام الكفايات حتى لا يلتفت الشعب إلى حقوقه المسلوبة.

خضبوا أرض اليمن بدماء عباقرتها ومصلحيها الذين يظهرون من جيل إلى جيل يهدون القلوب إلى الحق ويلفتون العيون إلى النور..

شجعوا البطالة والعقم الفكرى واحتقروا العمل الشريف مفضلين عليه العرق والنسب.

زواج الحسب والنسب

وامعانا منهم فى استذلال الشعب واشعاره بأنه طبقة دونهم فى الحسب والنسب والكفاية حرموا تزويج الهاشمية بأى رجل من أبناء الشعب حتى ولو كان وزيراً أو عالما.. بينما أباحوا تزوج الهاشمى من بنات الشعب شأنهن فى ذلك شأن الكتابيات.

ولما صدمتهم سابقة زواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما ادعوا أن عمر بن الخطاب كان قد اغتصب أم كلثوم بالرغم من أبيها ثم تدخل العباس ليتلافى الفضيحة فعقد لعمر. وقال بعضهم ان عمر بن الخطاب لم يدخل بها.

وتأسيساً على هذا المبدأ أجاب الإمام أحمد (الحالى) على سؤال أحد العلماء عن رأى الإمام فى زواج الهاشمية بعظيم من علماء الشعب فقال الإمام « انه كزواج الهاشمية بالحمامى،» والحمامى هو الشخص الذى يعاون المستحمين ويدلكهم. وهذه المهنة تعتبر فى نظر الإمام أحط وأحقر مهنة ينزل إليها آدمى. وربما كان الامام يشير إلى الحمامى المشهور بالفسق فى تعز.

لم يكتف الهاشميون بهذا فى اليمن بل فرضوا على أبناء الشعب عندما

ينادون أو يخاطبون أى هاشمى أن يسبقوا اسمه بـ « سيدى » ومن سها من أبناء الشعب وخاطب أحد الهاشميين قائلا « أخى » تحل عليه اللعنة ويعزل من وظيفته أو يحبس مدى الحياة أو تقطع رأسه لأنه عندئذ يتهم بأنه معارض لنظام الحكم .

ففى عهد الإمام يحيى (والد الامام الحالى) أصدر أحد الحكام الهاشميين حكما فى قضية ما ثم رفع هذا الحكم إلى هيئة الاستئناف التى بعد أن اطلعت عليه كتبت فى صدر تعليقها عليه « كانت المطالعة لما قرره الحاكم الأخ فلان . » ولما عرض هذا الحكم على الإمام للتصديق عليه ولاحظ هذه العبارة وتذكر أن بعض أعضاء الهيئة الاستئنافية قضاة من أبناء الشعب ، كثر عليه أن يلقبوا الحاكم الهاشمى بالأخ فلان حيث كان يلزمهم أن يقولوا « كانت الطالعة لما قرره الحاكم سيدنا فلان .. » لذلك غضب الإمام وأعاد الحكم إلى هيئة الإستئناف بعد أن أشر عليه بالعبارة التالية « اخ من يا سبل » ؟ والسبل جمع سبلة . والسبلة هى ذنب الحمار .

وهذه نظرة الإمام يحيى والهاشميين للشعب اليمنى .

إنهم يستكثرون على أبناء الشعب أن يكونوا حميراً . فقالوا انهم أذناب الحمير إمعانا فى تحقير الشعب واذلاله .

وإمعانا فى التفرقة الطبقية أسس الأمير الحسن شقيق الإمام الحالى مدرسة فى صنعاء خاصة بالهاشميين لا يدخلها غيرهم كما يفعل الأوربيون فى جنوب إفريقيا وكما يفعل بعض الأمريكيين فى بعض الولايات الأمريكية .

كذلك المطهر بن شرف الدين قتل ألفاً ومائة شاب من أبناء الشعب فى قرية موكل فى اليمن لأن أحداً منهم جاهر بالمطالبة بحقوق الشعب فى المساواة مع الهاشميين ، ثم أمر هذا الهاشمى السفاح ألفا ومائة رجل من أبناء نفس القرية أن يحملوا رءوس القتلى إلى صنعاء فساروا فى طابور وهم مقيدون بالسلاسل من أعناقهم إلى أقدامهم وعندما وصل الطابور

إلى صنعاء أمر الجلادين بقطع رءوس هؤلاء الألف والمائة وهم يحملون رءوس زملائهم الذين قتلهم الأمير السفاك فى قريتهم .

وذلك كى يتلذذ من منظر سقوط رأسين أثر كل ضربة سيف .

وهكذا استشهد الفان ومائتا شهيد من أبناء الشعب لأن واحدا من هذه القرية الخالدة فكر فى حقوق الشعب وجاهر بالتعبير عن أمل الأمة فى القضاء على هذه التفرقة العنصرية .

وفى سنة ١٩٥٩ عندما كان الإمام الحالى فى روما يعالج من إدمانه المخدرات حدثت اضطرابات فى اليمن انتهت بمصرع حاكم تعز وأخويه القاضيين أحمد وعلى الجبرى وحرق بيت عم القاضى محمد العمرى نائب وزير الخارجية وابن عمه وعندما وصل الخبر إلى مقر الإمام فى روما كنت جالسا إلى جواره ، وكان يجلس معنا المرحوم القاضى محمد العمرى والأمير إسماعيل والأمير على من أخوة الإمام وأولاد اخوته وبعض الحاشية ، فدخل الهاشمى أحمد عباس يريد إخبار الإمام بالحادث فى رفق وتلطف خوفاً من إزعاجه . وما أن انتهى من اخبار الإمام حتى صاح الإمام فى وجه ذلك الهاشمى أحمد عباس قائلا « شغلتنى . . ماذا حدث ؟ . وقعت فى رأس أربعة فقهاء » أى أربعة من أبناء الشعب ليس من بينهم هاشمى واحد .

والمعنى أن الخبر لا يستحق الإزعاج فلا لزوم فى الترفق والتلطف عند تلاوته طالما ليس من بين الضحايا واحـد من الهاشميين .

بكى القاضى محمد العمرى رحمه الله لأنه مع علمه بأن هذه هى نظرة الإمام والهاشميين للشعب فما كان يحسن بالإمام أن يفصح عنها فى مجلس عام وبحضور القاضى محمد العمرى نفسه الذى عمه وابن عمه من ضحايا هذا الحادث . . بينما كان القاضى محمد العمرى مساعد الإمام ووزير دولته ونائب وزير خارجيته .

منذ بضعة أشهر .. وفى مدينة ذمار .. اعتدى الهاشميون على خطيب المسجد الشيخ احمد سلامة لأنه أثناء خطابة الجمعة لم يذكر أسماء كافة الهاشميين المذكورين فى فهرس الخطبة ابتداء من الإمام على إلى الإمام أحمد وولى عهده كما يستلزم نظام الحكم الهاشمى القائم .. ثار الهاشميون عليه وضربوه .. لكن أهل مدينة ذمار الأبطال قاموا حوله وأغلقوا المسجد وكانت فتنة شعواء ، فأرسل الهاشميون من أهل هذه المدينة إلى الهاشميين المقيمين فى قرى قضاء ذمار يستنجدون بهم . وعندما هب الهاشميون فى القرى وساروا فى طريقهم إلى ذمار سألهم رجال القبائل عن وجهتهم فقالوا « ننجد بنى عمنا السادة من القحطانيين » (القحطانيون هم أبناء الشعب الأصليون نسبة إلى جدهم الأكبر قحطان) فهددتهم القبائل بقتلهم جميعاً إذا لم يعودوا فوراً الى أدراجهم فأذعنوا للأمر ..

وفى مدينة اب اختلف مدير معارفها (هاشمى) مع أحد الأساتذة المدرسين (من أبناء الشعب) فلعنه الهاشمى حتى تضاربا فانتهز عامل « حاكم » مدينة اب الهاشمى محمد بن حسن هذه الفرصة وسجن أربعمائة شخص من أبناء الشعب وكتب إلى الإمام أحمد أنها فتنة شعبية ضد الهاشميين فأقره الإمام على تصرفه . غير أن الحاكم المذكور أخذ يطلق كل سجين فى نظير عشرة ريالات يمنية (ثلاثة جنيهات مصرية تقريباً) يدفعها السجين للحاكم

ولما بلغ خبر ذلك إلى الإمام طلب من الحاكم المذكور أن يرسل إليه نصيبه من مجموع هذا المبلغ .

وهذا ليس غريباً على أمير المؤمنين الناصر لدين الله الإمام أحمد لأن نظام الحكم الهاشمى يقوم على هذا الأساس .

أى على أساس ابتزاز أموال الناس بوسيلة أو بأخرى .

لأن الهاشميين يعتبرون أرض اليمن أرضاً خراجية افتتحوها

بسيوفهم كما روى العلامة المقبلي فى كتابه « العلم الشامخ » صفحة ٣٣٧ حيث روى أن أحد أئمة الهاشميين فى اليمن قال « اليمن دار كفر استفتحناها بسيوفنا فنصنع ماشئنا كخيبر ونحوها » .

وكما روى المذكور أن المتوكل إسماعيل المقبور فى رأس جبل ضوران آنس قال لأهل اليمن الأسفل عندما وصلوا إليه يشكون الظلم من عماله أى مأموريه قال : « لا يؤاخذنى الله إلا فيما أبقيت لكم » أى أن أموالهم كلها حلال له ولمأموريه وأنه مهما فعل بهم وأخذ منهم فلن يؤاخذه الله إلا فيما يبقى فى أيدى الشعب من الرزق الذى يكسبه الشعب بعرق الجبين .

كذلك روى المذكور فى كتابه أن ذلك الإمام أوصى عامله الحيمى بقوله : « إذا استطعت أن تلتص على أخذ نصف أموالهم فافعل ولكن بصورة لا تنفر ، فاليمن أرض خراجية » .

والآن يبلغنا أن صندوقا للهاشميين قد تأسس بمعونة الإمام . . وأن غرض هذا الصندوق هو الدعاية للهاشمية ومحاربة القوميةالعربية واغتيال المنادين بالإصلاح فى اليمن .

وعندنا قائمة بأسماء المشتركين والمتبرعين لهذا الصندوق وسأكتفى بذكر اسم أمين هذا الصندوق وهو الهاشمى يحيى بن محمد باشا عامل تعز الذى تبرع بخمسة آلاف جنيه استرلينى لهذا الغرض .

وانى اقصد بإذاعة هذا أن يعلم الهاشميون أن أمرهم قد كشف للشعب وأن خططهم قد وصلت إلى أبناء الشعب .

وأن الشعب إذا كان لم يتحرك حتى الآن فليس معنى ذلك أنه لن يتحرك أبداً . . لأن طبيعة الحياة ستضطره على الأقل إلى الدفاع عن نفسه . .

وعندئذ تقع الواقعة التى لم يحسب لها الهاشميون أى حساب . .

بينما العقل السليم يناشدهم الحكمة كى يعملوا على الاندماج مع الشعب . . والعمل من أجل وحدة الأمة ..

إن الهاشميين فى اليمن فى حاجة إلى من يذكرهم بالبيعة التى خرج إمامهم زيد كرم الله وجهه يدعو المسلمين على أساسها حين قال : « انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ، ونصر أهل الحق .. »

لقد كان يرسل من ينادى الناس بقوله : « اخرجوا من الذل إلى العز اخرجوا إلى الدين والدنيا . فانكم لستم فى دين ولا دنيا .. »

فهل خرج أهل اليمن تحت سلطان الهاشميين من الذل إلى العز ؟ هل خرجوا إلى الدين والدنيا ؟

الجواب لا .. لا .

لقد تحول الهاشميون من دعاة إصلاح ووحدة عربية إلى جلادين وطغاة ودعاة تفرقة .

وكل ذلك فى حماية شريعة الغاب التى يحكمون بها الشعب دون وازع من ضمير ولا سند من الدين ..

وإلا .. فأين سند الدين الذى يبيح للإمام أحمد أن يغتال ضيوفه بالسم الذى يدسه لهم أثناء المآدب الرسمية التى يقيمها فى قصره كما فعل مع الشيخ أمين قاسم أبى راس وغيره من شيوخ القبائل .. ؟

وكما فعل مع أخيه الأمير إبراهيم ..

وكما ترك عمداً أخاه الأمير القاسم بدون علاج حتى مات رغم أننى كنت شخصياً أتوسل إليه أن يأمر له على الأقل بقيمة حقن الأنسولين ..

وكنت أفعل ذلك مدفوعا بالإنسانية التى تربطنى حتى بالظالمين وإخوة الظالمين .

أين سند الدين الذى يبيح للإمام أحمد أن يستضيف فى قصره الشيخ الرصاص كبير أهالى البيضاء ويبالغ فى إكرامه هو ومن فى حاشية الشيخ ثم يرسله على طائرة ملكية خاصة إلى صنعاء لمجرد زيارتها أثناء مروره بها وهو فى طريق عودته إلى البيضاء فى شرق اليمن .. بينما يعد له الإمام كميناً فى صنعاء فيقبض أعوان الإمام على الشيخ ويودعونه فى السجن ويجردونه من هدايا الإمام بناء على أمر الإمام .. ولا يزال الشيخ فى سجنه حتى الآن منذ عدة سنوات بغير جريمة أو إثم ؟

أين سند الدين الذى يبيح للإمام أحمد أن يستضيف نحو عشرة من شيوخ قبيلة بكيل الذين لجأوا إلى سعود فأعادهم إلى الإمام بعد أن أخذ لهم الأمان منه فإذا بالإمام يبالغ فى إكرامهم ومنحهم البنادق ويدعوهم إلى الغداء ثم يطلب منهم أن يزوروا ابنه البدر فى صنعاء تأكيداً من الإمام بعودة المياه إلى مجاريها بينه وبين قبيلة بكيل .. وبينما كان الضيوف على أبواب صنعاء إذا بأذناب الإمام يقبضون عليهم ويعيدون هدايا الإمام إليه ويودعون الشيوخ فى السجن الذى لا يزال من نزلائه حتى الآن . ؟

أين سند الدين الذى يسوغ للإمام أحمد أن ينهب أموال الناس ويهدر أرواحهم فيضطر أبناء اليمن إلى الهجرة من وطنهم ليحتموا فى عدن المستعمرة حيث القانون الإنجليزى الذى يشعرون بحمايته لأرواحهم وأموالهم .. ؟

وكأن الإمام يريد أن يؤكد على الملأ أن الإسلام دين ظلم لا يحمى الأرواح والأموال ..

ولا يقيم وزناً للكرامة الإنسانية ومعانى الأخلاق والشرف .

وبذلك يعطى الإمام بتصرفاته الشاذة الدليل القاطع على أن القانون الإنجليزى فى عدن خير من القرآن فى اليمن .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .



المورفين في اليمن

- إذا تأخر موعد حقنة المورفين يقتل الإمام جارية !
- لماذا ثار الإمام عندما شاهد السربال الورقى ؟ !
- امرأة تحكم اليمن .. اسمها سيدى عبد الحسن !

يخطىء من يظن أن الإمام هو الذى يصدر أوامره .

إنه فى أغلب الأحيان آخر من يعلم بها ..

فالإمام مصاب .. بإدمانه للمورفين .. الذى يتعاطى حقنه بشراهة قال عنها الأطباء إنها لا مثيل لها فى تاريخ المورفين .

بدأ تعاطى الإمام للمورفين منذ سبع سنوات عندما أجرى له أحد الأطباء الايطاليين (توفولون) عملية جراحية فى نهاية أمعائه انتهت بشلل فى مؤخرته مما جعل الإمام يتلوى من الآلام ولا يستطيع ادراك نفسه عند قضاء حاجته فأصبح يقضيها فى مكانه وبدون شعور حتى الآن ..

فأراد الطبيب فى ذلك الوقت التخفيف من آلام الإمام مشيرا عليه بحقنة مورفين واحدة يومياً فاكتشف الإمام فى المورفين متعة هائلة

وسعادة تفوق حد الوصف وطلب المزيد من الحقن وأمر بحقن حاشيته وأهله كي يشاركوه هذه المتعة وتلك السعادة .

ثم أخذ يسرف في تعاطيه حتى بلغ عدد الحقن التي يتعاطاها الإمام يومياً نحو خمس وأربعين حقنة . إلى أن جاوزت الخمسين يومياً في مارس ١٩٥٩ فسافر إلى روما محاولا تنقيص هذا العدد .

وقد نجح أطباء روما في ذلك . وعلى هذا لا يزيد عددها وقت كتابة هذا المقال عن خمس وعشرين حقنة يومياً .

وبعد انتشار عدوى المورفين بين حاشية الإمام وأهل بيته احتكر الإمام حقن المورفين ليوزعها عليهم بحسب درجة رضائه عن كل واحد منهم .

فيأمر لهذا بعشر حقن . . ولذلك بعشرين حقنة وهكذا .

وتختلف حصة كل واحد من يوم إلى يوم بحسب تقدير الإمام له مما يوجد زيادة عن حاجة الواحد منهم في بعض الأحيان ونقص عن حاجة الآخر فظهرت السوق السوداء لحقن المورفين داخل أسوار قصر الإمام .

ويواظب الإمام على مواعيد المورفين مواظبة دقيقة حتى إنه أمر طبيبه اليمني الخاص « الشبه » بأن يحقنه أثناء نومه لأنه عندما تتأخر حقنة عن موعدها المعتاد يفقد الإمام وعيه فيأتي بتصرفات شاذة وخطيرة .. كان من بينها أن قتل إحدى جواريه بضربة من سيفه في يناير سنة ١٩٥٦ بقصره في الحديدة عندما دخلت عليه لتقدم إليه طعام العشاء .

ولما أسعفوا الإمام بحقنة المورفين وعاد إلى صوابه وعلم بما فعل بالجارية بكى واعتكف عن الناس نحو عشرين يوما .

يحبس وزير مالية الباكستان :

وأثناء اعتكاف الإمام كان عبد الرحمن أبو طالب يرأس وفد اليمن للمفاوضة مع الوفد الروسى فى الحديدة حول الاتفاقية التى عقدناها بعد ذلك فى موسكو فى يونية من نفس العام .

وكنت فى نفس الوقت أرأس وفد اليمن الذى كان يتفاوض مع الوفد الباكستانى فى الحديدة حول إصلاح النقد اليمنى وصك ريال يمنى جديد فى دار الصك الباكستانية فى لاهور . وكان يرأس وفد الباكستان وزير ماليتها .

وصلت المفاوضات لدى الوفدين إلى مراحل ونقط يلزم عندها أخذ رأى الإمام ..

وكنت وعبد الرحمن أبو طالب نرسل هذه النقط إلى الإمام الذى كان لا يرد علينا .

توقفت المفاوضات لدى الوفدين . .

ولما طال الانتظار طلب وزير مالية الباكستان الإذن له بمغادرة اليمن لأنه كان يتوقع أن تنتهى المفاوضات خلال يومين اثنين فارتبط بأعمال أخرى فى كراتشى .

لكن مدير المطار لا يسمح لأحد بالسفر بدون تأشيرة خروج ومأمور الجوازات لا يمنح هذه التأشيرة إلا بأمر الإمام ..

والإمام نائم معتكف لا يرد على أحد .

وأخيراً بلغ الإمام أن وزير مالية الباكستان يريد مغادرة اليمن فأمر الإمام بالإبقاء عليه فى دار الضيافة حتى يستدعيه الإمام .

ولما وصل هذا الخبر إلى كى أبلغه إلى الوزير حرفت أمر الإمام

وأبلغت المطار بالسماح للوزير بالسفر من اليمن لانتهاء مهمته وفعلا غادر الوزير اليمن .

وبعد أسبوعين استدعاني الإمام عاتبا على تصرفي هذا فأوضحت له مغبة تأخير الوزير وعرضت عليه نتيجة المفاوضات ورسما مكبرا على لوحة من ورق مقوى للريال اليمني المقترح صكه فهاج الإمام وصاح في وجهي قائلا إنه لا يوافق مطلقاً على أن يكون حجم الريال الجديد بهذه الضخامة .

وعبثا حاولت افهام الإمام بأن الريال الجديد سيكون بحجم ووزن الريال الحالي وأن الرسم المعروض ليس إلا رسماً مكبرا لتصوير تفاصيل النقوش والكتابة التي سيكون عليها الريال الجديد ..

لم أستطع اقناع الإمام بذلك فأصر الإمام على أنه لا يوافق على هذا الحجم الكبير الوارد في الصوره ففهمت أن الإمام ليس في وعيه وانني يجب أن أختصر في الحديث وأنصرف قبل أن يكرر الإمام حادثة الجارية ممثلة في شخصي أنا ..

وكانت معي أوراق اعتمادي رئيساً للوفد اليمني الذي سيتفاوض مع الحكومة اليابانية بشأن ابرام اتفاقيه اقتصادية فعرضت الأوراق على الإمام الذي وقعها كما وقع على أوامر تخصيص طائرة لنقلي إلى جيبوتي ومنها إلى عدن كي ألحق بالوفد اليمني وأسافر إلى طوكيو .

خرجت من بيت الإمام ومعي هذه الأوامر وكان المرحوم القاضي محمد العمري يتوجس خيفة من غيبتي لدى الإمام وكان عبد الرحمن أبو طالب في انتظاري بدار الضيافة لمعرفة حالة الإمام .

أراد عبد الرحمن أبو طالب اتخاذ نفس الأسلوب كي ينهي عمله مع الإمام ويعود إلى وظيفته كوزير لليمن بالقاهرة فدخل على الإمام الذي كان قد تألم على أثر خروجي من عنده لأنه اعتقد أنه تسرع في

السماح لى بالخروج من اليمن وأعطانى الإذن بالعودة رأساً إلى مقر عملى فى ألمانيا الغربية بمجرد انتهاء المفاوضات فى طوكيو .

لم يفلح أبو طالب فى إقناع الإمام بعودته إلى القاهرة وكان موعد المورفين قد حل .

والإمام فى هذه الحالة لا يعرف صديقه من عدوه فلاذ أبو طالب بالانصراف من لدى الإمام .

الإمام بنت حجر :

حاول الأطباء منع الإمام من المورفين .. ثم حاولوا تقليل عدد الحقن ولما فشلوا .. حاولوا خلط الحقن بسوائل أخرى مفيدة كالفيتامينات . .

وهنا انتهزت بنت أخت الإمام التى اسمها الحقيقى بنت حجر واسمها الرسمى فى دواوين الحكومة « سيدى عبد المحسن » .. انتهزت الفرصة وقامت بتوريد المورفين الأصلى إلى الإمام وأخذت تقوم بنفسها بحقن الإمام .

وبذلك استطاعت أن تستولى على الدولة بإخضاع الإمام لسيطرتها الكاملة .

فهى دائماً إلى جوار الإمام .. تكتب الأوامر الملكية التى كان الإمام يوقع عليها فى الماضى ثم اكتفى الإمام بأن تكون واجبة التنفيذ فى كافة أنحاء اليمن ما دامت بخط سيدى عبد المحسن .

أصبحت « سيدى عبدالمحسن » الإمام الحقيقى لليمن .. تصدر ماتشاء من الأوامر التى يجب أن ينفذها جميع موظفى الدولة بما فى ذلك البدر ولى العهد .

ويتقرب اليها الانتهازيون ابتداء من الوزراء الى عامة الشعب . . يقدمون اليها الهدايا الثمينة وغير الثمينة بحسب قيمة الحاجة المطلوبة منها

أداؤها وهى فى الحقيقة لا ترد أحداً ما دام يحمل اليها القربان المناسب .

وكثيرا ما تصدر أوامر متناقضة اذا ما تقدم اليها الغريمان بهدايا متكافئة .

وبعد .. ذلك ..

تدعى أنها وصلت الى عرش سبأ .. كما فعلت بلقيس التى حكمت اليمن قبل الإسلام وذكرها القرآن فى آياته البينات .

انها لا تدرك الفارق بينها وبين بلقيس .. وانما تدرك شيئاً واحداً حاسماً ..

تدرك أنها الآمر الناهى فى اليمن .. فى يدها صولجان الملك .. فى أصبعها خاتم سليمان .. لأن فى يدها حقنة المورفين ..

والامام ابن محمود :

والى جانب بلقيس ، بنت حجر ، يتمتع صبي فى الثالثة عشرة من عمره بأوسع نفوذ بعد نفوذ بلقيس ..

نفوذه فى اليمن أوسع من نفوذ ولى العهد .. والده سائق لورى .. لكنه تربى فى حجر الإمام الذى يعتقد أن فى هذا الصبي روحاً من السماء .. هبطت لتحفظ الإمام فى الأرض ، وتنجيه من مكائد شعبه الوفى المخلص ..

يعتقد الإمام أنه إذا رد لهذا الصبي أمراً حلت عليه لعنة السماء وانشقت عليه الأرض .

قال الصبي للإمام .. لماذا لا أكون من أولاد رسول الله حتى يقبل الناس قدمى ؟

قال الإمام .. كن من أولاد رسول الله .

قال الصبي .. ألا ترى الأمن غير مستتب فى البلاد منذ أن انفرد

البدر بالحكم أثناء وجودنا فى روما . فلماذا لا أكون مديراً للأمن العام ليستقر الأمن ويتأدب الشعب .. ألا ترانى أكفأ من ولى العهد ؟

قال الإمام .. كن مديراً للأمن .. وهذه أوامرى إلى جميع النواب والمأمورين لاعتمادك مديراً عاماً للأمن .

كان ذلك فى صيف ١٩٥٩ .. على اثر عودة الإمام من روما .. وكان الصبى لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ..

ارتدى الصبى الزى العسكرى .. واختار لنفسه الرتبة العسكرية ثم وضعها على كتفه وإلى جوارها حمل مدفعاً رشاشاً ..

وأمر سيارتين من سيارات الجيب كى تتبعه فى جميع تنقلاته بمن عليها من الجنود المدججين بالسلاح ..

وأخذ يأمر بحبس من يشاء .. واطلاق من يشاء من الحبس ..

ويضرب من يشاء ويجلد . حتى أنه هجم على بيت أحمد زبارة زوج بنت الإمام ورئيس الهيئة العليا الشرعية ، كسر أبوابه وأمر من بداخل البيت بالخروج منه لأنه قرر اتخاذ هذا البيت استراحة له فى الحديدة ..

علم الإمام بذلك ولم يحرك ساكناً .

ويمضى الصبى مدير الأمن وقت نزهته فى زورق هو ومن معه من الجنود .. ثم يصعد إلى البواخر الأجنبية التى يتصادف مرورها بميناء الحديدة .. ليلهو بإطلاق مدفعه الرشاش فوق ظهرها .

وفى كل مرة يرسل ضباط هـــذه البواخر شكواهم إلى المسئولين اليمنيين فى الميناء .. يهزون أكتافهم قائلين .. ابن محمود .

يقود الصبى سيارة جيب من قرية السخنة التى كان يستشفى فيها الإمام إلى مدينة الحديدة بسرعة جنونية فى طريق وعر ومعه نساء من قصر الإمام ..

فإذا همت إحداهن بالشكوى من هذه السرعة الجنونية هزت الباقيات حواجبهن قائلات .. ابن محمود .

وبعد ذلك بدأ الصبي فى تكوين نفسه .. فجمع ثروة طائلة من طالبي الحاجات لأن أوامر ابن محمود لا ترد . . فهى أوامر السماء .

وهكذا أصبح الصبي إماماً فعلياً لليمن .

مرا كبي يصبح مليونيرا :

استغل الشيخ على الجبلى ظروف الإمام الشخصية . . ونقط الضعف فيه وهى هواية جمع المال..فأوهم الإمام بأنه سيحتفظ له بنصيب الأسد فى كافة الصفقات الحكومية التى تعقد بواسطته ..

وأوهمه بأنه سيحتفظ بنصيب الإمام خارج اليمن كى تكون فى مأمن من الثورات ورصيداً للإمام وقت الحاجة إذا اضطر إلى مغادرة اليمن .

هكذا احتكر الجبلى صفقات الحكومة وبالغ فى تزوير وثائقها التى ينبغى على موظفى بيت المال أن يعتمدوها دون مناقشة وإلا حلت عليهم لعنة الإمام .

تفاصيل هذه الأمور سيأتى الحديث عنها عند شرح البناء الاقتصادى لليمن ..

ولكننى أشير هنا إلى ذلك إشارة عابرة كى تكتمل الصورة المحيطة بالإمام .. لا أكثر ولا أقل .. لأن من الوسائط التى يتحيل بها الجبلى على الإمام استمالته للإمامين الآخرين .. الإمام بنت حجر .. والإمام ابن محمود .

فالجبلى قد ضمن ولاء هذين الإمامين بأن حفظ لهما نصيباً عادلا من أرباح الصفقات الحكومية المزورة علاوة على الهدايا الثمينة التى لا تخلو

منها يده عند زيارته لليمن زيارة عابرة .. لأنه حريص على ألا يبقى في اليمن خوفا من بطش الشعب ..

هكذا تحول الجبلى من مراكبي سنة ١٩٤٨ إلى مليونير فى أقل من عشر سنوات ..

ومن المعروف أن الإمام الحالى تولى العرش سنة ١٩٤٨ .

جزار يتحول إلى وزير مالية :

بنفس الأسلوب الانتهازى وصل الشيخ عبد العزيز عقلان إلى منصب وزير مالية ومدير عام للمحاسبة ..

وكان إلى قبيل تولى الإمام العرش مجرد جزار فقير .

والآن يفعل كما يشاء ويفرض رشوات تختلف باختلاف الأحوال وتبدأ من ريال وتصل إلى عشرة آلاف كلما ذهب يكشف على الجمارك ودور المالية فى انحاء اليمن .

لكنه والحق يقال .. يحتفظ دائماً بنصيب الإمام وحاشيته . فامتد نفوذه إلى غير الجمارك ودور المالية .

امتد إلى المفاوضات فى الخارج وتعيين الموظفين وعزلهم فى جميع بقاع اليمن .

يلزم إعدام الهولندى :

فى ربيع ١٩٥٤ كان الإمام يمر بمستشفى تعز .. فسمع مشادة بين مدير المستشفى الحاج محمد الروضى وطبيب أسنان هولندى .

تدخل الإمام فى المشادة وضرب الهولندى وزوجته التى كانت تقف إلى جواره فصاح الهولندى فى وجه الإمام فاعتبر الامام أن صياح

الهولندى اعتداء عليه فأمر جنوده بضرب الطبيب وزوجته اللذين كادا يموتان من قسوة الضرب .

ولما خشي الإمام من الفضيحة إذا ما غادر الطبيب اليمن أمر بتشكيل محكمة عليا لمحاكمته هو وزوجته .

وفوجئت بأن المحكمة برياستي وبعضوية حاكم تعز المرحوم القاضي يحيي السياغي (اشترك في ثورة ١٩٥٥ وقطع رأسه) والقاضي أحمد الحداد من الديوان الملكي .

عقدت المحكمة في مبنى وزارة الخارجية وتقدم المدعى العام يطالب الحكم بإعدام الطبيب وزوجته بتهمة محاولة اغتيال الإمام .

اتسع التحقيق فشمل مدير المستشفى وبعض موظفي الخارجية .

ثم استقر رأى المحكمة على براءة المتهمين الهولنديين وعزل مدير المستشفى ولوم موظفي الخارجية الذين ثبتت إدانتهم بتزوير عقد العمل بعد أن وقع عليه الطبيب مما كان السبب الأصلي في المشادة.. والاكتفاء بإبعاد الهولنديين من اليمن على نفقاتهم ..

رفعت الحكم قبل إذاعته إلى الإمام للتصديق عليه . ولما قرأته بنت حجر (الإمام بنت حجر) تألمت من عزل مدير المستشفى الذى يجاملها بكل الوسائل بما في ذلك تسهيل الإقامة في المستشفى هربا من أسوار القصر الملكي فأعادت الحكم إلى بصفتي رئيس المحكمة بعد أن أشرت عليه بخطها قائلة « يلزم اعدام الهولندى » ..

ولم أجد وسيلة للوصول إلى الامام غير تأجيل النطق بالحكم والاعتكاف في دار الضيافة حتى نشرت صحف عدن أن الإمام يضغط على رئيس المحكمة ليحكم بما يراه الإمام ..

ولما طال اعتكافي وانطلقت الإشاعات وصلني خطاب من الإمام يقول إنني يجب أن أحذف بعض عبارات من الحكم ..



ثم تمكنت من مقابلة الإمام واتفقنا على حل وسط هو حذف كل ما يمس مدير المستشفى وموظفى الخارجية فى نظير أن يعفو الإمام عن الهولنديين .. وقد كان .

مجنون أعقل من ولى العهد :

فى العام الماضى فكر الأمير محمد البدر ولى العهد فى تأسيس شركة للمحروقات « لتوزيع البنزين والنفط وخلافه » فعقد لجنة لدراسة المشروع اشترك فيها اثنان من أبناء الشعب تخرجا أخيراً من كلية الاقتصاد فى روما .

ولما انتهت اللجنة من دراسة المشروع مع البدر تقدم البدر به إلى الإمام الذى استدعى مجنونا اسمه أحمد ريحان تعود أن يجلس بجوار قصر الإمام يستجدى الإحسان من المارة الذين يشفقون عليه .

استدعى الإمام المجنون أحمد ريحان وقال له بحضور البدر . . « خذ هذا المشروع وادرسه ثم اعرضه علينا وأوضح أخطاءه وعيوبه » . .

أخذ المجنون المشروع وأعاده إلى الإمام بعد أن شطب على كل بنوده .

فقال الإمام لابنه البدر ولى العهد .. « الآن أصبح المشروع معقولا جداً » ثم قال الإمام لابنه محمد بدر . . « تعلم يا ولد محمد » .

تألم البدر من تصرف الإمام ثم تشفع بالإمامين الاثنين الآخرين حتى حصلا على توقيع الإمام بطرقهما الخاصة . .

ولم يدر الإمام إلا والمشروع قد خرج إلى حيز التنفيذ .

أحكام النجوم :

لإكمال الصورة التى يعيش فيها الإمام يلزم الإشارة إلى أن الامام لا يقدم على أى شىء إلا بعد حساب الطالع . .

وله فى ذلك معلمون ومستشارون فضلا عن قيام الإمام بنفسه بالحساب وضرب الرمل ..

الإمام من مواليد برج العقرب ولا يتحرك إلا فى ساعة حلول الشمس المريخ الذى يقول الفلكيون إنه كوكب برج العقرب . ولا يرتبط الإمام بأى شخص إلا إذا حسب طالعه أولا ..

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٦ وصلتنى برقية شفرة من الإمام وأنا فى ألمانيا يقول فيها إن أحد المحبين ، يقصد المخلصين للإمام ، أخبره بأنه فى مدينة شتوتجارت فى ألمانيا الغربية عراف يسمى « هاينرش هوتر » كان العراف الخاص بهتلر ..

وطلب الإمام أن أتصل به حالا كى يحسب طالع الإمام .. لكننى أفدت الإمام بأنه يلزم معرفة تاريخ ميلاده .. الأمر الذى يجهله الإمام نفسه لعدم وجود نظام لقيد المواليد فى اليمن حتى الآن .

مرض الأنانية :

وإلى جانب ادمان الإمام للمورفين ووقوعه فى حبائل الكواكب والنجوم يعانى الإمام من عقدة نفسية خاصة ..

تلك أنه يرى نفسه قد عاش طوال حياته حبيساً فى قصره بين أوراقه فى اليمن المتأخرة ..

وأنه إذا أراد القيام بأى إصلاح لزم عليه الاستعانة بغيره .. فينال ذلك من كبريائه .

وحتى إذا تغاضى عن كبريائه فإنه لن يعيش حتى يرى ثمار الإصلاح وقد بلغ من العمر أكثر من سبعين عاماً .

فلماذا يصلح وغيره يستفيد من الإصلاح ؟ .

لذلك يقول الإمام قوله المأثور « أتم البورى حتى ثم شالط على مالط » أى أن يتم الإمام أخذ أنفاس البورى (الشيشة) ثم بعد ذلك يقع ما يقع .

والمعنى أنه يفعل مايشاء فى حياته للتمتع بها بكل وسيلة وهذه الوسائل لا تخرج عن مجرد إرضاء غروره وكبريائه .

وبعد أن يموت تحترق الدنيا ومن عليها بمن فيهم من أهله وولده .

انه يعتبر المستقبل تركة .. وهو لا يريد أن يترك تركة تفيد الشعب أو من يأتى من بعده ولو كان ابنه البدر .

قال الإمام أكثر من مرة « إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر » .

هكذا يعيش الإمام فى قفص من الأنانية والمورفين والخرافات والنجوم والانتهازيين . . إلى جانب . . الروماتيزم وقرحة المعدة وعشرات الأمراض الأخرى

انى لا أستهدف تجريح الإمام ..

بل على العكس اعتبره مريضاً يستحق الشفقة .

لكننى أحاول تحليل نفسيته وظروفه المحيطة به كى نصل إلى تعليل لتصرفاته المتناقضة قبل أن أدخل فى شرح سياسته التى رغم المورفين والظروف السالفة الذكر لم تخرج عن طبيعة نظام الحكم الهاشمى فى اليمن الذى ثار عليه الشعب منذ أكثر من ألف سنة ولا يزال يواصل ثورته حتى الآن رغم الألاعيب الهاشمية المتواصلة التى يلزم شرحها أولا قبل الدخول فى تفاصيل الوضع الاقتصادى ووسائل الإصلاح .



ألاعيب هاشمية

- خطة الإمام .. قتل القاتل .. ثم قتل قاتل القاتل !
- نائب وزير الخارجية .. يشرب القراولة .. تحت العدوان على مصر ..
- « فراغ » الشرق الأوسط تحت عمامة عبد الرحمن البيضاني .

ليس موضوع هذه الصفحات مجرد كشف النقاب عن أسرار الحكم في اليمن ..

وإنما إيجاد عقيدة إصلاحية لكفاح الشعب اليمني .. تحل مشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. الأمر الذي سيتلو تباعا بعد الانتهاء من كشف أسرار اليمن .. كي تأتي عناصر هذه العقيدة مبنية على أسباب معروفة للقارىء .

حكم التفرقة العنصرية :

وعندما أتعرض للحكم الهاشمي في اليمن فإنني لا أدعو إلى تفرقة عنصرية بين أبناء الشعب والهاشميين .

فهذه التفرقة موجودة فعلا وهي أساس الحكم الهاشمي نفسه ..

ولا يمكن للشعب أن يصل إلى المساواة والعدالة الاجتماعية إلا إذا تكتل ليواجه هذا الظلم الاجتماعي .

والشعب لا يتكتل إلا إذا خلقنا له رأيا عاما وعقيدة جماعية نستخلصها له من شعور أغلبيته الساحقة . . ومن واقع حياته . . ومن ضمير العدالة الذى عدمه الظالمون الطغاة .

ولم يتفق الكتاب الذين كتبوا عن اليمن على أمر أكثر من اتفاقهم على بشاعة التفرقة العنصرية التى من أجل المحافظة عليها مزق الحكام الشعب وافقروه وأماتوا مقوماته . . حتى أصبح الشعب بأسره . . الهاشميون وغير الهاشميين ضحايا لسياسة إفقار اليمن وعزلها عن الحضارة . . فتحول أفراد الشعب إلى هياكل آدمية وبقايا أمة مزقتها الأحقاد الموروثة بأمر الحكومة . . وبعثرتها الشكوك المتبادلة باسم الدين ..

جاء فى كتيب « التاريخ الآثم » صفحة ٦ أن اليمن منذ بداية القرن التاسع الميلادى تعيش وهى مسرح للحروب الطاحنة التى أثارتها الدعوة العنصرية الرامية لحصر حق السلطة فى السلالة الهاشمية . وقد شملت هذه الحروب المتلاحقة كل أجزاء اليمن ... وأثارت الأحقاد بين القبائل فى كل منطقة من المناطق .

نزوات الدجالين :

وجاء فى كتيب « معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن » صفحة ٧٠ « فتاريخ اليمن خلال هذا الحكم الهاشمى ما هو إلا صراع وحروب أهلية يذكيها الأسياد بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة ... يستبيحون بها الدماء وينتهكون الأعراض وينهبون الأموال ... إلى أن قال : ويكفى لفساد هذا النظام أنه يقوم على التعصب السلالى والعرقى والمذهبى والقبلى ... وهى كلها أمور أثبتت على مر التاريخ أنها لا تتفق مع كرامة الإنسان كإنسان ... ولا مع رخاء الشعوب واستقرارها ،

ويبدو أن الإنسانية فى تاريخها الطويل لم تشهد نظاماً بشعاً كهذا ... يحل الحروب الأهلية والقبلية ... وأن يقتل المواطنون بعضهم بعضاً دفاعاً عن نزاوات هذا أو ذاك من المضللين الدجالين ذوى الأغراض والأهواء بل ويحل أن تقتتل العائلة فيما بينها وأن يقتل الأخ أخاه ويذبحه ذبحا .. ويجرى كل هذا باسم الإسلام المفترى عليه .. وباسم محمد بن عبد الله وعلى بن أبى طالب ... عليهما صلوات الله وسلامه .

الخيانة العظمى :

وفى العام قبل الماضى ألقيت محاضرة فى ألمانيا الغربية بدعوة من هيئة العلاقات الخارجية الألمانية تناولت فيها بإسهاب شرح مفاسد الحكم الهاشمى وأثبت بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة جريمة الخيانة العظمى التى ارتكبها أئمة اليمن الهاشميون فى حق الشعب اليمنى المغلوب على أمره طوال الألف والمائة عام الماضية .

وما أن ترجمت المحاضرة إلى اللغة العربية حتى تولى أحد الزملاء من كبار الأحرار اليمنيين طبعها ونشرها فى كتاب « ألاعيب متوكلية » على نفقته الخاصة بعد أن كتب لها مقدمة نارية بقلمه ...

ولما ظهر الكتاب فى السوق أقبل عليه اليمنيون فى كل مكان فنفدت نسخه عن آخرها ...

أما أبناء الشعب فى داخل اليمن فقد حفظوه عن ظهر قلب ...

لماذا ؟

لأنه ترجم آلام القرون الماضية ومآسى الشعب المبرحة ...

هذا الشعب المسكين الذى طالما اندس فى صفوفه ... فى كل الأوقات ... هاشميون وغير هاشميين من أعوان الحكم الهاشمى وأنصار التفرقة التى تحقق لهم مصالح غير مشروعة ..

يتظاهرون بالعمل من أجل المساواة وإلغاء التفرقة العنصرية وتحقيق الإصلاح ...

بينما يسعون حقيقة إلى تفريق صفوف الشعب وتمزيق شمله ... مستخدمين فى ذلك ألواناً مختلفة من المغالطات التاريخية ... وأشكالا متعددة من الأقوال المعسولة التى ظاهرها حق وباطنها عذاب ... الأمر الذى أتقن الحكم الهاشمى تأليفه وإخراجه وتمثيله على الشعب اليمنى وعلى الأمة العربية بأسرها .

يسميه الهاشميون ... دهاء وسياسة

ونسميه نحن ... ألاعيب هاشمية ...

ألف ومائة عام :

وما دمنا نتحدث عن جذور الحكم الهاشمى عبر التاريخ فلا بأس من الإشارة إلى ما جاء فى كتاب التاريخ الرسمى اليمنى « المقتطف من تاريخ اليمن » . الذى طبعه الإمام الحالى ... حيث ذكر فى صفحة ١٠٢ : « لا شك أن الدولة الهاشمية هى الدولة الشرعية الوحيدة التى قامت بالأمر فى اليمن منذ نيف وألف عام ...

ولقد حدث فى أثناء قيام هذه الدولة أن طغى تيار بعض الدول الناشئة فى بعض السنين على بعض البلاد اليمنية أو معظمها ولكنه كان لا يلبث أن يضمحل وتتلاشى هذه الدول الناشئة ويعود الأمر إلى الدولة الهاشمية .

فالحكم الهاشمى يعترف بأنه المسئول عن حكم اليمن خلال الألف والمائة عام الماضية .

امرأة أصلحت اليمن :

أما الدول الناشئة التى يشير إليها والتى انتزعت منه الحكم فى بعض السنين فإنها حكومات شعبية قام بها أبناء الشعب ليحكم الشعب نفسه بنفسه .

من امثال ذلك ... السيدة أروى بنت أحمد الصليحي التي حكمت اليمن أربعين عاماً (من سنة ٤٩٢ إلى ٥٣٢ هجرية) .

فضربت المثل الأعظم في الإصلاح ... ولم يملك التاريخ الرسمي للهاشميين إلا أن يشيد بذكر هذه السيدة ... ابنة الشعب اليمني ... أروى بنت أحمد الصليحي .

إنها أقامت المدارس لينهض الشعب . بينما كان الهاشميون يغلقونها ليبقى الحكم الهاشمي ...

إنها أقامت المساجد وفتحتها للدراسة والعلم في مختلف فروعه ... بينما كان الهاشميون يحصرون العلم في تمجيدهم وعبادتهم من دون الله ...

إنها أعلنت لأول مرة في تاريخ اليمن مكافآت تشجيعية لنوابغ الشعب وعباقرته الذين يتفقهون في سائر العلوم والفنون ، ثم كانت تعطي جوائز ذهبية لكل امرأة تحفظ القرآن أو جزءا من القرآن ...

شيخ قبيلة يسقط الدولة :

كذلك الشيخ الدعام بن ابراهيم شيخ قبائل أرحب وسيد همدان في عصره ..

ثار على دولة بني يعفر لمجرد أن لطمه الأمير أبو يعفر إبراهيم بن محمد على أثر مشادة بينهما ... خرج الشيخ من قصر الأمير ثائراً رغم اعتذار الأمير له ...

فوصل إلى بلاد همدان وجمع قبائل بكيل وحاشد وحارب أبا يعفر وانتصر عليه ثم حكم الشيخ اليمن كلها إلى ساحل عدن .

كانت هذه الانتفاضة الشعبية لمجرد أن لطم أحد الأمراء شيخاً من شيوخ القبائل ...

كانت الدولة تسقط عندما تهين شيخاً من شيوخ القبائل ...

وكان ذلك قبل أن يتمكن الحكم الهاشمي من الإفساد فيما بين القبائل وإسالة الدماء بينها ونشر الحقد والكراهية والبغضاء في قلوب اليمنيين .

أما الآن وبعد ألف سنة من الحكم الهاشمي .

بعد أن مزق الهاشميون القبائل يقولون : « حرب القبيلي على الدولة محال » .

الآن يستطيع الإمام حبس شيوخ القبائل بالجملة ... واغتيالهم بالسم وبالسيف ... ومع ذلك يبقى الإمام على العرش .

هل هذا هو الإصلاح الهاشمي للمجتمع اليمني ؟

الجواب : ألاعيب هاشمية ..

شعب طيب :

وكذلك خلد التاريخ للشعب اليمني طيبة نفسه . وسعة صدره . . وعظيم حلمه . وعفوه عمن عظم جرمه وضعفت حيلته . عندما أراد الهاشميون سنة ٤٤٨ هجرية الاستيلاء على الحكم بالقوة وإسقاط دولة ابن الشعب علي بن محمد الصليحي فهاجموا صنعاء من كل جوانبها وأتوا على الأخضر واليابس واستخدموا كافة وسائل الهلاك والتدمير والتخريب .

وعندما انتصر الشعب عليهم وأسرهم جميعاً . عفا عنهم . . وبالغ في اكرامهم . وأبقاهم في صنعاء ضيوفاً معززين مكرمين .

قلب الأوضاع :

ومع ذلك . .

يذكر التاريخ أن الحكم الهاشمي أتقن استئجار من ينكرون فساد الحكم . ويبررون تصرفات الحكام المارقين باسم الدين .

ينكرون أن فى اليمن تفرقة عنصرية .. وأنها من نسج خيال الأحرار وأننا نريد قلب الأوضاع .

يصدقون أنفسهم .

ولهم كامل الحق .. والعذر

لأنهم يرون ما يجرى فى اليمن الآن أمراً عاديا لا يستحق أن يثير دهشة أحد فهم قد نشأوا فى أحضان هذه الأوضاع الاجتماعية فأصبحت بالنسبة إليهم أمراً مألوفا طبيعياً لا غرابة فيه .

إننا حقيقة ..

نسعى إلى قلب الأوضاع ..

لأن الأوضاع فى اليمن قد قلبت منذ ألف سنة ..

ولا يمكن تصحيحها إلا بقلبها الآن كى تعود إلى وضعها الطبيعى .

هذه هى المشكلة الحقيقية للمجتمع اليمنى ..

أردنا أو لم نرد .

تخدير الشعب :

هذا ما يعلمه الهاشميون أنفسهم . لذلك نراهم من حين إلى آخر يحاولون تسكين آلام الشعب بالتظاهر بمسايرة أمانيه .. كلما أحسوا بضغط الشعب عليهم .. لكنهم لا يلبثون كثيراً حتى يعودوا سيرتهم الأولى بمجرد أن يحسوا بأن الضغط الشعبى قد خف قليلا ..

فمثلا تحت الضغط الشعبي كان الإمام والهاشميون يتظاهرون بالسير فى ركب القومية العربية .. وعند وقوع العدوان الثلاثى على مصر كان الإمام يوزع الحلوى على كل وافد عليه ..

وكان يقول فى مجالسه أن سياسته فى مجاملة الانجليز مع مناوأتهم خير من سياسة جمال عبد الناصر الواضحة المعادية للاستعمار .

وبطبيعة الحال لا يهم الإمام أن تبقى حقوق العرب للعرب .. وأموال العرب للعرب . .

وإنما يهمه أولا وأخيرا أن يبقى هو على العرش . .

وعلى قلب الأمة وصدور أبنائها .

لم يرسل الإمام كلمة واحدة لجمال عبد الناصر طوال فترة العدوان تحمل حتى مجرد عزاء الإمام وأسفه على أرواح الشهداء .

ولتفسير هذا المسلك قصة .

بشمرى العدوان الثلاثى :

قبل العدوان الثلاثى بنحو أربعة أشهر

وعلى وجه التحديد فى منتصف شهر يونيه عام ١٩٥٦ كنت مع الأمير البدر والقاضى محمد العمرى وغيرهما فى موسكو للمفاوضة مع المارشال بولجانين والرفيق خورشوف من اجل عقد اتفاقية اقتصادية .

وكان الهاشمى حسن إبراهيم وزير اليمن فى لندن حاقدا على البدر وعلى العمرى وعلى عدم اشتراكه فى ذلك الوفد فطلب مقابلة المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت ثم طار فى نفس الليلة من لندن متوجها إلى اليمن وحرص على ألا يخطر أحدا فى القاهرة بمروره بها . .

لكن تشاء الصدفة أن يكون الهاشمى عبد الرحمن أبو طالب فى مطار القاهرة فيرى حسن إبراهيم ، الذى ينفجر فيه قائلا : إن البدر ومن معه سيأتون إلى اليمن بكارثة لأن الانجليز متألمون من تقرب اليمن إلى روسيا .

ثم واصل سفره إلى اليمن حيث أقنع الإمام بوجهة نظره ثم سافر الى أمريكا وعاد من أمريكا مارا بألمانيا الغربية حيث قابلنى .

واستعرض حكمته السياسية كعادته دائماً .

وقال : إن الغرب قد صمم على القضاء على جمال عبد الناصر كى يستقر الشرق الأوسط

وأنه ، أى حسن ابراهيم ، معجب باتزان نورى السعيد وأنه كان من الخطأ الكبير ذهاب البدر إلى موسكو وألمانيا الشرقية فى الوقت الذى يتحفز فيه الغرب للشرق الأوسط .

ثم عاد المذكور إلى اليمن حيث عينه الإمام نائبا لوزير الخارجية بدلا من القاضى محمد العمرى الذى أهمله الإمام كل الإهمال هو والبدر كى يظهر الإما- نفسه أمام الانجليز أنه غير مسئول عن مفاوضات البدر فى موسكو

رغم أنى حرصت فى موسكو فى احتفال بالكرملين أن أوضح للسفير البريطانى على لسان البدر وبناء على اتفاق معه أن اليمن تلتزم الحياد الإيجابى وأنه ليس معنى سعى اليمن إلى كسب أصدقاء جدد أن تنسى أصدقاء قدامى ، لكنها تأمل أن يتدبر هؤلاء الأصدقاء مشاكلهم مع اليمن لحلها حلا عادلا كى لا تفتر هذه الصداقة أو تتحول لى نزاع .

المهم ، تولى حسن ابرهيم نيابة الخارجية وكانت كل مؤهلاته هو تبشيره بقرب زوال جمال عبد الناصر (ولعله نقل هذه البشرى عن المستر إيدن أثناء مقابلته له) .

كذلك كان من مؤهلات المذكور إيمانه العميق بوجوب تكتل الهاشميين فى اليمن وخارج اليمن لضرب القومية العربية ودعاة الاصلاح الذى تروج له القومية العربية .

يحيى إبراهيم محرر العرب :

وفعلا بدأ الامام يستزيد من ضرب أبناء الشعب وعزلهم من وظائفهم وتعيين هاشميين بدلا منهم ..



وإن هى إلا بضعة أسابيع حتى وقع العدوان الثلاثى

فقرح حسن إبراهيم لتأكد صدق بشراه ..

لقد صدقت البشرى ..

ولم يخف شعوره هذا على أحد ..

بل دعا من استطاع أن يدعوهم من الطلبة والموظفين وضباط الجيش ، الذين تخرجوا من معاهد مصر وقال لهم .. هكذا انتهت مصر .. انتهى جمال عبد الناصر . .

وأنه عليهم أن ينسوا تماما أنهم تعلموا فى مصر إذا أرادوا الاحتفاظ بوظائفهم فى اليمن . .

ثم أدار عليهم شراب الفراولة فى صحة المستر إيدن محرر العرب من القومية العربية وابتهاجا بسقوط الشهداء فى بور سعيد .

وفى تعز أقام الهاشمى حمود الوشلى نائب الإمام فى لواء تعز مأدبة غداء ابتهاجا بالعدوان الثلاثى . .

وبعد صلاة الجمعة توافد على بيته عدد كبير وجميعهم من الهاشميين .. وعلى رأس الهاشميين عبد الله بن الحسن (ابن الأمير الحسن شقيق الإمام والمطالب بعرش اليمن) وزيد عقبات وأحمد الخطيب من أعضاء الديوان الملكى ومحمد بن يحيى الذارى حاكم مقام الإمام .

وأخذوا يتندرون بما يقع فى بور سعيد وما يذيعه قائد العدوان من بيانات .

وعندما انتصرت القومية العربية . . وانتصر جمال عبد الناصر .. أرسلوا إليه برقيات التهانى وقصائد الشعر وعرائس النثر .

وعزل الإمام حسن ابراهيم من منصبه لأنه ورط الإمام فى الافصاح عن حقيقة شعوره المعادى لشعور العرب من المحيط إلى الخليج .

وقالوا مرة أخرى ..

إنهم من دعاة القومية العربية ..

ومن دعاة الإصلاح ..

ما هذه الصور .؟!

فما هذه اللوحات الطبيعية ..؟!

الجواب .. ألاعيب هاشمية .

ابتهاجا بانفصال سوريا :

وفى العام الماضى عندما وقع الانقلاب الانفصالى فى سوريا أقام الهاشميون مآدب غداء تكريما وتخليداً لهذه المناسبة التى تحقق آمالهم فى تشتيت شمل العرب كى ينصرفوا عن الإصلاح .

وفى الحقيقة كانت أعظم هذه المآدب شأناً .. تلك التى أقامها الهاشمى عبد الرحمن ابو طالب نائب وزير الخارجية .. وتليها من حيث العظمة والفخامة مأدبة الهاشمى حمود الوشلى نائب الإمام فى تعز التى بعد انتهائها خرج المدعوون الهاشميون للنزهة فى حدائق عصيفرة .. ليستنشقوا نسيم الحرية ...

الحرية التى تعيد الحكم الرجعى ضد ارادة الشعب ..

ولينعموا بعبير الزهور ..

التى تفتحت فى دمشق ..

فتفتح معها أمل الهاشميين المتعصبين فى اليمن ..

ذلك الأمل الذى يراودهم ويشغلهم ..

فى القضاء على صيحات الإصلاح ..

ودعاة المساواة ..

إن القومية العربية تخطىء حين تنتظر غير ذلك

لأن المفسدين لا يثورون على أنفسهم ..

كان يلزم القومية العربية عندما يقول هؤلاء أنهم رواد إصلاح .
أن تقول لهم . . ألاعيب هاشمية .

الإمام يسلى الشعب :

ومن هذه الألاعيب ما أذاعه فى الأسبوع الماضى راديو صنعاء معلنا أن الإمام أصدر مرسوما هاشميا متوكليا بإعادة تأليف الوزارة اليمنية . .

أن الشعب اليمنى لا يعلم أنه فى اليمن وزارة حتى يصدر الإمام مرسوما بإعادة تأليفها . .

لكن الإمام على كل حال يعلم أنه لم يسمح للشعب اليمنى بأية وسيلة من وسائل التسلية وقضاء وقت الفراغ ... الفراغ الذى هو كل وقت الشعب .

والإمام لم يسمح بنواد رياضية ولا دور للكتب ولا مسارح ولا ملاه ودور للسينما . .

إلا تلك السينما التى يحتكرها الإمام فى قصره وتزودها المفوضيات اليمنية بالأفلام وقطع الغيار .

ولا يسمح لأبناء الشعب برؤيتها لأنها حرام .

أما بالنسبة للإمام فهى حلال .

لأنه ابن الله .

وظله فى الأرض . .

معصوم عن الخطأ والخطايا .

ولكن . . والحق يقال . يحرص الإمام على تزويد شعبه العزيز

من وقت إلى آخر بمواد للتسلية والترفية وقتل الفراغ لتكون حديثاً للناس فى مجالس القات (ضيافات القات) . .

من هذه المواد الترفيهية قصص التعديل الوزارى والتنقلات بين أصحاب الاسماء اللامعة التى لا تعنى شيئا . .

وبين أصحاب العمائم الكبيرة التى لا تستر تحتها إلا صكوك الذل، وقرابين العبودية ..

التى يقدمونها إلى الإمام دليلا على الطاعة والامتثال والخضوع وعدم المناقشة ..

فليس يخفى على أحد أن جهاز الحكم فى اليمن هو مجرد شخص الإمام الذى تقمص فى شخص الإمام بنت حجر والإمام ابن محمود ..

ثلاثى الإمام هو الذى يعين الوزراء بشرط أن يكونوا غير أكفاء ولا مخلصين ولا مسئولين .. إلا عن خضوعهم خضوعا أعمى لرغبات هذا الثالوث الأعظم ..

هذا ما يدور الآن فى مجالس القات فى اليمن بالنسبة إلى التعديل الوزارى الأخير ..

انجليزى أكثر من ملكة بريطانيا:

أما المتحذلقون من أبناء الشعب فانهم يكلفون أنفسهم عناء البحث عن تفسير إضافى لهذا التعديل الوزارى ..

ومما يذكر فى هذا الشأن أن الهاشمى حسن إبراهيم الذى تولى أخيراً وزارة الخارجية رجل انجليزى أكثر من ملكة بريطانيا . .

وهو لا يخفى ذلك على أحد ولا سيما الإمام الذى يستخدمه عادة كلما احتاج إلى ارضاء بريطانيا . .

وهو الآن فى حاجة إلى رضائها بعد أن حلت الجمهورية اتحاده معها

الذى كان يأمل منه كبت الأحرار وإسكات صوت العرب وإيهام الشعب اليمنى بأنه يحقق مبادىء القومية العربية . .

لكن ..

لن يطول صبر الإمام على حسن إبراهيم الذى يعتقد فى نفسه أنه الهاشمى الوحيد الأحق بالخلافة لأنه قضى فى خارج اليمن نحو أربعة عشر عاما تعلم خلالها كيف يجدد شباب الحكم الهاشمى بالأساليب العصرية. .

ولا سيما أن أحد أجداده كان إماما فى قديم الزمان قبل أن تغتصب أسرة حميد الدين عرش اليمن الحالى . .

لن يطول صبر الإمام عليه الا إذا كان الإمام يريد فعلا قطع رأسه كما صرح بذلك أكثر من مرة مما أدى إلى هروبه إلى الخارج ورفضه العودة إلى اليمن فى العام قبل الماضى .

وأميركى أكثر من دالاس :

والهاشمى عبد الرحمن أبو طالب الذى تولى أخيراً وزارة الاقتصاد والتجارة رجل أمريكى متعصب لأمريكا أكثر من المستر دالاس . .

والإمام فى حاجة إلى رضاء أمريكا أملا فى انجاز مشروعات البترول أو على الأقل اقراضه كى يتمكن من شراء المزيد من الخونة والأذناب فيقضى بذلك على كفاح الشعب وتطلعه إلى الاصلاح والوحدة العربية ..

لذلك ولاه الإمام وزارة الاقتصاد التى لا وجود لها اللهم سوى ملف واحد فى بيت أبى طالب يتضمن الاتفاقية السرية التى عقدتها الشركة الأمريكية مع الإمام بوساطة أبى طالب وعبد الله عبد الكريم زوج بنت الإمام ويحيى عبد القادر نائب الامام فى الحديدة . .

كذلك أعتقد أن الامام لن يطول صبره على عبد الرحمن أبو طالب

الذى نقلت الأخبار عنه أنه يفكر . . من جهة . . فى عرش اليمن الهاشمى . . ويعمل من جهة أخرى لمساعدة نشاط الحسن شقيق الامام المنافس للبدر ولى العهد . .

وعمامة تحتها فراغ ايزنهاور :

أما القاضى عبد الرحمن السياغى . . ابن الشعب . . الذى عين أخيراً وزيراً للداخلية . . فله قصة يعرفها أهالى صنعاء على وجه الخصوص . .

تلك أنه عندما كان مشرفاً على وزارة المعارف فى صنعاء حدث أن تجمع بعض التلاميذ الهاشميين ضد زملائهم من أبناء الشعب الذين دافعوا عن أنفسهم بتجمع مماثل فاق عدد التجمع الهاشمى لأن أبناء الشعب هم سبع وتسعون فى المائة من مجموع الشعب . .

فقام عبد الرحمن السياغى بإغلاق المدرسة وحبس التلاميذ من أبناء الشعب ولم يحبس أحداً من التلاميذ الهاشميين إرضاء لسيده الإمام وزبانيته من سادة قريش . .

لاشك أن أكبر عمامة فى اليمن هى عمامة عبد الرحمن السياغى ذى الرأس الضخم . .

لكن الشعب اليمنى يعرف جيداً أنها تخفى تحتها أكثر من فراغ أيزنهاور الذى نسبه إلى الشرق الأوسط بعد فشل العدوان الثلاثى . .

اشترك السياغى معنا فى وفد البدر الذى سافر إلى موسكو سنة ١٩٥٦ بوصفه وزيراً للمالية . .

لكن السبب الحقيقى فى اشتراكه هو تنفيذ أوامر الإمام بالتجسس على البدر ومنعه من عقد أى اتفاق منتحلا أى سبب . .

كان رفيقاً متعباً فى السفر . .

وعقلا جامداً فى المناقشة . .

وهيناً نافذة للإمام ..

رفض أن يتناول الغداء فى قصر الكرملين لأن الملاعق كانت مطلية بالذهب ..

وهذا حرام ..

وعندما كنا فى مدينة لينتجراد التى هى فى أقصى شمالى الاتحاد السوفيتى .. وكان ذلك فى منتصف الصيف حيث يكاد الفارق بين الليل والنهار يتلاشى .. أيقظ السياغى الوفد اليمنى كله ، ومعنا البدر وقال إن عنده مشكلة تحتاج إلى حل حاسم وسريع ..

وهى أنه أراد صلاة العشاء لكنه رأى فى الأفق الشمس والقمر ..

ولا يدرى أيهما الشمس وأيهما القمر ..

الاثنان فى الأفق ..

ولا فرق بينهما ..

ولا يدرى هل يصلى العشاء أو الفجر ..

فقلت له مازحا .. لا العشاء ولا الفجر ..

لأنه لا تجوز صلاة العشاء مع وجود الشمس التى لم تغرب ..

ولا تجوز صلاة الفجر على حين قد طلعت الشمس ..

هذه مؤهلات عبد الرحمن السياغى .. الذى عين وزيراً للداخلية ، ولا توجد فى اليمن وزارة داخلية ولا اختصاص لوزير الداخلية ولن يكون فى ظل أى حكم هاشمى فى اليمن اختصاص لوزير داخلية ..

لذلك أعتقد أن هذا التعيين ليس إلا مقدمة لضربات يستعد لها الإمام لينزل بها على أبناء الشعب متحيزاً للهاشميين ..

على أن يقوم بذلك أحد أبناء الشعب من غير الهاشميين ..

عبد الرحمن السياغى ..

كما لا يبعد أن يستخدمه الإمام فى ضرب الهاشميين المناوئين له والطامعين فى عرشه ..

وليس هذا جديداً على الحكم الهاشمى الذى امتلأ بصراع الهاشميين على السلطة ..

فتاريخ الهاشميين فى اليمن يتلخص بإيجاز فيما يلى :

إمام يقتل إماماً .. فيقوم ثالث مطالباً بدم المقتول فيقتل القاتل ثم يقوم رابع فيقتل باسم القتيل .. وهكذا .

قال التاريخ إن إماماً غلب إماماً آخر ثم استولى على زوجته بدعوى أن زواجها من الإمام المغلوب كان باطلا بسبب كون شهود العقد من الفاسقين لأنهم لم يكونوا من اتباع الإمام الذى غلب ..

أنا لا أجرم الهاشميين جميعاً .. فمن بينهم مصلحون يرفضون أن نلقبهم بألقاب هاشمية .. كسيدى ومولاى ..

لكن هؤلاء شواذ من القاعدة ..

إنهم استثناء صالح من قاعدة فاسدة ..

وليس من أجل الاستثناء الصالح نتعاون مع كل القاعدة الفاسدة .

من أمثلة هذا الاستثناء الصالح . الهاشمى الشهيد زيد الموشكى .

لكن من الحقائق التى لا ينكرها أحد أن الهاشميين من ثوار ١٩٤٨ الذين بقوا على قيد الحياة قد انقلبوا على الأحرار ..

وكانوا لا يزالون فى السجون ..

أصبحوا معاول هدم وحرباً على الإصلاح ودعاة تفرقة عنصرية ..

من أمثلة هؤلاء الهاشمى محمد بن أحمد الشامى مدير الإذاعة . . وابن عمه الهاشمى أحمد بن محمد الشامى وزير اليمن فى لندن ..

لا يوجد من ينكر عداء هؤلاء السافر لكفاح الشعب وللقومية العربية ..

إن الشعب اليمنى فى حاجة دائماً إلى من يذكره بحقيقة قضيته ..
وحقيقة أعدائه ..

فى حاجه إلى من يحذره من الألاعيب الهاشمية ..

وهنا نصل إلى أخطر ألعوبة هاشمية فى تاريخ الحكم الهاشمى فى اليمن ..

هذه الألعوبة .. يلزم تحليلها من جذورها وشرح تفاصيلها وثناياها وخباياها ..

كى يعلم الشعب اليمنى ..

والعالم العربى ..

أننا على حق ..



حكم شمهورش

- أغلب المستشارين المقربين للإمام .. من الجن والعفاريت !
- الإمام .. يدخل عدن مع شمهورش .. على حصان أبيض
- الجوع .. والمرض .. مكافأة الإمام لأبطال الجنوب .

عندما يخضع الحكام لقضاء النجوم ..
وأوامر العفاريت . .
يتسكع المصلحون فى الطريق ..
وتذهب الكفايات إلى المقصلة ..
ليحكم الدجالون باسم شمهورش .
هكذا يحكم الامام اليمن ..
فكلما حار فى أمر ولم يدر مايفعل ..
يعقد جلسة لدراسة أمور الدولة ..
لا باستحضار الخبراء والمستشارين وأهل الحل والعقد . .
وإنما باستحضار الأرواح والعفاريت .

ومناجاة النجوم والكواكب السيارة ..

يحتكم إليها فى الأمر ..

ويستلهم منها الرشد والصواب .

وزير شمهورسه :

ويتقرب الانتهازيون إلى الإمام بتصديق هذه الخرافات .

بل ويتنافسون فى تأكيدها واختراع الحوادث التى ينسبونها إلى الإمام كى يستتمر فى أذهان العامة أنه يستخدم الجن والعفاريت فى معرفة خصومه ومن يتآمرون عليه .. وإنه يحتمى فى هذه العفاريت من طلقات الرصاص وطعنات الخناجر والأطعمة المسمومة .

والإمام يكافىء من ينسب إليه هذه القوة الخارقة بتعيينه فى مناصب الدولة الكبرى أو بمنحه الهدايا النقدية الثمينة أو برفع الضرائب عنه أو بإعطائه تراخيص عقد صفقات الحكومة .

وفى جلسة حضرتها لدى الإمام فى ربيع سنة ١٩٥٤ وحضرها معنا الهاشميون حامد المحضار أحد التجار من أبناء الجنوب وأحمد زبارة وعبدالله عبد الكريم وزراء الدولة وأصهار الإمام والقاضى أحمد الحضرانى من جلسائه وإذا بحامد المحضار يؤكد للإمام أنه حضر فى القاهرة جلسة لتحضير الأرواح أمكن فيها استحضار روح الشاعر إبراهيم ناجى فألقت قصيدة جديدة فى رثاء أمير الشعراء أحمد شوقى

وفى اليوم التالى أصدر الإمام أمراً ملكياً بتعيين حامد المحضار وزيراً مفوضاً فى الحبشة ما دام يؤمن باستخدام الأرواح وتسخير العفاريت .

فهذه شهادة أكبر من شهادة الجامعـــة التى لاتفعل أكثر من تخريج الجامعيين المناوئين لخرافات الإمام وعقائده وأوامره المبنية على الأرواح والعفاريت .

ليست هذه أول مرة يعرف الناس خارج اليمن أن الإمام لايقدم على عمل قبل استشارة النجوم والأرواح .

فقد سبق أن أرسل الامام برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر على أثر قيام الجمهورية العربية فقال فى برقيته ..

انه بعد استشارة النجوم قرر الاتحاد مع الجمهورية العربية .

الصيحة الكبرى :

وبعد حرب السويس وجلاء المعتدين عن بور سعيد وقف الامام يخطب فى الشعب قائلا :

يا أبناء اليمن ..

انتظروا صيحتى الكبرى ..

ثم انصرف .

قال المقربون إلى الامام انه أثناء جلسة سرية بشره شمهورش باستعادة الجنوب المحتل وبدخوله عدن راكباً حصاناً أبيض .

انتهز المنتهزون بشرى شمهورش فشجعوا الامام على غزو عدن .

قال القاضى أحمد السياغى نائب الامام فى لواء إب فى ذلك الوقت إن غزو عدن لا يستغرق أكثر من مسيرة يوم واحد وكان القاضى السياغى يقوم بتوزيع المال والسلاح على المجاهدين .

السلاح الذى يستولون عليـــه باسم المجاهدين ثم يبيعون معظمه فى السوق .

على أية حال . . .

قامت المعارك واشتدت على أطراف المملكة الإمامية .

ونشط الامام فى ارسال البرقيات إلى مفوضياته .

وكنت أتلقى فى ألمانيا برقية من الامام كل يوم يشرح فيها عدوان الطائرات وسقوط البيوت والأنقاض فوق الضحايا ومعظمهم كما كان يقول الامام . . من النساء والأطفال والشيوخ . وكنت أذيع هذه الأخبار فى الحال فى مؤتمرات صحفية فى المفوضية بألمانيا الغربية .

المتطوعون :

فإذا بالصحف والاذاعات تردد هذه الأخبار . . وإذا بسيل من طلبات التطوع يغمر دفاتر المفوضية . . وكانوا من رعايا دول الكتلتين الغربية والشرقية . . يريدون السفر إلى اليمن لوضع حد لهذه المأساة البشرية .

عبد الرحمن أبو طالب وزير اليمن بالقاهرة حينئذ لم يمتنع عن اعداد دفاتر للمتطوعين العرب الذين سدوا منافذ المفوضية مطالبين بتسفيرهم الى اليمن لانقاذ اخوانهم اليمنيين .

وكالات الأنباء هى الأخرى استعادت نشاطها بعد أن ارتاحت قليلا من حرب السويس .

ومجلس العموم البريطانى لم يقصر فى مناقشة العدوان البريطانى على اليمن .

وطالبت المعارضة من رئيس الوزراء بياناً عن الموضوع . .

لكنه كان آخر من يعلم . .

فأحال الطلب الى وزير الخارجية .

الذى أحاله بدوره الى وزير المستعمرات .

الذى أعلن فى المجلس أن ذلك العـــدوان من نسج خيال المفوضية اليمنية فى ألمانيا .

وأن علاقة بريطانيا مع حكومة الامام على خير ما يرام .

وأن الحكومة البريطانية على سبيل الاحتياط أرسلت مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن لتحيطه علماً بالموضوع .

وتلفت نظره الى خطورة الموقف الناتج عن فتح أبواب التطوع لرعايا الدول الشرقية .

وفى نفس اليوم تصلنى وتصل عبد الرحمن أبو طالب برقيتان من الامام تضمنتا عبارات واحدة تأمرنا بالكف عن عداوة بريطانيا وايقاف الحملة الصحفية فوراً وعدم التصريح بشىء الا بعد عرضه أولا على الامام .

الخطة السرية :

وفى اليوم التالى تصلنى برقية من الإمام تستدعينى إليه وتأمر بنقل العائلة إلى القاهرة وتسليم المفوضية إلى سكرتيرها .

ووصلت إلى اليمن .

فوجدت الإمام غاضبا لغضب بريطانيا وقال إنه ما كان ينبغى أن أحمل عليها كل هذه الحملة .. وأنه يستعد لمهاجمة الإنجليز فى قلب عدن ولا يريد لفت نظرها بالدعاية الصحفية . .

فقلت له إننى لم أفهم ذلك من برقياته الصريحة التى كان يطلب منى فيها نشرها بكل الوسائل الممكنة .

ثم أوضحت له رأيى فى موضوع غزو عدن مطالبا بإعادة النظر فيه على أسس سياسية عسكرية

ثم ركزت كلامى على النقط التالية .

١ ـ الأسلحة التى اشتريناها من روسيا خزنتها الحكومة ولم يتدرب عليها الجيش اليمنى ويلزم اتمام ذلك قبل البدء بالمعركة .

٢ ــ ليس عندنا وسائل دفاع . فلا مدافع مضادة للطائرات ولا طائرات مقاتلة ولا رادار ولا شيء غير ذلك من الوسائل المضادة .

٣ ــ ليس عندنا وسائل اسعاف ولم تصل بعد الباخرة المصرية التى تحمل معونة الهلال الأحمر المصرى كى نستفيد منها فى انشاء محطات الإغاثة فى المناطق المتاخمة للمعارك على الأقل .

٤ ــ أهالى اليمن ساخطون على الحكومة لأنها لم تقم بأى اصلاح حتى الآن

والوضع الاقتصادى يزداد سوءا يوما بعد يوم

وأبناء الشعب يهاجرون من اليمن أفرادا وجماعات .

وهذه ليست الحالة النفسية والروح المعنوية التى يحسن معها تجنيد الشعب فى المعركة المطلوبة .

٥ ــ أهالى المناطق المحتلة غير راضين عن حكومة اليمن لما يعرفون عنها من المظالم والقيود والافراط فى فرض الضرائب .

فلا يعقل أن تلقى هـــذه الحكومة أى تأييد من هؤلاء الناس إذا مافرضنا وصول الجيش اليمنى إلى أراضيهم لأنهم على أقل تقدير سيعتقدون فى الحال أن الجيش اليمنى وصل إليهم ومعه المخمن (الذى يقدر الضرائب) والـكاشف والجلادون

٦ ــ إن الذين يأتون إلى الإمام من أهالى المناطق المحتلة مطالبين بهذا الغزو ينقسمون قسمين ...

القسم الأول وهم الأغلبية .. يريدون السلاح والمال لبيع السلاح وانفاق المال .

والقسم الثانى مؤمنون واقعون تحت تأثر الدعاية الوطنية وبريق الوحدة ..

لكنهم بمجرد وصولهم إلى اليمن يطلعون على الأحوال الداخليـــة فينقلبون على الحكومة ويضمرون لها الشر .

٧ — ان المصادر الموثوق بها تفيد بأن القائمين على توزيع الأموال والأسلحة اليمنية على المجاهدين يستولون على معظم السلاح والمال ويضعون الباقى فى غير موضعه .

على حين ينتظر الشعب اليمنى أن تصرف هذه الأموال عليه هو لأنه أحوج ما يكون إليها ولاسيما أنها أخذت منه بالقوة .

وتركته بدون لقمة العيش .

٨ — ان الطريق الحقيق لاستعادة هذه المناطق هو طريق الاصلاح ..

الاصلاح الداخلى ..

فعندما تصلح اليمن المستغلة سيرضى الشعب فى الداخل عن الحكومة وسيسعى أهالى المناطق المحتلة إلى العودة إلى الوطن الأم بمحض ارادتهم واختيارهم .. بل انهم فى هـــذه الحالة سيعلنون الوحدة برغم ارادتنا وسيلعنوننا إذ امتنعنا عنها ..

وعندئذ يضطر الإنجليز إلى قبول الأمر الواقع عملا بحق الشعوب فى تقرير المصير واذا لم يقبلوا ذلك فعندئذ نكون فى مركز أقوى من الآن.

اننا لو سلكنا طريق الإصلاح .. السياسى والاقتصادى والاجتماعى واستخدمنا هذه الأموال وقيمة هذه الأسلحة .. نكون قد أحسنا الاستفادة من المال والوقت والظروف ..

ونكون قد خلدنا تاريخا ذهبيا تذكرنا به الأجيال القادمة من بعدنا .

وما كدت أصل الى هذه العبارة حتى قال الإمام .. لا .. لا .. ليس الى هذا الحد ثم قام متجها الى الحمام ايذانا بانصراف الجميع .

وكان من ضمن من اطلعوا على هذا التقرير قبل تقديمه إلى الإمام القاضى محمد عبد الله الشامى نائب الإمام فى لواء صنعاء .

وفى نفس الأسبوع وصلت بعثة الجامعة العربية برئاسة الاستاذ أحمد الشقيرى وكنت مكلفا بمرافقتها وعرض تفاصيل العدوان عليها فسافرنا الى مناطق الاعتداء .

ولما وصلنا الى مدينة البيضاء بلغنا أن غارة قد شنت على مشارف المنطقة المطلة على المناطق المحتلة .

فلم أملك نفسى وأنا بين أهلى وعشيرتى .

فطلبت حصانا وبندقية وأخذت معى عدداً من الأهالى المسلحين وأطلقنا العنان متجهين إلى تلك المنطقة فتبعنى بعض أعضاء وفد الجامعة والقاضى أحمد السياغى نائب الإمام فى لواء آب حتى لايتهم بالقعود وقت الحرب .

رصاصة فى العمامة :

وهناك تبادلنا طلقات الرصاص مع المغيرين ولم أدر الا وأحد أصحابى من خلفى يدفعنى إلى الأرض لأن رصاصة مرت بعمامتى البيضاء التى دلت الاعداء على مكاننا .. قائلا انى كان ينبغى على أن أخلعها أولا .

ثم ظهر شخص من الذين تعودوا اجراء الصلح بين الطرفين وصاح قائلا :

لقد قتلتم الشيخ فلاناً . .

وهنا عرفت أن المعركة بين يمنيين بعضهم من المناطق المحتلة والاخرون من الأهالى الذين يحكمهم الإمام . .

فصحت قائلا :

أوقفوا الرصاص . .

ليست هذه معركة نتشرف بأن نكون أطرافها . .


مرسوم

إنهم اخواننا وأبناء عمنا .

قد يكون هذا الشيخ وأمثاله مدفوعين من الأعداء.

لكننا نحن المخطئون لأننا قصرنا فى نشر الوعى .

وعى الإصلاح .

الذى يشعر كل فرد من أفراد المنطقتين المستقلة والمحتلة بأنهم أخوة وأنهم أصحاب مصلحة واحدة فى وطنهم الواحد .

عدنا إلى مدينة البيضاء وأخبرت الأستاذ الشقيرى بما حدث ورأيى الحقيق فى الموضوع كى ينصح الإمام بنفس نصيحتى التى دونتها فى تقريرى إليه .

كانت أخبار المعركة قد سبقتنى إلى الإمام الذى استقبلنى بابتسامة عريضة قائلا « الحمد لله موقعش لكم خزق »

أى الحمد لله لم تصبنى الرصاصة التى مرت بالعمامة .

كان هذا الحادث دليلا للإمام على أنى وإن كنت أنصحه باتباع طريق الإصلاح فإننى لا أتأخر عن الحرب إذا رأيت بلدى هدفاللعدوان .

اتجار الإمام باسم الجنوب :

هذا ولا يزال الإمام يتجر باسم تحرير الجنوب . .

على حين يخون أحرار الجنوب . .

إنه يريد مجرد شغل أبناء الشمال بمعارك وهمية مع الاستعمار لينصرفوا عن التفكير فى فساد حكمه .

يريد أن يكسب عطف الأمة العربية بادعائه أنه رائد حرية ووحدة .

يريد أن يمتص المزيد من الأصدقاء كى يحصل منهم على السلاح المجانى ليبيعه ويكتنز ثمنه فى بنوك سويسرا وإيطاليا إلى جانب التبرعات المالية التى حصل عليها باسم قضية الجنوب اليمنى .

أما أبطال الجنوب فلا يزالون فى تعز وغيرها من المدن اليمنية بعد أن فقدوا أموالهم وأعمالهم وبيوتهم وأرواح ذويهم .

واحتموا فى رائد الحرية والوحدة الإمام أحمد .

الذى أكرمهم بنزع سلاحهم .

وتسليمهم إلى الجوع .

والمرض .

والهوان .

أسرار كثيرة لست أدرى حتى الآن هل يحسن نشرها ليقف الرأى العام على حقيقة الإمام ؟؟ . .

لكن العقل المتوسط الادراك يعلم علم اليقين أن الحكومة التى تحول مواردها الغنية وأراضيها الخضراء إلى صحراء عقيمة جرداء لا يمكن أن تكون مخلصة عندما تدعى طلب المزيد من الموارد والأراضى .

إن الحكومة التى تنهب رعاياها . . وتزهق ارواحهم . . وتضطرهم إلى الهجرة . . وترك الدار والوطن . . لمجرد أن تبقى آمنة فى الحكم . . لا يمكن أن تكون مخلصة عند ما تدعى طلب المزيد من الرعايا . . الأمر الذى يهدد بقاءها . . ووجودها . .

ومع ذلك لا يزال الإمام يدعى أنه سيحرر الجنوب ليفرض عليه الحكم الهاشمى .

فياويل الجنوب من الحكم الهاشمى .

لا يزال الإمام يدعى أنه سيغزو عدن . .

فيا مصيبة عدن من حكم الجوارى والمورفين .

وبعد . .

انني داعية وحدة ..

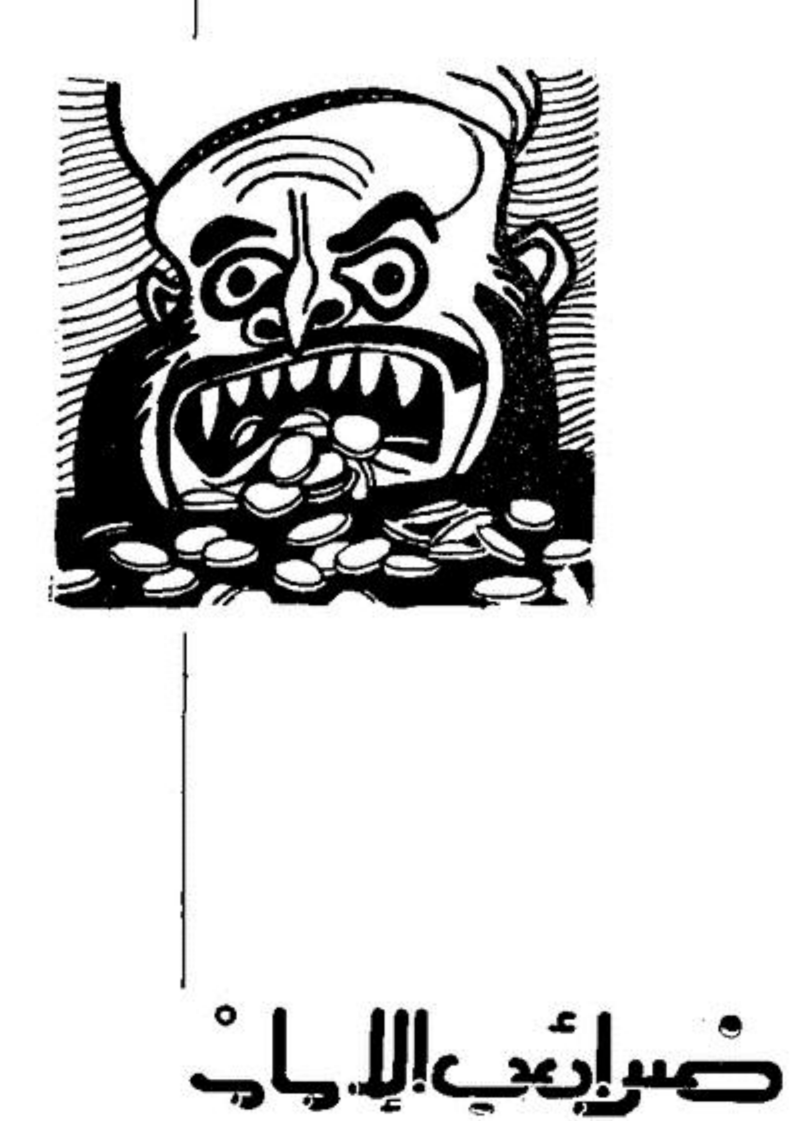
وحدة فى ظل حكومة الإصلاح .

لا .. حكومة شمهورش ..

وبنت حجر ..

وابن محمود ..

١٩ فبراير ١٩٦٢



ضرائب الإيراد

- إذا تأخر المواطن عن دفع الضريبة .. ينام الجنود على فراشه !
- ما هو نظام « الخطاط » وما الفرق بينه وبين الضيافة ؟ !
- ضريبة جديدة . . من أجل سفر الإمام إلى روما !

أنا جائع يا أبي .

لطموا خدى وشربوا اللبن من كأسي .

أوقعوا أمي ونزعوا من فمها اللقمة .

مزقوا ظهر أختي بالسياط كي تدلهم على مكان السمن والعسل والدقيق .

ثم داسوا جدتي تحت أقدامهم وهم يقتحمون علينا الدار .

اطردهم يا أبي .

اخرجهم من بيتنا .

لا . . لا . . قال الأب . . إنهم جنود الإمام . . نزلوا ضيوفاً علينا بأمره الشريف لأننا عجزنا عن تسليم الأقداح العشرة المفروضة زكاة على

أرضنا التى لم تثمر سوى خمسة أقداح .. ذهب معظمها رشوة إلى موظفى الإمام .. ولم نحصد نحن سوى العرق الذى ينهك قوانا ويبلل جباهنا فيدل الإمام على أننا ما زلنا أحياء كى يفرض علينا زكاة أخرى .. زكاة الأنفس .

هيا بنا يا أولادى نترك الدار والأرض ..

نترك اليمن للإمام .

هيا ..

فأرض الله واسعة .

هيا نهاجر إلى حيث نعمل ونعرق ..

ثم نجد لعملنا أثراً فى بطوننا ..

ولعرقنا شيئاً بين أيدينا .

* * *

تهاجر الأسرة من اليمن وتترك أرضها بورا .. فتنتقل زكاتها بأمر الإمام إلى الأراضى المجاورة فتتضاعف أعباؤها وتتكرر الأحداث ..

تقتحم البيوت ..

يعلو صياح الأطفال ..

تنتهك حرمات النساء ..

تقعد عزائم الرجال ..

ويحدث ما حدث .

صورة متكررة ..

قصة مستمرة ..

مأساة ليس لها آخر ..

مأساة الضرائب فى اليمن .

تتستر تحت اسم الزكاة ..

وتنفذ تعاليم القراصنة .

يجلدون الظهور باسم الإمام ..

ينهبون الأموال باسم الدين . .

ويخربون البيوت باسم الله .

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ضرائب لا تستهدف تدبير الموارد للدولة لتسد نفقاتها فى فترة معينة وبحسب خطة مدروسة .. كما يسميها الاقتصاديون ميزانية .. وإنما تستهدف إرهاب الناس وابتزاز أموالهم . .

يسميها الإمام إسلاما . . إسلاما . .

لكنها فى الحقيقة . . قطع طريق .

نعم قطع طريق .

فالإمام لا يعد خطة الانفاق ثم يقدر الموارد .

وإنما يمتص من الشعب ما يقدر على امتصاصه منه . . ثم يفعل بالموارد مايشاء . . وكيف يشاء . . وعلى كل شيء قدير .

فلا دفاع وطنى . .

لأن الإمام لا يسمح بإنشاء جيش منظم حتى لا يحس بوجيعة الشعب فيثور من أجله .

ولا أمن داخلى . .

لأن الحكم الإمامى يعتمد فى بقائه على الارهاب . . لا على الأمن . . يريد الإمام أن ينام كل فرد من أبناء الشعب غير آمن على رأسه حتى مطلع الفجر .

ولا قضاء . .

لأن الإمام لا يشبع بطون القضاة حتى يضطرهم إلى قبول الرشوات فتسود المظالم . . وانتشار الفساد يشيع الانحلال ويدعم الحكم الفاسد .

ولا منهاج للتعليم . .

لأن حكومة الأميين تحفر قبرها بيدها عندما تسمح بتطور العقول وانتشار عدوى الإصلاح .

ولا محافظة على صحة الشعب .

لأن الحكم المريض المتعفن يدق مسامير نعشه عندما يسمح بالوسائل العلاجية الحديثة ويصرف نظر الشعب عن الأحاجى والتعاويذ والخرافات التى هى أساس هذا الحكم .

ولا مشروعات عامة . .

لأن الحكم الظالم يحكم على نفسه بالإعدام إذا ما أشبع بطون الأمة .. فتفتش عن حقوقها المغتصبة .

إذن . .

على ماذا ينفق الإمام . . ! ولماذا يجبى الضرائب بشراهة ووحشية ؟

يرد على ذلك الإمام يحيى والد الامام الحالى .

وإذا سألنا الإمام يحيى أحالنا بدوره على نظام الحكم الهاشمى ليتكفل بالرد .

فماذا يقول الحكم الهاشمى فى اليمن ؟

إن الحكم الهاشمى يقسم الشعب اليمنى إلى فئتين .

فئة الأسياد الهاشميين وهم ثلاثة فى المائة من مجموع الشعب وفئة العبيد القحطانيين وهم بقية الشعب . . سكان اليمن ..

ولكن هذا تقسيم سبقت الإشارة إليه فى المقال الأول .

نعم ..

يستطرد الحكم الهاشمى .. قائلا إنه رأى بثاقب نظره أن الهاشميين فى اليمن قلة لا تستطيع الاستمرار فى حكم البلاد ، لذلك أوجد حزباً سياسياً سماه بالمذهب الزيدى يؤمن أتباعه باشتراط كون الإمام من أولاد فاطمة وإلا كان مغتصباً للسلطة ..

استقر هذا المذهب فى شمالى اليمن ويبلغ أتباعه الآن نحو ثلاثين فى المائة من مجموع الشعب ..

أما بقية الشعب فى الجنوب والشرق فهم من أتباع المذهب الشافعى الذى لا يرى هذا الشرط لكنه لا يمانع فى أن يطيع أى إمام ما دام يقوم بالأمر فعلا .

ثم رأى الحكم الهاشمى .. بثاقب نظره أيضاً .. أن الزيود لن يستمروا طويلا فى ولائهم له بسبب عاطفة مذهبية فحسب . ولذلك أضاف إلى هذه العاطفة امتيازات يمكن تقديرها بالمال حتى تثبت هذه العاطفة .

فاحتكر لهم الوظائف الكبرى والصغرى التى تزيد عن حاجة الهاشميين وجعل الزكاة أمانة فى معظم مناطق الشمال الزيدية ...
واتخذهم جنوداً محترفى الجندية لجباية الزكاة بالقوة من القسم الشافعى الذى سلطهم عليه .

كى يخلق الأحقاد بين الشوافع والزيود .

ولتستمر هذه الأحقاد بالوراثة .

والشكوك المتبادلة أباً عن جد .

فتتمزق الأمة الواحدة ..

ويسود الإمام بشخصه الوحيد .

فعندما يتأخر أحد الرعايا من القسم الشافعي عن تسليم الزكاة المفروضة عليه يرسل إليه الإمام عدداً من هؤلاء الجنود ليحتلوا بيته . . وينهبوا طعامه وشرابه . . ويناموا على فراشه . . حتى ولو كان غائباً . . ويستمر ذلك إلى ما شاء الله . . إلى أن يسلم هذا المواطن الشافعي ما فرض عليه من الزكاة .

وهو في سبيل وضع حد لهذه الضيافة الثقيلة يبيع ماشيته أو أرضه وما عليها ويرحل .

هذه الزكاة ليست الزكاة الشرعية .

لأن الزكاة الشرعية هي تلك التي تراعى حدود الله . وتلتزم النصاب الذى أنزله على لسان رسوله .

أما هذه الزكاة الهاشمية . .

فإنها جزافية . . يرسل الإمام مأموره (المخمن) كي يقدر ما ستثمره الأرض بحسب مزاجه ثم يقدر العشر (وهو المقدار الشرعي) ويدونه في الدفاتر . وإذا شكا المواطن من هذا التقدير أرسل الإمام إليه الكاشف (المفتش) فينزل ضيفاً على هذا المواطن بنفس الكرم الذى يتصف به جابي الزكاة .

والنتيجة أن يزداد العبء على المواطن .

وإلى جانب ذلك لا يجوز أن تنقص حصيلة زكاة منطقة عن حصيلتها سنة الخصب .

فمن المعلوم أن معظم أراضي اليمن الزراعية تعتمد على الأمطار . .

والأمطار لا تنزل بأمر الزراع ولا بمزاج الإمام ..

فإذا حدث أن فاضت الأمطار بكرمها السابغ وأخرجت الأرض

ثمارها اليانعة عندئذ تزداد حصيلة الزكاة وتدون فى الدفاتر ولا يجوز أن تقل عن ذلك فى أية سنة من السنين ..

نزلت الأمطار أو لم تنزل ..

أثمرت الأرض أو لم تثمر ..

وحتى إذا هاجر بعض أهالى المنطقة فراراً من الزكاة أمر الإمام بأن تضم أنصبتهم منها على جيرانهم لأن الإمام يريد نفس المقدار من المال .

الإصلاح الهاشمى :

وهنا تدخل بعض المصلحين ليضعوا حداً لشكاوى الأهالى فنصحوا الإمام بأن يبتعد عن هذه المشاكل . بأن يعرض زكاة كل منطقة بالمزاد العلنى (الصبرة) ..

فيقول هذا .

أنا ألتزم بأن أجبى من هذه المنطقة سنويا مائة ألف ريال مثلا .

ويقول الآخر .

أنا ألتزم بمائة وخمسين ألفا .

ويقول ثالث .

ثلثمائة ألف .

إلى أن يرسو المزاد على أكبر مبلغ فتعطى الحكومة صاحبه حق جباية الزكاة من هذه المنطقة وتطلق يده يفعل فيها مايشاء .

يعفو عمن يشاء .

ويفرض على من يشاء .

ويجلد من يشاء ويحبس .



ويعجب الإمام بهذا النظام فيطبقه على الجمارك كجمرك الراهدة الذى التزم به الشيخ على يحيى العذرى أحد خدامه الذى تحول إلى ثرى كبير لأن الجمرك ملك يمينه يفعل به ما يشاء .

الخطاط :

وفى القسم الزيدى

لا يسمح نظام الحكم الهاشمى باستخدام أى مواطن شافعى ليجبى الزكاة باسم الإمام .

وإنما ابتكر الحكم الهاشمى نظاما آخر سماه (الخطاط) وهو أن يأمر قبيلة زيدية لتنتقل بكامل هيئتها وأفرادها لينزلوا ضيوفا على صدور أبناء القبيلة المذنبة أو التى لم تسلم الزكاة إلى الإمام .

وعند وصول أفراد القبيلة يقسمون أنفسهم على جميع أفراد القبيلة المذنبة .

ينامون فى بيوتهم ويأكلون طعامهم بل ويفرضون عليهم حظر التجول بأمر الإمام .

ولا تستطيع القبيلة المذنبة المقاومة وإلا أرسل إليها الإمام قبيلة ثانية وثالثة أو جيشا من عنده .

ونعود إلى الإمام يحيى .

أفرط الامام يحيى فى استخدام هذه الأنظمة . وبالغ فى جباية الزكاة بجلد الظهور ودق الأعناق .

واكتنزها فى مغارة بجبل نقم المطل على مدينة صنعاء .

وكانت نتيجة ذلك

أن حبس الإمام معظم أموال الشعب عن التداول فكسدت الحياة الاقتصادية وأخذت تنكمش شيئا فشيئا .

ولا يجد فى ذلك ما يلفت النظر .

لأنه تعلم من كتاب شرح الأزهار ، مرجع المذهب الزيدى ، أن الاقتصاد هو اكتناز أموال الدولة فى الكهوف والمغارات احتياطا لوقت الشدة .

فأوجد بتصرفه هذا الكساد والشدة .

وهكذا يفعلون .

مات الإمام يحى . أو بأمانة الحديث . قتل الإمام يحى . فورث الإمام الحالى هذه الكنوز وأراد استخدامها فى أغراضه الخاصة واختلف مع شقيقة الحسن الذى كان نائبا للإمام فى صنعاء على طريقة اقتسامها فظلت هـــذه الكنوز فى المغارة حتى وقع انقلاب سنة ١٩٥٥ ومنع الحسن من العودة إلى اليمن وصرح البدر ولى العهد فى القاهرة أنه سيخرج كنوز الإمام يحى التى قال إنها تبلغ أربعمائة مليون جنيه استرلينى ليقيم بها المشروعات العمرانية .

فالتفت نظر الإمام إلى ذلك .

وبدأ يسحب منها تدريجيا للإنفاق على أغراضه العقيمة فى الداخل التى سيأتى شرحها فى موضعها المناسب . وهرب منها الكثير ليستقر فى حساباته فى بنوك سويسرا وإيطاليا .

والآن يقال إن المغارة خالية تماما .

ولم تكف الإمام حصيلة الزكاة فاتجه الى الجمارك . فرض رسوما بحسب مزاجه على جميع أنواع السلع . سلع التصدير وسلع الاستيراد . وعلى جميع أنواع الأغذية الضرورية للشعب . ثم أطلق يد المأمورين كى يجبوا أكبر مقدار ممكن من الضرائب ولم يعرض رسما موحدا فى جميع دور الجمارك فى المناطق المختلفة بل ترك الحرية فى ذلك للملتزمين حيث يوجد ملتزمون . وللمأمورين حيث لا يوجد ملتزمون .

محاسيب الإمام :

لكن المحاسيب لا يرضون على معاملتهم معاملة أبناء الشعب . لذلك أعفى الإمام محاسيبه وأذنابه من جميع الرسوم الجمركية .

وكذلك أعفى تجارته الخاصة وجميع أفراد البيت المالك من الجمارك .

فإذا علمنا أن هؤلاء المحاسيب والاذناب هم المحتكرون لتجارة اليمن استنتجنا ببساطة أن الرسوم الجمركية لا تفرض إلا على أبناء الشعب الضعفاء . وإنه لا ينتظر قيام منافسة بين تجار اليمن المتوسطين وبين هؤلاء المحتكرين أصحاب الامتيازات الجمركية والجوازات الدبلوماسية التى تكفل لهم معاملة ممتازة وإعفاء من التفتيش الجمركى فى جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى امتيازاتهم فى اليمن التى فاقت امتيازات القناصل والسفراء ورؤساء الدول .

الإقطاعيون فوق القانون :

أما الاقطاعيون . فلهم عند الامام منزلة حسنة . أعفاهم من إجراءات جباية الزكاة . واكتفى بأن جعلها أمانة عندهم يدفعونها ان شاءوا وبالمقدار الذى يقررونه على انفسهم .

وعندما فكر المصلحون فى تعميم جعل الزكاة أمانة فى القسم الشافعى أسوة بمناطق القسم الزيدى . . أمر الإمام بعقد جلسة فى مقامه الشريف فى تعز فى العام الماضى لدراسة الأمر رغبة فى تسكين ثورة الشوافع على الحكومة . .

فقال الهاشمى يحيى بن محمد عباس رئيس هيئة الاستئناف إن الشوافع لا أمانة عندهم . .

فوافقه الأمام على ذلك وكرر هذه العبارة عدة مرات قائلا . . فى الحقيقة أنهم كذنان تأويل

وأنشأ الامام فى كل مدينة صندوقا سماه صندوق الخيرية يتبع فيه نظام (الصبرة) أى الالتزام .. وتطلق يد الملتزم فى فرض الضرائب على السيارات ووسائل النقل والسلع التى تصل إلى المدينة .

والمفروض أن تذهب هذه الأموال إلى الخير .

لكنها تذهب الى جيب الامام ليشترى الجوارى وحقن المورفين .

ضرائب الخمس :

كما فرض الامام ضريبة تقدر بخمس قيمة أجرة النقل على جميع وسائل النقل كلما وصلت من جهه إلى أخرى .

وولى أمر ذلك الملتزمين وأطلق أيديهم كما هى الحال فى نظام الالتزام .

والمفروض أن تنفق هذه الأموال على تعبيد الطرقات .. لكن الإمام ينفقها على تعبيد طريق هروب ثروة اليمن إلى حساباته فى الخارج .

زكاة النفوس :

زكاة النفوس أو الرءوس .. يفرضها الإمام على كل إنسان حى فى اليمن .

لكن .. والحق يقال .. لا يتمسك الإمام أو يتزمت فى زيادة دخل هذه الضريبة .. فإنه لا يهتم بنسبة الوفيات ولا يراعى حساب هذه الضريبة عندما يأمر بقطع الرءوس وإزهاق النفوس مما يؤدى إلى نقصان ما يدخل إلى جيب الإمام من ضريبة الرءوس الحية ..

وهناك ضرائب أخرى كزكاة الأغنام والفضة وما إلى ذلك .. وكلها على منوال واحد ..

هو التفنن فى امتصاص دماء الشعب ..

لا أكثر ولا أقل ...

والسخرة :

وإلى جانب الضرائب ابتكر الإمام وسيلة السخرة لقضاء حاجته . فإذا أراد إقامة بيت أو طريق أو أية منشأة فإنه يستطيع أن يأمر جنوده كي يجمعوا الأهالي المجاورين لهذا العمل ليقوموا به مجاناً دون أي أجر .. سوى السياط التي تلهب ظهورهم والقيود التي تشلهم عن الحركة .

ضرائب من أجل روما :

والآن بلغني أن الإمام أمر بمضاعفة الزكاة على ثمار الأرض لأنه في شديد الحاجة إلى المال بعد أن قرر — أو هكذا يقول — السفر إلى روما للعلاج . . فهو في حاجة إلى أموال الضعفاء من أبناء الشعب لينفقها في روما كما أنفق عدة ملايين من الريالات اليمنية في رحلته عام ١٩٥٩ .

كلمة الحق :

وأخيراً كلمة . . يجب ذكرها في هذا الشأن ..

أن الزيود قد أدركوا حقيقة أن نظام الحكم الهاشمي يستخدمهم فقط من أجل تحقيق أغراضه في غرس الأحقاد والكراهية بينهم وبين إخوانهم الشوافع . . كي يظل هذا الحكم ممسكا برقاب الأمة زيودها وشوافعها .

لذلك أخذ الزيود يتجهون إلى تجريم هذا الحكم كي تعود المحبة بين جميع أبناء الشعب .

الآن ..

قد التقى الشعب كله . .

زيوده وشوافعه والمتحررون من الهاشميين .

من أجل الإصلاح .

وبدأت قبائل الشمال الزيدية ترفع أعلام الإصلاح الثورى . . وبدأ الإمام يقابلها بقطع رءوس شيوخها . فلاتزال دماء الشهيدين الشيخ حسين بن ناصر الأحمر شيخ مشايخ قبيلة حاشد وابنه الشيخ حميد . .

لاتزال هذه الدماء الزكية تذكر أبناء الشعب جميعاً بوحدة الأمة . . فى شمالها وجنوبها . . وشرقها وغربها .

لا تزال ترفع علم الوحدة . .

وحدة الأمة .

ووحدة المصير . .

إن الضباط الأبطال الشهداء . .

العلفى واللقية والهندوانة . .

الذين داعبوا الإمام برصاصهم فى مارس الماضى . . كلهم من الزيود .

فأهلا بوحدة الأمة .

أهلا بالثورة .

حكومة الإصلاح :

أما حكومة الإصلاح التى يجب أن تستعد من الآن لتولى الحكم فى اليمن فينبغى عليها أن تستعد بالبرامج الإصلاحية التى تلغى فورا جميع المظالم المذكورة .

تلغى الخطاط والتنافيد .

وتعتبر الزكاة أمانة فى جميع أنحاء اليمن يدفعها المواطن بمحض إرادته وعلى حسب تقديره .

تلغى الرسوم الجمركية على المواد الغذائية ورسوم تصدير البن وكافة سلع التصدير .

تلغى السخرة .

تلغى ضرائب الخمس والخيرية وحواجز المرور المقامة على الطرقات فى جميع أنحاء اليمن .

ويمكن بعد ذلك ..

أن تعتمد الدولة على مواردها المشروعة التى ستترتب على الخطة الاقتصادية التى سنشرحها فيما يلى من الأحاديث تدريجيا عند شرح كل بند من بنود الفساد الكبير الذى تعيش فيه اليمن .

إن حكومة الإصلاح .

يجب أن تعتمد فى مواردها على حسن الاستفادة .

من الطاقات البشرية

والموارد الطبيعية

ورأس المال القومى

بحسب خطة اقتصادية مدروسة .

حتى تكون الحكومة فى خدمة الشعب .

ولا يكون الشعب أداة مسخرة فى يد الحكومة . من أجل أشباع العاطلين .. الجهلاء .. مصاصى الدماء ..

أئمة اليمن . .

وأذنابهم



شريعة المراثيين

- أطيعوا أمرى ولو كان أعوج من ذيل الكلب !
- السجن مدى الحياة لمن يأكل من طعام الامام !
- فتوى من الامام بتحريم الخمر للأسرة المالكة !
- السم . . هو الوسيلة الوحيدة لتكريم ضيوف الامام !
- الجلاد يأخذ رشوة ليقطع العنق بضربة واحدة . !

أمى . .

أو قفى دمعك الحزين . .

الذى ذهب بعينيك حتى كدت ترين الدنيا ظلاما . . والناس أشباحاً . . والحياة ذكرى . .

إرفعى رأسك المهموم المحروم . .

الذى يكاد يلتصق بالأرض من فرط الحسرة والكمد . . ومن هول الحزن والألم والبكاء . .

دعى يا أمى هذه الذكرى . .

التى تعتصر الحشا . . وتزهق الروح . . أو تذيب لفائف القلب .

لا . . لا . . ياولدى . . قالت الأم .

أنسيت يوم أن قيد الهاشميون يدى خلف ظهرى .

ساقونى إلى وسط الميدان .

أزاحوا الحجاب عن وجهى . .

رفعوا رأسى . .

ثم فتحوا جفونى كى أرى أباك الشيخ وهم يذبحونه من قفاه . .

أرأيت إلى رأس أبيك حين تدلى على صدره . .

وتعلق على طرف رفيع من أطراف عنقه الهرم .

والجلاد يمعن فى الأبطاء عليه . .

كى يزيده ضربات من سيفه إمعانا فى إيلامه . .

لأننا عجزنا عن إعطائه هديته المقدرة ليدق عنق أبيك دقة واحدة فلا يطيل عليه العذاب . .

أرأيت إليهم يحملون رأس أبيك

تقطر دما .

وهم يقدمونها إلى الإمام . .

حتى إذا نظر إليها علقها على شجرة من أشجار الميدان لتزورها الحشرات . . وجوارح الطيور . . وعيون المارة .

فيهدأ الإمام . .

ويشفى غليله من قطع الرءوس . .

ويروى ظمأه من دماء الشهداء . .

فيطمئن على حكم الهاشمين لليمن . . ؟

أرأيت إلى الناس يبكون أباك سراً .

ويهتفون للإمام جهراً .

تهتف ألسنتهم مضطرة .

وقلوبهم تلعن الطاغوت

وحكم الطاغوت . .

وعزائمهم تلتقى كى تنتزع الفجر من الظلام الذى طال . .

وتستخلص الأمل من اليأس الذى تحكم .

* * *

تسلل الضيوف الهاشميون إلى حكم اليمن باسم الدين . . ليقيموا شريعة الإسلام .

والحق يقال . . انهم لم يتركوا أى مظهر من مظاهر الكهنوت إلا أسرفوا على أنفسهم فاتبعوه .

لبسوا العمائم .. أطلقوا اللحى .. علقوا المسابح . كحلوا العيون .. عطروا الثياب . . أحرقوا البخور . . تمتموا بالأحاجى والتعاويذ . . ثم نفثوا فى العقد وعلقوا الأسحار وادعوا صحبة الجن . .

وقالوا إنهم أولياء الله . . ورثة النبى . . وسيوف الإسلام . .

فتسلطوا على الأرزاق . .

ودقوا مفاصل الأعناق . .

وخدعوا الشعب بصكوك الغفران وجوازات السفر إلى الجنة . .

ولكن وا أسفاه ..

عندما يفتش الباحث عن شريعة الإسلام فى ظل الحكم الهاشمى . لا يجد لها ظلا . .

ولا يعثر منها على أثر . .

* * *

واجبات على الرعايا . وليس لهم حقوق

عليهم السمع والطاعة . . ولا تقبل منهم مناقشة . .

تصدر الأحكام في المعاملات (المدنية) لمن يدفع للحكام أكثر من خصمه . . وطريق الاستئناف لا ينصف المظلومين وإنما يتخم أعضاء الاستئناف الذين يبنون ثراءهم العريض من أرزاق الضعفاء ويدفعون منها فرائض الإمام والأمراء . . وحاشية الإمام . .

حتى إذا خرجت أحكام الاستئناف . . أخذت تجرى إلى منتهى الطريق . . طريق العرض على الإمام . . كما يسمونه النظر الشريف . . ليثرى الإمام وحاشيته .. مرة بعد مرة . .

أما أصحاب الحقوق من الضعفاء المظلومين . .

فليس لهم من حول أو طول . . الا التوسل . . والضراعة . . وتقبيل الأقدام وتراب الأقدام كما تجرى العادة فى اليمن . . وهذه وسائط لا ترجمة لها فى السوق ولا أثر لها فى العرض والطلب ، لذلك فهى لا تقاوم اغراء الهدايا المعلومة والفرائض المفهومة . .

والأحكام . .

تظل تتأرجح سنين طوالا . . كى تفسح المجال الهاشمى للمتخاصمين حتى يدلوا بكل ماعندهم من وسائل الدفاع الشرعى فى جيوب الحكام وأعضاء الاستئناف والإمام والأمراء وسماسرة أولئك وهؤلاء .

أما اذا أفلس أحد المتخاصمين أو توقف عن الدفع . فهذا بمثابة تسليم منه بحق غريمه .. وعندئذ يتولى الحكام رفع يد هذا الغريم إعلانا لفوزه وإشهارا لانتصاره .. كما يفعل الحكام فى حلقات الملاكمة والمصارعة . .

ويتبع القضاء الجنائى نفسة الأسلوب ..

مع نوع من التمنين ..

ذلك أنه لكل حاكم وموظف كبير وصاحب عمل الحق فى أن يحبس

من يشاء ويجلد . . ويقيد بالأغلال ويربط بالسلاسل . . بذنب وبغير ذنب . .

أما إذا أراد أحد هؤلاء إطلاق من حبس .. فهذا أمر آخر .. يحتاج إلى موافقة من الإمام الذى لا يتسع وقته لقراءة عرائض المساجين وشكاوى المظلومين . .

وهو على كل حال . .

نائم مخدر لا يرد على أحد . . فتتولى ذلك نساؤه وجواريه حتى أصبحت العدالة فى اليمن مهزلة .

هذا هو نظام القضاء فى اليمن .. إنه هو نظام الحكم .

يلخصه الإمام الهاشمى أحمد فى قوله المأثور المشهور .. «أطيعوا أمرى ولو كان أعوج من ذنب الكلب» ..

لم يأت الإمام بجديد .

غير أنه استصحب شريعة آبائه وأجداده . .

شريعة الهاشميين فى اليمن . .

فلا هى شريعة من عند الله

ولا هى قانون يناقشه الشعب .

فأصبح الأمر فوضى .. والفردوس مقبرة .. وجنات سبأ أرضاً قاحلة وشعبا ينام على الخوف والطوى ..

أصبح قتل الأبرياء امراً معتاداً لاغرابة فيه ..

وحبس المظلومين عادة مألوفة لاتثير دهشة أحد . .

والأمثلة على ذلك لاتعد ولا تحصى ..

ولنأخذ منها نماذج من داخل السجون المنتشرة فى أنحاء اليمن .. والتى

أصبح الإمام يهتم ببنائها بعد أن غض النظر عن المساجد والمدارس والمستشفيات ..

الجوع أو السجن المؤبد :

ابن الشعب حمود بن علي القذفي .. سجين في سجن غمدان بصنعاء .. جاع منذ خمسة وعشرين عاماً فأخذ كسرة من طعام الامام يحيى (والد الإمام الحالي) فقيدوه بالأغلال وألقوا به في أعماق السجن الذي أمضى به حتى الآن خمسة وعشرين عاماً .. ولا يزال ..

على حين أن الإمام يحيى نفسه .. كسائر الأئمة الهاشميين .. قد نهب الشعب وأفقره واستولى على كنوزه ودفنها تحت التراب .. لم يطعم جائعاً . لم يؤد حقاً ولم يرع الله في الرعية ..

نسي قول عمر بن الخطاب إنه خازن بيت أموال المسلمين ..

ونسي أن عمر كان يسير مرقوع الثياب وتحت سلطانه خزائن كسرى وقيصر .

نسي علياً بن أبي طالب الذي كان حريصاً على أن يوزع مايأتي إلى بيت المال في ميقاته ولا يأخذ منه إلا عطاءه ..

وفوق كل ذلك نسي الإمام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي طعامه إلى الجائع ثم ينام واضعا يده على بطنه .

من أهل الشعب :

ابن الشعب أحمد علي مرفق .. لايزال يعذب ويجلد في سجن حجة . بعد أن أمضى ثلاثة أشهر في حبس صنعاء يخرجه الظالمون كل يوم عاري الجسد إلى وسط الميدان ليبقى مربوطاً الى أحد الأعمدة طيلة النهار يتلقى ضربة من الشمس وضربات من السياط ..



(٨) — أسرار اليمن

جريمته فى شريعة الهاشميين أنه عندما كان مشرفاً على بناء الطريق بين صنعاء والحديدة الذى يقوم به الصينيون كان يرشح لهم الأكفاء من أبناء الشعب .

على حين كان الهاشمى عبدالرحمن أبو طالب نائب وزير الخارجية آنئذ يرشح هاشميين غير أكفاء ، فكان اختيار الخبراء الصينيين يقع دائماً على الأكفاء وتصادف أن كانوا جميعاً من أبناء الشعب الذين رشحهم ابن الشعب أحمد على مرفق ..

حقد الهاشمى عبد الرحمن أبو طالب وأوعز إلى نائب صنعاء ابن الشعب القاضى محمد عبد الله الشامى ليفعل بالمذكور ما فعل ... والنائب يعلم أنه لا يستحق ذلك ...

لكن النائب الذى يحرص على الوظيفة لا يطيق أن يغضب سادة قريش . .

وابن الشعب أحمد راشد الجرموزى ... قيده الطغاة الهاشميون بالأغلال وألقوا به تحت الأرض فى قاع السجن المظلم لأنه بكى عندما تصادف مروره بالميدان فى صنعاء فشاهد ما يفعل الطغاة بأحمد على مرفق المذكور ...

وابن الشعب عبد السلام صبرة ... رئيس بلدية صنعاء .. أودعوه السجن لأنه بصفته رئيسا للبلدية أصدر امرا بمنع خادم لأحد الهاشميين من بناء بيت وسط الطريق العام ...على حين كان يلزمه ان يقبل قدم هذا الخادم ما دام فى خدمة أحد الهاشميين ... ولا يمنعه من أن يفعل ما بدا له فى ظل الامتيازات الهاشمية ..

بدوى مثقف = اعدام :

ابن الشعب الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الشرهان .. شيخ مشايخ بلاد البستان من بنى مطر .. مزقوا جلده بالسياط الهاشمية بأمر خاص من الامام .. ثم قيدوه بالحديد من رأسه إلى قدمه .. ثم دفنوه فى غرفة مظلمة تحت الأرض حتى لا يصل إليه أحد من أهله أو طعام من بيته . . إلا ما يتفضل به الحكام الهاشميون ..

وجريمته أنه بدوى مثقف من أعيان الشعب .. نخشى الهاشميان يحيى بن محمد عباس الشهاوى رئيس الاستئناف ومحمد حمود الكحلانى عامل (حاكم) بلاد البستان من انتشار عدوى الثقافة بين القبائل ، فأبرقا إلى الامام بأن المذكور يقول إن عليا بن أبى طالب لا يرضى عن شريعة الهاشميين فى اليمن ...

فكان ما كان ..

مساعدة المحتاجين = خيانة عظمى :

ابن الشعب الشيخ على أحمد صالح الظاهرى .. شيخ من شيوخ رداع نهبوا بيته وأمواله وشردوا أسرته وعياله ثم قيدوه وأودعوه فى السجن منذ تسعة أعوام .. ولا يزال .. وجريمته أنه كان يقدم المساعدة الى الفقراء والمساكين ويتقرب الى الله بالصلاة والزكاة وايتاء ذى القربى واليتامى ..

كان لا يقهر يتيما ...

ولا ينهر سائلا ...

وبنعمة ربه يحدث ...

وهذه جريمة شنعاء فى شريعة الهاشميين ...

لأنه بذلك يعطى القدوة الحسنة للشعب ...

ويلفت الأنظار إلى شريعة الله ...

دجاج المسجونين :

ولا يزال فى السجون آلاف وآلاف . .

يطلبون محاكمتهم أو حتى مجرد توجيه الاتهام إليهم . وقد مضى على بعضهم عشرون عاما وهم مقيدون فى سجونهم . . وأمضى بعضهم عشرة أعوام . . وأمضى الآخرون أكثر من ذلك أو أقل .

انفقوا جميع ثرواتهم لرشوة المسئولين كى يقدموهم إلى المحاكمة أو إلى المقصلة فيريحوهم من عذاب السجن والجلد والقيود .

خمر الهاشميين حلال :

أما هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . . أو العكس . التى برئاسة الهاشمى أحمد عبدالرحمن الشامى صهر الإمام فقد استصدرت فتوى من الإمام لاستثناء الأسرة المالكة من تحريم شرب الخمر بدعوى أن الأمراء وآل البيت المالك قد أدمنوا الشراب ولا يمكن منعهم منه . .

صدرت الفتوى من الإمام فصدر القرار من هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بتخصيص قدح إلا ربعا من الزبيب (٤٥ كيلو جرام) لكل فرد من الأسرة المالكة ليعصره خمرا على شريعة الهاشميين .

على حين تتخلص هذه الهيئة من أذكياء الشعب وعلمائه بأن تلفق ضدهم تهم إحراز الخمر أو تعاطيه ظلما وعدوانا .

كى تهدم بيوتهم .

وتنهب أموالهم .

وتسوقهم فى الشوارع .

حفاة الأقدام .

عراة الرءوس .

مغلولى الأيدى .

بين الطبول والمزامير .

إمعانا فى التحقير والتشهير .

دار التجسس :

ويجمع المشعوذ صالح الحنبصى عراف الإمام والأمراء .. النساء والرجال فى بيته ليعمل لهم أسحار العشق والمحبة والوفاق واللقاء .

وهذا هو المكان الوحيد الذى يجتمع فيه الأمراء والساقطون من أبناء الشعب بدون تكلف .

وبدون رسميات .

وبدون ألقاب .

أما المشعوذ فلا يقل دخله اليومى عن مائة ريال يجنيها على حساب الشرف والأعراض .. فاستعان الحكم الهاشمى بهذه المؤهلات واتخذ من داره مقرا للتجسس على الشعب .. واستئجار شهود الزور كى يلقوا فى السجون بعلماء الشعب الذين لا يقرون شريعة الهاشميين فى اليمن .

وأخيرا .. وضع الإمام تحت أمر هذا المشعوذ أموالا طائلة للإنفاق منها على تدعيم الحكم الهاشمى .

ضبعة الهاشميين :

وآخر ما يثير الضحك ...

أن رئيس الاستئناف الهاشمى يحيى بن محمد عباس الشهارى أرسل جنوده الخصوصيين كى يقتادوا إليه بعض مشايخ القبائل لحضروا إليه من قبائل حاشد وبكيل وبلاد البستان وسنحان وهمدان وخولان وآنس وبنى الحارث وبنى حشيش والحيمتين ...

وقال لهم أن الإمام بين الحياة والموت ...

وأن البدر طفل جاهل لا تجتمع فيه شروط الإمامة الهاشمية .

وأنهم — أى المشايخ — مسئولون عن بلدهم ومستقبل الشعب ...

وأن الذين يسمون نفسهم بالأحرار ليسوا من أولاد رسول الله وأنهم إذا حكموا اليمن فلن يحكموها بشريعة الهاشميين .

ثم قال إن العلماء من أولاد رسول الله قد اختاروا سيف الإسلام الحسن شقيق الامام ليكون ملكا على اليمن كى يستمر فى تنفيذ شريعة الهاشميين وأتباع سيرة الامام أحمد ووالده الامام يحي وآبائه وأجداده .

وإنه إذا لم يتم الأمر للحسن فإن الهاشميين يؤيدون تنصيب الهاشمى محمد بن عباس بن المتوكل «عامل باجل» ملكا على اليمن .

واستطرد قائلا إن بيده وثائق من الهاشميين المهمين تؤكد ذلك .. وأنه يوجد حزب هاشمى قوى فى اليمن .. تؤيده أمريكا .. ويتزعمه أمراء الأسرة المالكة من بيت الحسن والحسين وبيوت أحمد عبد الرحمن الشامى وال الكبسى ..

وأنه توجد معهم مالية كبيرة للإنفاق منها على الأسلحة والقبائل .

ثم طلب من الشيوخ الحاضرين أن يوقعوا على انضمامهم إلى هذا الحزب فقالوا إنهم موافقون وبدون توقيع ..

فأعطى كلا منهم مالا وسلاحا وطلب من الجميع أن يكتموا هذا أشد الكتمان .

خرج شيوخ القبائل يضحكون على رئيس الاستئناف لأنهم تنوروا وفطنوا إلى مصلحة الشعب ..

واستشهد منهم من استشهد وسجن منهم من سجن فى سبيل إسقاط الحكم الهاشمى وإقامة الجمهورية اليمنية من ضمير أبناء الشعب .

إنهم يرون مايجرى فى اليمن باسم شريعة الهاشميين .. منذ ألف ومائة عام .

فيتامينات الهاشميين :

برغم كل ذلك ..

برغم انتفاضة الشعب ..

وزئير القبائل ..

يحاول الحكام الهاشميون مغالطة أنفسهم وإبعاد شبح العـــدالة والإصلاح والمساواة عن عيونهم أملا فى إطالة عمر هذا الحكم الفاسد .

فقد استدعى الحكم الهاشمى عدداً من الهاشميين المتنورين المقيمين فى خارج اليمن كى يهبوا على عجل لإنقاذ الحكم الفاسد فى اليمن .. من بين هؤلاء الهاشميين يحي الوادعى ويحي زبارة وأحمد الخزان ويحي المطاع .

وسواء خان هؤلاء ذكاؤهم وعادوا إلى اليمن .. أو تحلوا بالحكمة وتريثوا فى الخارج .. فإن استدعاء الهاشميين وتعبئة القوى الهاشمية فى اليمن يؤكد صدق القول بوجوب أن يعتمد الشعب على نفسه فى المرحلة الأولى لكفاحه .. يؤكد رأى الشهيد الشيخ الشاب حميد بن حسين الأحمر سنة ١٩٥٩ عندما استبعد أن يشترك فى ثورته أى هاشمى مهما كان مخلصاً .. لأن الحكام الهاشميين يعتبرون كل هاشمى جنديا فى جيشهم مهما ناصبهم العداء .

حقيقة ..

إن الثورات الإصلاحية الاجتماعية كالدعوات الدينية لا تقوم على أكتاف الأسياد ..

وإنما تقوم على أكتاف العبيد .

تقوم بسواعد المظلومين ..

المتعبين ..

التائهين ..

الخائفين ..

أمثال أصحاب النبي . . صهيب وبلال وعمار وخباب . .

الذين ليس لهم مأوى . .

ولا ملاذ ..

ولا حق ..

ولا حرمة . .

الذين لا يجدون لقمة العيش

ولا شربة الماء ..

فعلى أعناق هؤلاء ينتصر الحق ..

وبدمائهم تكتب وثائق النصر ..

وعلى جماجمهم تسير مواكب الحرية .

هذه الحرية التي تسعى إليها القبائل وطلائع الإصلاح في اليمن .

إنها إقامة الجمهورية . .

والعودة إلى شريعة الله التي أهدرها الأئمة السابقون خلال الألف والمائة عام الماضية . .

إزالة الأحقاد بين جميع عناصر الأمة ..

إلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وأبناء الشعب . .

الغاء التفرقة في المعاملة بين الزيود والشوافع .

اصدار قانون من نصوص الشريعة الإسلامية وروحها يوضح حقوق المواطن وواجباته .

فلاجريمة الا بنص .

ولا عقوبة الا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع .

هذا مايريده الشعب . .

وهذا مالا يصل اليه . .

الا اذا تحدى خديعة الهاشميين . .

وسيوف الطغاة .

ومشانق الجلادين .

١٠ مارس ١٩٦٢



صراع الآلهة

- لماذا رفض الإمام نصيحة الأطباء بقطع ذراعه ؟ !
- برقية ملكية تقول . . اليمن ليست فى حاجة للتجارة !
- مدير الأمن العام . . طفل بدون مؤهلات !

أخى . .

لا تعجب . .

فهذه سيرتنا منذ أن ولى الهاشميون أمرنا . .

ليس فيها جديد . .

شبح الموت لا يفارق اليمن . .

ذبحوا مئات الألوف من أبناء الشعب بغير ذنب . .

دفنوا مالا يحصى ولا يعد من أبناء الشعب : . .

فى سجونهم المظلمة وهم أحياء تحت الأرض .

فى كل بيت مأتم . .

بكل أسرة أرملة ..

ومع كل أرملة أيتام ..

وليس للأئمة الهاشميين من عمل

سوى حبك الأغلال

صك القيود ..

دبغ السياط ..

صقل السيوف ..

إقامة السجون ..

ثم ملء التاريخ بما تضيق به الانسانية ..

وتقشعر منه الأبدان .

أما الشعب ..

فانه لا يملك إلا أن يقـــدم أبناءه فى صراع الآلهة الهاشميين وهم يتصارعون على العرش ..

* * *

إن الهاشميين الذى فروا من سيوف معاوية .. ولجأوا إلى اليمن .. قتلوا أنفسهم بسيوفهم وهم يتنازعون الملك .. حتى إذا فتشنا فى تاريخهم فى اليمن منذ ألف ومائة عام لا نـكاد نعثر على امام هاشمى مات على فراشه موتا طبيعيا .. لأن كل هاشمى يقتل الآخر اعتقاداً منه أنه أحق بالخلافة وبصرف النظر عن كفاءته للحكم .. ما دام من أولاد فاطمة : .

وإننا إذا نشرنا أسماء الأئمة الذين قتلوا بأيدى بعضهم لضاقت صفحات التاريخ على اتساعها .. لـكننا نذكر بعض هؤلاء على سبيل المثال .. لا الحصر .

الامام المختـار القاسم بن الناصر . قتل سنه ٣٤٥هـ – فقام

ابنه المنتصر محمد بن القاسم وأخذ الثأر لأبيه .. وظلت صنعاء وملحقاتها طوال القرن الرابع الهجرى تخضع لمن يغلب من الهاشميين المتصارعين .

الامام المهدى الحسين بن القاسم .. قتل سنة ٤٠٣ هـ . فاعتقد أصحابه (ويقال لهم الحسينية) أنه لم يمت وأنه المهدى المنتظر .

الإمام محمد بن القاسم . . قتل سنة ٤٠٣ هـ

الإمام أبو الفتح الديلمى . .قتل سنة ٤٤٤ هـ .

الإمام القاسم جعفر بن الامام القاسم . . قتل سنة ٤٥٨ هـ .

الإمام حمزة بن أبى هاشم . . قتل سنة ٤٦٨ هـ .

الإمام المحسن بن الحسن . . قتل سنة ٤٦٨ هـ .

الإمام على بن زيد . . قتل سنة ٥٣١ هـ

الإمام محمد بن الإمام المنصور قتل سنة ٦٣٠ هـ .

الإمام المهدى أحمد بن الحسين . . قتل سنة ٦٥٦ هـ .

الامام المؤيد بالله محمد بن الناصر . . قتل سنة ٩٠٨ هـ

الإمام محمد بن على الوشلى . . قتل سنة ٩١٠ هـ .

الإمام الحسن بن على بن داود . . قتل سنة ٩٩٤ هـ .

الإمام المهدى لدين الله أحمـــد بن الحسن ... قتل سنة ١٠٩٢ هـ .

الإمام الناصر لدين الله عبـــد الله بن الحسن ... قتل سنة ١٢٥٦ هـ .

الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين ... (والد الإمام الحالى) قتل سنة ١٣٦٧ هـ . ومعه ولداه الحسين والمحسن .

الإمام الهادى عبد الله بن أحمد الوزير . أعدم هو وكبـار أسرته . . سنة ١٣٦٧ هـ .

الإمام عبد الله بن يحيى حميد الدين (شقيق الإمام الحالى) . أعدم سنة ١٩٥٥ م .

الأمير العباس بن يحيى حميد الدين (شقيق الإمام الحالي) . أعدم سنة ١٩٥٥ م .

وأثناء حكم الإمام الحالي اطلق الشعب عليه الرصاص ووضع له الديناميت ودس له السم في الطعام ..

وكانت آخر المحاولات في مارس الماضي حيث أطلقوا عليه الرصاص فخر صريعاً على الأرض مضرجا بدمائه ثم أسعفه الطب الحديث ..

وأخيراً قرر الأطباء الأمريكيون والايطاليون والألمان ضرورة قطع رجله وذراعه لخطورتهما على حياته .

فرفض الامام ذلك حتى لا يتشبه بقطاع الطرق الذين يفرض الدين قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

وكأن الله أراد لهذا الإمام أن يقطع يده بيده ..

ويقطع رجله بسكينه ... ليكون عبرة للتاريخ . . ونموذجا لعدالة القدر .

الديناميت شرط الخلافة :

وليس يخفى على أحد أن الإمام يعالج الآن سكرات الموت متأثرا من طعنات الرصاص النافذة ... وبموت الإمام سينضم إلى القائمة المذكورة .

وبذلك يفسح المجال كي ينضم إليها أعضاء جدد .. هما شقيقه الحسن .. وابنه الأمير البدر ولي العهد فكلاهما يتربص بالآخر ... وكلاهما يبث أعوانه في حاشية الآخر .

وعلى سبيل المثال . أفلت الحسن بأعجوبة من السم الذي وضعه له أعوان البدر في الطعام في قصر الامام في تعز في العام الماضي فتصادف



أن أعطى الحسن طعامه إلى أحد الجنود المكلفين بحراسته الذى مات على أثر تلك الأكلة الملكية الشهية ...

ثم سافر الحسن الى مؤتمر بيوجراد وابتعد الى حد ما عن منطقة الخطر .

ومن جهة أخرى أفلت البدر من الموت بأعجوبة مماثلة . . عندماوضع أعوان الحسن الديناميت فى المطارعند وصوله إلى اليمن عائدا من الخارج . افلت لأنه غير خط سيره وطائرته وتوجه إلى صنعاء .

ودعائم الفقر والجهل والمرض :

بطبيعة الحال . . لكل أمير منهما أعوان . وأعوان الحسن هم معظم الهاشميين . . لأن الحسن يمثل الرجعية المتعصبة فى اليمن والهاشمية المستميتة المتحجرة المتشبثة بالتفرقة العنصرية كى تحتفظ الأسرة الهاشمية بجميع امتيازاتها العنصرية التى اغتصبتها عبر القرون السحيقة .

ومن أمانة القول . .

لا يعارض الحسن الإصـــلاح لمجرد كونه إصلاحاً . . وانما يعتقد أن جموده الفكرى هو منتهى التطور العلمى . . فيحكم بذلك على الأمور من زاوية أفقه الضيق . . معتقداً فى صحة ما يحلو له .

من أمثلة ذلك

أرسل الى المفوضية اليمنية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ أمرا باخراج جميع الطلبة اليمنيين من كلية التجارة قائلا فى برقيته (إن اليمن ليست فى حاجة إلى التجارة البتة) ثم قال إن التجار فى اليمن يديرون أعمالهم بغير شهادات من كلية التجـارة . .

تسلمت هذه البرقية بصفتى مستشاراً للمفوضية ومشرفا عاما على

البعثات التعليمية فى مصر وعرضت الأمر على الوزير الهاشمى عبد الرحمن أبو طالب فأصر على التنفيذ .

وكانت الضحية الطالب عبد الرءوف الذى استطعنا فيما بعد ادخاله فى كلية التجارة فى روما .

اهدم .. بيتك أفضل :

وسأله موظف كبير أن يقرضه من بيت المال ليكمل بناء بيته الذى يتكون من طابقين .

فأجابه الحسن ..

الأفضل أن تهدم الطابق الثانى وتبيع أنقاضه .

ثم تكمل الطابق الأول من ثمن الأنقاض ..

ينقب عن المعادن بالحاسة السادسة :

فى سنة ١٩٥٣ تفاوض الأمير الحسن مع شركة كروب الألمانية فى أثناء زيارته الرسمية لألمانيا الغربية بصفته رئيسا لوزراء اليمن فى ذلك الوقت وطلب من الشركة المذكورة أن توقع معه اتفاقية لاستثمار الفحم والحديد من مناطق عينها لها بجوار صنعاء .

فأجابت الشركة بأنها لا تستطيع الاتفاق على الاستثمار قبل القيام بالتنقيب ومعرفة الأمر على الطبيعة ..

فتألم الحسن قائلا إنه متأكد من وجود هذه المعادن فى تلك المنطقة ..

فسألته الشركة هل قرر الخبراء ذلك ؟ . .

فأجاب على الفور قائلا إنه لا يحتاج إلى خبراء .. لأن حاسته السادسة التى لا تكذب حدثته بذلك .

فتغامز الألمان ولم يجدوا مجالا للمناقشة . .

وأخيراً توصلوا إلى اتفاقية وقعت بتاريخ ١٢ يونيو سنة ١٩٥٣ تضمنت وجهة نظر الحسن مع احتفاظ الشركة الألمانية لنفسها بحق استرجاع جميع تكاليف خبرائها وأعمال التنقيب إذا لم تصدق حاسة الأمير السادسة وفعلا ذهب الخبراء إلى اليمن ولم يعثروا على شيء فى المناطق التى حددها الحسن فطلبوا منه البحث عن هذه المعادن فى مناطق أخرى حيث أنهم قد وصلوا فعلا إلى اليمن بكامل معداتهم .. لكن الأمير رفض ذلك والحكومة اليمنية لم تدفع حتى الآن تكاليف التنقيب والخبراء كما نصت الاتفاقية شأنها فى ذلك شأن جميع الاتفاقيات الدولية التى لم تحترم منها بنداً واحدا .

فشلوا فى المدرسة فأصبحوا وزراء :

أما نظرة الحسن إلى المستقبل .. فإنه قد كشف عنها مقدما من الآن .

لقد ضغط على الإمام حتى عين أولاد الحسن وأولاد أخوته المقربين اليه فى مناصب كبيرة . .

وبدون أدنى مؤهلات ..

ليخلق منهم أسماء تدور فى فلكه عندما ينتزع العرش من ولى العهد البدر المزعوم .. ونذكر من هذه الأسماء ما يلى :

أخو الحسن الأمير عبد الرحمن بن الإمام يحيى .. ٢٣ سنة .. عين وزيرا للدولة بدون مؤهلات . .

ابن الحسن الأمير الحسن .. ٢٥ سنة .. عين وزيرا مفوضا فى الحبشة بدون مؤهلات ..

ابن أخى الحسن الأمير الحسن بن على .. ٢٤ سنة .. عين نائبا للإمام فى القاهرة أيام الاتحاد العربى المنحل .. وبدون مؤهلات ..


الوزير
وزن
زرع

ابن أخى الحسن الأمير محمد بن الحسين .. ٢٧ سنة .. عين وزيرا فى مجلس اتحاد الدول العربية المنحل . . بدون مؤهلات ..

ابن أخى الحسن الأمير يحيى بن الحسين . . ٢٩ سنة .. عين مستشارا فى مفوضية اليمن فى بيروت .. بدون مؤهلات ..

ابن أخت الحسن الهاشمى عبد الكريم الوزير . . ٢٤ سنة . . عين مديرا للأمن العام فى تعز وعينا للحسن على البدر بدون مؤهلات . .

ابن أخت الحسن الهاشمى محمد عبد القدوس الوزير ٢٦ سنة .. عين قائما بأعمال المفوضية اليمنية فى روما . . بدون مؤهلات . .

و .. و .. و .. قائمة طويلة . هى .. أعضاء وزارة الحسن فى المستقبل .. بدل أن يرسلهم إلى المدارس الابتدائية أو الثانوية ليعدهم لهذا العمل الكبير أختصر الطريق وعينهم وزراء .

فإلى أين يذهب خريجو الجامعات من أبناء الشعب .

إنهم يذهبون حتما إلى عرض الطريق .

لأن اليمن ليست بلدهم .. فى شريعة الحكم الهاشمى ..

وكأنهم لم يتعلموا ولم يكونوا من سكان اليمن أو حتى من سكان الأرض .

البدر يذبح أنصاره :

هذا عن أعوان الحسن .. أما البدر ولى العهد .. فقد انفض الناس من حوله . . بعد أن سلم معظم أنصاره إلى السجون والمقاصل والتشرد إمعاناً فى التقرب إلى الإمام والهاشميين .. ولم يبق مع البدر سوى يحيى حرسى .

ذلك الضابط اللحجى الذى هرب من لحج مع كامل جيشه ومعداته وما أن وصل إلى اليمن ليشترك مع جيش الإمام فى تحرير الجنوب

اليمنى .. حتى استولى الإمام على أسلحة الجيش اللحجي وشرد أفراده ..

واستولى البدر على قائد ذلك الجيش يحيى حرسي وتزوج من ابنته ذات السنين التسع ..

ثم سلم البدر زمام أمره إلى المذكور ..

وكفى الله المؤمنين القتال .

انفض الأحرار من حول البدر بعد أن تثبتوا من أنه غير مصر على الكفاح ..

ولا متشبث بالنصر ..

ولا مستميت من أجل تحقيق أهداف الأمة ..

مأساة الشعب :

هذا هو صراع الآلهة فى اليمن .. لم يجن الشعب منه سوى العذاب والجحيم ..

هكذا منذ ألف ومائة عام ..

وأئمة اليمن يدعون القداسة ..

يعتبرون أنفسهم فوق مستوى البشر ..

وفوق شريعة الله ..

أمزجتهم أوامر إلهية .

نزواتهم إرادات ربانية .

وسقطاتهم رحمات بالبشرية ..

ولو أن الأمر قد اقتصر على ذلك لهان الخطب على اليمن ..

فقد كانت فى الجاهلية آلهة لا تضر ولا تنفع ..

كانت هناك اللات والعزى ..

وبقية أصنام قريش التي كان الأعراب يصنعونها بأيديهم
وينحتونها من الأحجار الصلبة الصماء . .
ثم يركعون تحتها . .
ويسألونها الرحمة والغفران . .
والخير والبركة .
ثم يغضبون عليها ويحطمونها ويصنعون بدلها . .
وكانت هذه الآلهة تحترم إرادة الشعب .
تتشكل بحسب إرادته .
تنصب بإرادته . .
وتعبد بإرادته . .
ثم تحطم بإرادته . . ولا تعترض على شيء من ذلك أبداً .
وتعني نفسها بشيء . .
ولا تسأل لماذا صنعت ومتى . . ؟
أو لماذا حطمت وكيف ؟
كانت آلهة الجاهلية آلهة وديعة ساذجة ..
لا تتمسك بحقوقها .. ولا تخرج عن طبيعتها ..
فلا تقطع رأسا ..
ولا تسجن بريئاً ..
ولا تأكل من لحوم الضعفاء ..
فلو أن آلهة اليمن الهاشمية .. كاللات والعزى وأصنام الجاهلية
لهان الخطب على اليمن ..
لأنها عندئذ ستخضع لإرادة الشعب ..

إن شاء وضعها على العرش ..

وإن شاء عبدها ..

وإن يشأ يبدلها ويأت بحكام آخرين ..

وكل ذلك فى سلام ..

وهدوء ..

وطيب نفس ..

وأكثر من ذلك ..

لو كانت آلهة اليمن الحكام كأبقار الهند التى تعبدها طائفة من الهنود ..

يفسحون لها الطريق باسم القانون ..

لهان الخطب على اليمن ..

لأن البقرة لا تضر أحدا .

لا تصنع السلاسل .

لا تصقل السيوف ..

لا تعلق المشانق ..

لا تتعدى على حرمات

ولكن ..

وا أسفاه آلهة اليمن تمشى على الأرض ..

تأكل وتشرب ..

تتستر فى ثياب البشر ..

تمسك بالسيف ..

تقبض على الذهب .. ثم تتصارع فيما بينها ..

فتصرع معها من لايحصى ولا يعد من أبناء الشعب فى معاركها الشخصية التى لا ناقة للشعب فيها ولا جمل .

ولا ندرى كيف تغفل هذه الآلهة عن مصالح الشعب وما يحل به من نكبات وما يعيش فيه من محن ..

وهو الشعب الوديع المتفانى فى عبادتها والركوع تحت أقدامها ..

فمثلا فى هذه الأيام التى مضت . . والشهر الذى لم يكتمل . . مات نصف أطفال اليمن من السعال الديكى . .

وفى العام قبل الماضى هلكت قرية بأكملها من وباء الجدرى . .

أما بقية أهل اليمن فهم يعانون مما لا يدخل تحت الحصر من الأمراض والأوبئة المألوفة المعروفة المتوارثة . .

فأين بركة الآلهة ؟ . .

يا آلهة ؟ . .

لا . . لا . . لا بركة . .

لأن آلهة اليمن غافلة عن الشعب . .

فهى لا تحتاج إليه إلا عندما تتصارع على العرش . .

لا تتقرب إلى الشعب بالإصلاح والعمل من أجل مستقبل الأجيال القادمة . .

بعد أن أهلكت هذه الآلهة الأجيال الماضية . . ولم يبق من الجيل الحاضر سوى عظام متهالكة تكسوها لحوم هزيلة من بقايا البشر . .

يا هذه الدنيا . .

لماذا تصمين آذانك فلا تسمعين ! . . وتعمين عيونك فلا ترين ؟ . .

وكأنك لا يعنيك من يموت فى اليمن أو يحيا . . يزور السائحون اليمن، فلا يرون فيها سوى بقايا آدمية تتحرك فى بطء كاليأس . . واهتزازات كسكرات الموت ..

تتصدرهم علائم الأمراض ..

تميزهم آثار السياط . .

تربطهم حلقات القيود . .

يشملهم هزال السهر ..

والخوف ..

والجوع ..

والحرمان . .

هذه الحياة حياة اليمن . .

شفاؤها أمراض ..

حريتها سجون . .

أمنها مذابح . .

خيرها ذل . .

وهوان .

وانتظار للموت . .

يقينها شك . .

وأملها يأس . .

ونعيمها شقاء .

أحياؤها يحاولون الحياة .

يعيشون فى بيوت كأنها مقابر ..

يحيون فيها أمواتا تنتظر ساعة الحشر .

حرمهم الأئمة الهاشميون من الدنيا . .

فأصبحوا يستعجلون الآخرة ..

لا يحسون بلوعة الفراق . .

لأنهم لا يشعرون بلذة الوجود..

هذه الحياة . . حياة اليمن . .

لحنها حزن ونشيدها أنين . .

وشعبها يتمزق فيتشتت فى متاهات الأرض . .

ثم يلتقى فيلتئم فى نعوش وجنائز ومقابر . .

يا هذه الحياة . .

إذا كنت أنت الحياة . .

فلا كنت . .

ولا كانت الخرافات الهاشمية التى تحمى الأسياد وهم يجلدون العبيد .

وتركع لمن ينهش لحوم المستضعفين . .

وتصفق لمن يرقص على جماجم الأحرار المصلحين . .

ثم تقدس من يتاجر بملكية الجنة ووراثة النبى . .

يا هذه الحضارة . .

إذا كنت أنت الحضارة . .

فلا كنت . .

ولتحى شريعة الغاب . . حيث ينتزع كل كائن حقه بيده . .
يقتلعه بأظافره . .

ويقبض عليه بأسنانه وأنيابه . .

يصارع ويصرع . .

يغالب ويغلب . .

ينتصر أو ينهزم . .

فيشعر على أى حال . .

بحقيقة الحياة .

وطبيعة الوجود . .

ويستمتع بلذة الدفاع . .

وشهوة الثأر . .

وغريزة الإنتقام . .

ولا يستسلم أبداً للخرافات . .

التي تروض الشعوب على اليأس والحرمان . .

والذل والهوان . .

وقطع الرءوس وتسليم الأعراض

* * *

أخى . .

أنا أشعر . . بأن قلبك يتمزق . .

ونفسك تحترق . .

وعقلك يذهب . .

وصدرك يمتلىء . .

حقدا .

وثورة .

على الذين جعلوا أبناء الشعب اليمنى العريق ..

أشباحا ..

وهيا كل ..

وبقايا أمة .

تعيش فى متحف من متاحف الآثار ..

كأنه مقبرة من مقابر ما قبل التاريخ ..

٢٦ مارس ١٩٦٢



العصابة السوداء

- مؤهلات الأمير الحسن . . الجهل . . والفساد . . والتفرقة ؟
- كيف قبل البدر نصف مليون دولار . . رشوة ؟!
- الحقائب الدبلوماسية اليمنية . . لتهريب المخدرات فقط !
- الاختلاس والرشوة . . بأمر الإمام . .

ما أشبه اليوم بالأمس . . وما أمثل الليلة بالبارحة .

الذى يجرى الآن فى اليمن . . هو ما كان يجرى فى قريش . . فى مطلع الفجر . . فجر الإسلام .

فأسياد اليمن فى ظل الشريعة الهاشمية . . كأسياد قريش فى أيام الجاهلية . .

لا يطيقون العدالة . . لا يفهمون المساواة . .

فلا يرجعون عن ظلمهم فى سهولة .

ولا يقلعون عن بطشهم فى يسر . .

ولا ينزلون عن امتيازاتهم بمحض اختيار .

بل يكيدون للإصلاح . .

ويأتمرون على المصلحين . .

ويعاندون الوعد الحق .

* * *

قال عكرمة بن أبي جهل . . لعمه الحارث بن هشام . . وصفوان بن أمية . . وخالد بن الوليد .

أشهد أنى لم أعجب قط . . كما عجبت من أمر ذلك الشيخ اليمنى . . الذى من قحطان . . ويقال له ياسر . . حين مزقت جسده سياط قريش . . واشتعلت فى أطرافه النيران . .

وكأنى به حين تتنازعه الفتية . . وهم يمسكون بأطرافه . . يتنافسون على اقتسامه . . كى يذكر آلهتنا بالخير . . فلم ينتزعوا منه سوى شتم الآلهة والتنكر لها . . والصلاة على محمد . .

وكانت ضربات السياط حين تختلط بصياح القوم.. تصم الآذان وكأنها مزيج من رعد مدمر وعواصف ضارية . . ثم لا يلبث أن يذوب كل شىء . . كل الأصوات . . فى صوت ياسر . . الهادىء المطمئن . . إذ هو يهتف بالحرية والعدالة والمساواة .

أما ابنه عمار . .

فلست أعقل كيف كان يستعذب العذاب . . ويستعجل السياط والرماح والسيوف . . وكأنه يتمنى شيئاً حلوا . .عذبا . .عزيز الرجاء صعب المنال . . وهو يتمتم بعبارات لا أكاد أذكر منها سوى .. لا إله إلا الله . .

لا سيد إلا الله . .

لاولى إلا الله . .

الله أكبر . .

أكبر من أبي جهل وأصحابه ..

أكبر من أسياد قريش ..

ومن الناس أجمعين .

وإذا به يرفع صوته قليلا وينظر إلى جلاديه .. نظرة هي مزيج من الاستخفاف والتحدى .. فيقول :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

* * *

هذا ما كان فى فجر الإسلام ..

حين دعا إلى تحرير العبيد ..

وتحقيق الحرية والعدالة والمساواة .. وتكافؤ الفرص .

فكان من الطبيعى .. والدين الجديد هكذا .. أن يستميت الأسياد لينعموا فى الدنيا دون جهد أو عناء ..

وليذهب العبيد والمستضعفون إلى الجحيم .

كان من الطبيعى ..

والدين الجديد هكذا ..

أن يتجمع الأسياد فى قريش ليحاربوا محمداً وأصحابه ..

ويقيموا لهم المذابح ..

ويشعلوا لهم النار ..

ويثيروا ضدهم الفتنة ..

للدفاع عن امتيازاتهم غير المشروعة ..

وغير العادلة . .

التي توارثوها أبا عن جد في حماية الآلهة الاصنام والتقاليد الجاهلية

باسم العرق والنسب واللون . .

لا الكفاءة والعبقرية والمقدرة .

إذن فليتجمع أسياد قريش للقضاء على بدعة الدين الجديد . .

بدعة الحرية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص . .

وليتجمع العبيد والأجراء والمستضعفون والمعذبون في الأرض . .

أصحاب المصلحة الأولى من الدين الجديد . .

ولتبدأ المعركة . .

في سبيل الله . .

الحق .

وانتصر الحق . .

وآمنت اليمن كلها بالدين الجديد .

ولكن وا أسفاه .

لم تستمتع اليمن طويلا بهذا الدين الجديد . .

إذ لجأ الهاشميون إليها التجاء في حماها وتحت شعار الدين . .

حتى إذا استولوا على الحكم في اليمن لم يحرروا العبيد كما أمر الله . .

وإنما استعبدوا الأحرار كما سولت لهم نفوسهم .

عطلوا احكام الدين . .

انتهكوا مبادىء الشريعة . .

فأخذ التاريخ يعيد نفسه .

تفاقمت المظالم الاجتماعية . .

عادت الامتيازات الطبقية . .

ساد الظالمون الجاهلون . .

فتكوا بأبناء الشعب . .

قتلوا أصحاب الحقوق والمصلحين . .

فلم يرجعوا باليمن إلى عصر الجاهلية فحسب . .

وإنما إلى عصر لم يعرف له التاريخ نظيراً ولا مثيلا . .

إذ لم يعد لأحد من أبناء الشعب حرمة ..

ولا حق ..

ولا مال ..

ولا عرض ..

ولا حياة ..

احتكرت الأسرة الهاشمية وأذنابها كل الحقوق..

وكل الأرزاق..

نهشت الأعراض ..

استباحت المحرمات ..

فطمست بذلك أبسط معالم الإنسانية .

ولم تجن اليمن من الحكام الجدد خلال الألف والمائة عام الماضية سوى أنها أسلمت نفسها إلى الطغاة والجلادين الذين باسم الدين المحرف أبادوا الشعب وحولوا مجد اليمن إلى أطلال وخرائب وذكرى .

وفى مثل هذه المرحلة من التاريخ . . تلح الحاجة إلى الثورة لتعود بالشعب المؤمن بالله إلى دين الله الحق . .

الذى يحمى الأعراض والحرمات . .

يصون الأرزاق والأرواح . .

يفرض الحرية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص . .

فينهض بالشعب ويقتص من القتلة واللصوص وقطاع الطرق . .

ولو كانوا أئمة . .

الإرهاب الهاشمي :

وعملا بمبادىء الهاشمي أبي جهل أيام النبي . . وتمليداً لمنظمته الإرهابية التي ألفها في تلك الأيام من فتية قريش . . عبدة الأصنام . . ليحارب الدين الجديد . . ويقضي على قائده الداعي إليه . . النبي محمد . . أقام الهاشميون في أيامنا عصابة سوداء هي منظمة إرهابية في اليمن غرضها القيام باغتيال أعيان الشعب ودعاة الإصلاح والمؤمنين بالعودة إلى دين الله الصحيح . . وترك الدين الهاشمي المحرف . .

وفرضت هذه المنظمة ضروباً عجيبة من السرية . وألواناً قاسية من الكتمان . . حتى لا يصل أمرها إلى القوى الشعبية المتحررة في اليمن . .

غير أن أمرها قد وصل إلى الشعب اليقظ . . الذي يرقب كل مايدور حوله . . . ليقف في وجه أعدائه .

وأبرز أعضاء هذه المنظمة . . الهاشميون . . عبد الكريم الوزير مدير الأمن في تعز وابن اخت الإمام . . زيد عقبات . . واحمد بن يحي الذاري . . محمد أحمد الخطيب . . ومطهر عقبات وهم من أعضاء الديوان الملكي . . ومحمد بن يحي الذاري حاكم مقام تعز . . حمود الوشلي نائب لواء تعز . . يحي بن محمد باشا عامل تعز . . أحمد زبارة رئيس الهيئة العليا الشرعية . . عبد الله عبد الكريم وزير الدولة (أصهار الإمام) وحسن بن إبراهيم وزير الخارجية . . وعبد الرحمن أبو طالب وزير الاقتصاد . . محمد ابن أحمد الشامي مدير الإذاعة . . يحي بن محمد عباس الشهاري رئيس

الاستئناف . . أحمد بن عبد الرحمن الشامى رئيس هيئة الأمر بالمعروف.. يحيى الشهارى عضو الهيئة المذكورة . . عبد القادر عبد الله وزير الاقتصاد السابق . . محمد الشيام عامل صنعاء . . محمد بن على زبارة وكيل الإمام الشخصى فى صنعاء . . على بن إبراهيم أمير الجيش السابق وولداه عبد الله وأحمد . . يحيى عبد القادر نائب الإمام فى الحديدة . . يحيى الكبسى . . محمد حسن المتوكل إسماعيل بن حسن . . محمد سارى . . مطهر الوجيه . . حمود عبد الملك . . محمد على عباس . . حسين الوسى . . محمد عباس عامل باجل .. محمد الضمين أمير الجيش المظفر .. الذى أمر بنهب قبيلتى حاشد وخولان ابان ثورة الشهيد حميد بن حسين الأحمر . . كما أمر بهتك أعراض الرعية واستباحة حرماتهم امعانا فى اذلالهم . . عبد القادر أبو طالب أمير الجيش الدفاعى . . محمد عبد الرحمن حجر أمير الجيش الوطنى . . وكتاب الشفرة محمد الحكيم وأحمد شرف الدين .. وعبد الله الشرفى .

هؤلاء هم أعضاء الصف الأول .. فى منظمة الهاشميين الإرهابية الإجرامية فى اليمن ..

إنهم أنياب الحكام الهاشميين .. الذين فرضوا أنفسهم على الشعب .. أجبروه على عبادتهم من دون الله .

اضطروه إلى تقديس سلالتهم .

ألزموه بالركوع تحت أقدامهم .

ثم فرضوا عليه تقبيل نعالهم .

لخرجوا باليمن فى دين الإسلام . . إلى عهد الوثنية .

عهد عبادة الأصنام .

ولا شك أن أغلبية الهاشميين الساحقة فى اليمن تدرك خطر الاستمرار فى هذه التفرقة العنصرية بعد أن استيقظ الشعب على دعوة الإصلاح الجذرى الحقيق . . لا الهتافات والشعارات التى كانت فى الماضى لا تقدم ولا تؤخر ولا تغير من الأمر فى شىء . . بل تفيد الإمام والحكم الهاشمى أكثر مما تضره . .

تدرك أغلبية الهاشميين أن المساواة ستفرض نفسها لا محالة . . يفرضها الشعب عندما ينفض عن وجهه غبار القرون السحيقة . .

لذلك توافينا الأنباء أنهم لا ينامون الليل خوفاً من المصير المحتوم ..

وحتى الهاشميون المقيمون خارج اليمن . . لا يسعهم إخفاء علائم الخوف والقلق . . والسهر والتوقع . .

لأنه من غير المعقول ولا المتصور أن تقف حفنة من عشرات أو مئات أو ألوف من غلاة الهاشميين فى وجه الشعب بأسره . . فى وجه أربعة ملايين ولو كانوا حفاة عراة . . عزلا من كل سلاح . . إلا سلاح العقيدة والإيمان . .

فأمامهم الأحجار وأعواد الشجر يحطمون بها رءوس الأفاعى . . فما الحل . . والشعب كله مسلح . . بالخناجر . . والمسدسات . . والبنادق . . والمدافع الرشاشة والقنابل ؟

العقل السليم . . والحال هكذا . .

يفرض على الهاشميين الاندماج مع الشعب والبدء فوراً بإعلان المساواة وإسقاط الامتيازات الهاشمية . . وإعلان الأنظمة التى تكفل عودة الشعب إلى مجده وتحقق له السير فى ركب الحضارة والتقدم والنهضة . .

ولكن ..

مادام الهاشميون المستفيدون من الوضع الراهن قد رتبوا أمورهم على مغادرة اليمن ..

وهربوا أموالهم إلى الخارج ..

فلماذا لا يبقون على الوضع الراهن حتى آخر لحظة ..

يجمعون المال الحرام ..

وبتشجيع الإمام نفسه ..

فقد قال الإمام أكثر من مرة .. لا تهمنى الأمانة .. ولا النزاهة .. ولكن يهمنى الولاء لشخصى أنا ..

فأبعد الإمام أصحاب الذمم النظيفة .. وقتل أصحاب الضمائر الحية .. واحتضن البوم .. واتنس بالأفاعى .. وفرش الورود للقتلة واللصوص وقطاع الطرق .. ثم فتح ذراعيه المنحرفين والمشعوذين يصرف معهم أمور الدولة .

وهكذا أصبحت الرشوات والاختلاسات والسرقات الرسمية أموراً إمامية هاشمية ..

يتقرب بها الهاشميون إلى الإمام وإلى ابنه البدر لأنهم بذلك يعطون لهما الدليل على أنهم من حزبهما وبطانتهما .. فلا يخشيان منهم شيئا .

رشوة الإمام وولى العهد :

من أمثلة ذلك :

فى يونية سنة ١٩٥٦ وفى مدينة زيورخ بسويسرا ..

قال الأمير البدر ولى العهد للوزير الهاشمى عبد الرحمن أبو طالب ..

إن المستر جبلر (رئيس الشركة الأمريكية التى وقعت فى تلك السنة



مع الإمام اتفاقية استثمار البترول اليمنى بوساطة الوزير الهاشمى حسن إبراهيم .. قد عرض عليه .. اى على البدر .. مبلغ نصف مليون دولار أمريكى كهدية من المستر جبلر إلى البدر لتعاونه على منافسة عمه الحسن لاسيما أن الإمام يقتر عليه ولا يعطيه إلا نفقاته الضرورية كما كان يشاع ..

استطرد البدر قائلا لأبى طالب إنه رفض الهديه .. فألح عليه المستر جبلر قائلا إنه قد أعطى ربع مليون دولار للوزير الهاشمى حسن إبراهيم فقبله ثم أعطاه ربع مليون آخر ليوزعه بنفسه على حاشية الإمام كى تضغط عليه فتنجح مهمة حسن إبراهيم فى إقناع الإمام بقبول الاتفاقية ..

ثم قال المستر جبلر إنه كان لا يعلم أن الإمام سيقبل التوقيع على الاتفاقية فى غاية السهولة بمجرد أن عرض المستر جبلر عليه .. أى على الامام مليون دولار باسم الإمام شخصيا .. وأودع المبلغ مقدماً فى حسابه فى واشنجتون ..

انتهت رواية البدر لأبى طالب .. الذى قال لى فى القاهرة إنه متأكد من أن البدر قد قبل الرشوة فعلا .. لأن المستر جبلر زار عبد الرحمن أبو طالب بعد زيارته للبدر وعرض عليه خمسة وعشرين ألف دولار .. أيضاً بصفة هدية .. لأن مرتبه كوزير لا يكفى لظهوره بالمظهر المناسب ..

ثم قال أبو طالب إنه رفض الهدية فألح عليه المستر جبلر وقص عليه القصة التى رواها البدر بعد أن أضاف إليها أن البدر قد أودع نصف المليون المذكور باسمه فى زيورخ ..

اسلوب الجاهرين :

وإبان العدوان البريطانى على اليمن شكى الإمام من أن أهالى اليمن المقيمين فى المناطق المتاخمة للجنوب المحتل ليس عندهم ما يكفى لقيامهم بالدفاع الشرعى عن أنفسهم أمام الهجمات العدوانية المتكررة .

فتبرعت دولة صديقة بكمية من الأسلحة والذخائر كهدية بدون ثمن لهؤلاء الأهالي العزل المعتدى عليهم .

فماذا حدث ؟

تولى الوزير الهاشمي حسن إبراهيم وأخواه عبد الله وأحمد بيع هذه الأسلحة والذخائر في اليمن . .

سراً وبدون علم الإمام . .

ولم يعلم الإمام بشيء إلا عند اختلاف عائلة حسن إبراهيم مع بعض المشترين من الأهالي . .

ولكن عندما علم الإمام لم يحاكم وزيره . . وإنما طلب منه نصيبه من ثمن البيع .. على ألا يقل عن نصف الثمن ثم أرسل الإمام إلى الدولة المتبرعة يطلب منها تبرعا مماثلا . .

على أن يرسل إليه مباشرة .

بقية العصابة :

وإلى جانب هؤلاء أثرى جميع الهاشميين المتعصبين للتفرقة العنصرية وللوضع الراهن . . الذي يتيح لهم امتصاص دماء الشعب وقبول الرشوات الأجنبية . . والاستيلاء على الأموال الحكومية . .

وعلى رأس هؤلاء الهاشمي علي زباره نائب الإمام السابق في لواء صنعاء أولاده جميعاً الذين أصبحوا أصحاب ملايين مقنطرة ومكدسة خارج اليمن . .

وكذلك جميع من وردت أسماؤهم في قائمة الصف الأول من خلايا منظمة الهاشميين الإرهابية . . منظمة أبي جهل . . العصابة السوداء .

وهذا فضلا عن استخدام الحقائب الدبلوماسية والجوازات السياسية اليمنية في تهريب الحشيش إلى القاهرة . .

وتهريب أوراق النقد التى ألغيت إبان فترة استبدالها فى الجمهورية وسقوط أسعارها فى الخارج ...

و .. و .. مما يعرفه اليمنيون الرسميون وغير الرسميين .. ومالم يخف على السلطات المسئولة ..

سكرات الموت :

لقد ألقت السلطات القبض على عشرات من أبناء الشعب فى تعز وصنعاء وبعض المدن اليمنية .. يبحثون فى كل مكان عن الذين يهربون روز اليوسف الى أعماق .. اليمن .. وإلى السجون ..

يبحثون عن المطابع التى تنقل هذه المقالات وتطبعها لتوزعها فى جميع أنحاء اليمن ..

يفتشون عن الرواة الذين يحفظونها غيباً ليتناقلها أبناء الشعب فى المساجد .. والمدارس .. والمستشفيات .. ودور الحكومة .. وقصور الإمام .. ومجالس القات .. والأزقة .. ومضارب الإبل .. وفى كل مكان ..

يبحثون عن الشمس .. فى وضح النهار .. وهى معلقة فوق رءوسهم ظاهرة للعيان .. تكشفهم على الملأ ..

إنهم لا يعلمون أن الشمس .. لا يقطع رأسها سيف .. ولا تخنق عنقها مشنقة .. ولا تدفن نورها سجون .. ولا يبرد لهيبها اغتيال .

فإذا قبضوا على رجل أخذ مكانه رجال .

وإذا عثروا على مطبعة حلت محلها مطابع .

واذا سجنوا راوية أصبح المساجين والحراس كلهم رواة ..

وباختصار ..

إذا قتلوا مصلحاً .. فالشعب الآن .. كله مصلحون ..

لن يفلت الظالمون .. ولن يسكت الثوار ..

ولن يرتد الشعب من بعد إيمان ..

والشعب الذى قدم ياسرا وعمارا .. أيام النبى صلى الله عليه وسلم .. لينشر الحرية والعدالة ، والمساواة فى أنحاء الأرض .. هو الذى قدم .. فى أيامنا .. الشهداء حميد ووالده الشيخ حسين وعبد اللطيف بن راجح وسعيد فارع والعلفى واللقية والهندوانة . لينشر الحرية والعدالة والمساواة بين أرجاء اليمن .

وإذا كانت فتية قريش الظالمة قد ضاعت وتاهت من التاريخ .. وظلت أسماء ياسر وعمار وصهيب وبلال وخباب خالدة فى تاريخ الإسلام فكذلك سيضيع الطغاة الهاشميون .. وستبقى أسماء الشهداء اليمنيين والمعذبين المسجونين .. خالدة فى تاريخ اليمن .

حقيقة ..

إن الشعب اليمنى الآن .. شعب مستضعف مستذل مغلوب على أمره.. لكن العبيد المعذبين المستضعفين هم الذين حرروا الأسياد القرشيين فأرغموهم على تحطيم الأصنام ..

واضطروهم إلى الإيمان بالله وبحقوق الشعوب ..

والشعب اليمنى الذى كان فى طليعة الجيوش الإسلامية التى عمرت الأرض بالإيمان والعزة والكرامة .. لن يعجز عن إعادة الإيمان والعزة والكرامة الى أبنائه وفلذات أكباده .

هذا منطق التاريخ ..

التاريخ القاسى فى عدالته .. العادل فى قسوته ..

التاريخ الذى سيكتب عن اليمن ..

« إن الشعب الذى حرر الشعوب .. لم يعجز عن تحرير نفسه .. »

٩ إبريل ١٩٦٢



- هداء الامام .. من أكباد وجماجم الشهداء !
- البطل العاشق .. والزوجة الخائنة فى البلاط الملكى . !
- أمريكا تقرأ « الفاتحة » على روح على بن أبى طالب . !
- عرسه سعود .. يحتمى فى صنعاء ..

فى مواسم سقوط الأئمه ...

يروج الهاشميون عقيدة يضللون بها الشعب ..

ملخصها أن الإمام الهاشمى الحاكم هو كل المشكلة ..

كل الفساد ..

كل المأساة ..

كى تؤمن طلائع الشعب الثورية بأن نهاية الإمام الحاكم هى نهاية المأساة ..

وبداية الإصلاح ..

وتحت تأثير هذه العقيدة المضللة لا تفكر طلائع الشعب فى رسم المستقبل كما يجب أن يكون ..

وإنما تحصر كل همها فى القضاء على الامام . .

وليكن بعد ذلك ما يكون . .
وتتكرر المأساة . . نفس المأساة . . عبر التاريخ . .

يصقل الثوار خناجرهم . . يحشون بنادقهم . . يبرزون أنيابهم . . للإجهاز على الإمام الحاكم . . حتى إذا انتهوا من القضاء عليه . . وجدوا أنفسهم فى قبضة إمام هاشمى جديد . . لا يقل خطراً عن الإمام الذى قتلوه . .

هكذا دواليك .. منذ ألف ومائة عام .. وكأن الشعب لايريد أن يستفيد من تجاربه .. ومن تاريخه .. ومن ضحاياه ..

❊ ❊ ❊

فقبيل مصرع كل إمام هاشمى فى اليمن . . ينشط الثوار الناقمون عليه المعارضون له . . لكنهم بحكم التقاليد الموروثة والمفاهيم المحدودة لا يتأملون فى حقيقة مأساة الشعب . . فلا ينتبهون إلى أصل الداء ورأس البلاء . . ألا وهى التفرقة العنصرية التى يخلقها الأئمة الذين لا يستندون إلى إرادة الشعب وإنما إلى دعواهم الباطلة . . بأنهم أحق بالخلافة والفتك بأمة محمد . .

فينصرف الثوار إلى البحث عن مرشح هاشمى جديد . .
لا يمتاز عن الإمام الحاكم إلا بأنه يستطيع إغراء الثوار بأسلوب أو بآخر ..

حتى يقفوا إلى جانبه . .

يكرسون له حياتهم وجهدهم وخطبهم نثراً وشعراً . .

ينثرون على مناقبه باقات الزهور . .

يفرشون فى طريقه مواكب الرياحين . .

يضعون على صدره نياشين البركة وصكوك الغفران . .

يسترون وجهه بقناع الثورة والإصلاح . .

وكأنه البطل المنقذ . . وفارس الأحلام . .

حتى إذا وصل إلى العرش استخدم مخالب هؤلاء الثوار فى الفتك بالشعب . .

ثم لا يلبث أن يقتل أصحابه ومن جاءوا به إلى الحكم كى لا يكون لأحد منهم عليه فضل . .

فيسهل عليه بعدئذ أن يدعى القداسة والكهنوت .

ويجد من يناديه بولى الله ومبعوث العناية .

وتتكرر فصول المسرحية . . بنفس التسلسل .

يضيق الشعب بالإمام الحاكم .

فيظهر مرشح هاشمى جديد .

يغرى بعض المعارضين للإمام . .

يستخدمهم فى إقناع الجماهير .

وعند ما يصل إلى الحكم يقتلهم ويشتت شملهم . .

نفس القصة .

ونفس المناظر .

ونفس المسرح . .

ونفس الشعب .

قطع الشطرنج :

حدث كل ذلك . . لأن طلائع الشعب لم تكن ترسم خطط الإصلاح وصورة المستقبل . . قبل أن تنقض على الحاضر وتتنكر للماضي . . فإذا بها تعيش دائماً فى الماضي الذى لا يتغير ولا يتبدل . . ولا يأتى بجديد . .

والمرشحون الهاشميون يفهمون طبيعة الموقف . . وطبيعة المعركة .

يدركون أن كل هاشمي لا يصل الى العرش مادام الشعب مفككا لا تربطه عقيدة واضحة ولا تقوده طليعة واعية . . فيحصى كل مرشح هاشمي من معه من الأحرار الثوار كما يحصى لاعب الشطرنج ما معه من الجنود والخيل والفيلة .

وبذلك يصل الى العرش مدعياً أنه قد وصل إليه بإرادة الأمة . .

بينما لا يخرج واقع الحال عن مجرد تمثيلية مسرحية يقوم فيها المرشح الهاشمي بدور البطل العاشق . .

ويقوم الزعماء بدور الزوجة الخائنة . .

ويقوم الشعب بدور الزوج المخدوع .. الذى عند ما يعلم بالمأساة . . تتصدى له زوجة جديدة .. وبطل عاشق جديد ..

ويظل التاريخ يعيد نفسه ..

أهداف الشعب :

وتفادياً لأخطاء الماضي .. رسمت طليعة الشعب الجديدة .. أهدافا محدودة ليكون بناء المستقبل على أساسها نوجزها فيما يلى .

أولا — العودة إلى شريعة الاسلام الحقة .. بعد أن أهدرها الأئمة الهاشميون خلال الألف والمائة عام الماضية

وإزالة الأحقاد بين جميع عناصر الأمة .

وإلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وأبناء الشعب .. والزيود والشوافع .

وإصدار قانون يوضح حقوق المواطنين وواجباتهم .

فلا جريمة إلا بنص ..

ولا عقوبة إلا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع ..

ثانياً — إقامة الجمهورية اليمنية ..

والتمهيد لإجراء انتخاب حر فى جميع أنحاء اليمن لانتخاب المجلس النيابى الذى يختار رئيس الجمهورية ..

ثالثاً — تحقيق أهداف القومية العربية من أجل أن تستعيد الأمة العربية مجدها العظيم فتتبوأ مركزها الخلاق فى طليعة الأمم الناهضة .

رابعا — تحقيق العدالة الإجتماعية .

خامسا — إقامة جيش وطنى قوى يكون درعا لليمن وللأمة العربية .

سادسا — إلغاء جميع المظالم التى يشكو منها الشعب على أن يتم فور قيام الدولة الجديدة ما يلى .

١ — إطلاق جميع الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل وغيرهم ونقلهم إلى ذويهم على نفقة الدولة .

٢ — إلغاء الخطاط والتنافيد واعتبار الزكاة أمانة فى جميع أنحاء اليمن يدفعها المواطن بمحض إرادته وبحسب تقديره .

٣ — توفير المواد الغذائية وتشجيع تصدير البن وكافة سلع التصدير .

٤ — إلغاء جميع رسوم العلاج فى المستشفيات وضرائب الصحة .

٥ — إلغاء السخرة .

٦ — إلغاء ضرائب الخمس والخيرية وحواجز المرور المقامة على الطرقات فى جميع أنحاء اليمن .

سابعا — رفع مستوى معيشة الشعب بالبدء فوراً بما يلى :

١ — وضع وتنفيذ خطط اقتصادية لاستثمار كافة موارد الدولة البشرية والطبيعية مع خلق أوجه النشاط الاقتصـــادى فى المناطق الجدباء الآهلة بالسكان

وتشجيع الزراعة والصناعة والتجارة والأعمال الأخرى المنتجة .

٢ — تحسين حالة جميع رتب الجيش والشرطة والموظفين كى تندفع الدولة بكل قواها نحو العمل والإنتاج والبناء .

٣ — وضع سياسة تعليمية على أساس الخطة الاقتصادية وفتح المدارس ومراكز التدريب المهنى لجميع أبناء الشعب فى جميع المناطق مجانا مع تخصيص مرتبات للطلبة الذين لا يمكنهم لأسباب مالية أن يتفرغوا للدراسة والمران المهنى ومنح مكافآت تشجيعية للمتفوقين .

٤ ـ تزويد أصحاب المشروعات الخاصة بالخبرة والمال والحماية الجمركية بما يتفق مع الصالح العام .

٥ ـ خلق الفرص والمساعدات وإصدار النظم والقوانين التى تجذب اليمنيين المهاجرين إلى العودة لليمن .

٦ ـ ايجاد عمل لجميع العاطلين مع صرف معاشات فوراً لكل منهم حتى توجد الدولة أعمالا كافية للجميع .

ثامنا ـ العمل تدريجا على أن تعتمد الدولة على مواردها من الأوجه التالية :

١ ـ استصلاح وزراعة المساحات الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة المهجورة حالياً والغير المملوكة لأحد .

٢ ـ مصادرة الأراضى التى اغتصبتها الأسرة الحاكمة والتى يبلغ دخل الإمام وحده منها نحو خمسة عشر مليون ريال بينما لا تزيد حصيلة الضرائب كلها الآن عن عشرين مليوناً يستولى الإمام عليها إلى جانب دخله الخاص المذكور ولا ينفق منها سوى النزر اليسير الذى يبقى الموظفين والجيش والشرطة على رمق الحياة .

٣ ـ دخل الموارد البترولية والمعدنية والمائية والمشروعات التى تنشئها الدولة الجديدة مما لا يقبل عليه الأفراد .

٤ ـ الرسوم الجمركية العادلة . . وضرائب الدخول الكبيرة التصاعدية التى تتجاوز حد الإعفاء .

هذه أهداف الشعب اليمنى باختصار . . تحت سمع وبصر الهاشميين الذين يرشحون أنفسهم للحكم . . فماذا يكون موقفهم منها . .؟

أمريكا . . هاشمية :

الأمير الحسن شقيق الإمام مرشح الهاشميين الأول . . لا يؤمن بأى حرف من هذه الأهداف . .

وإنما يؤمن فقط بضرورة استعادة هيبة الأسرة الهاشمية فى اليمن وبقاء التفرقة العنصرية رغم أنف الشعب أما الإصلاح الجذرى وحقوق الشعب وإيمانه بالقومية العربية والعدالة الاجتماعية والنهضة . . فهذا مالم يخطر له على بال . . الأمر الذى جعل الملك سعود يرتاح إليه . . فلا يخشى أن تقوم فى ظله حكومة شعبية تحقق الإصلاح الذى يهز دعائم العرش السعودى من تلقاء نفسه . . ولهذا أيضاً تساند أمريكا الأمير الحسن ما دامت ترضى بذلك الملك سعود . . الذى من أجل رضائه ورضاء اسرائيل فقدت كل العرب . .

وماذا يهم أمريكا من العرب . . ما دامت آبار البترول العربية تنساب إلى الجيوب الأمريكية برضاء الملك سعود لا الشعب السعودى . .

وما دام النفوذ الصهيونى يشترك فى الانتخابات الأمريكية بتوجيه إسرائيل لا الدول العربية . .

هذا منطق السياسة الأمريكية . .

لذلك أغدقت السفارة الأمريكيه فى اليمن الأموال بلا حساب على أتباع الحسن من الهاشميين . .

فأصبحت هذه السفارة تطبع المنشورات التى تؤيد الحسن وتهاجم الإمام وابنه البدر ثم تعدت هذا الحد فقامت بتوزيع الديناميت . .

كما أثبت ذلك تحقيق وزارة الخارجية اليمنية .. مما أدى إلى اعتذار السفارة وإقرارها أن الديناميت مسروق من مخازنها فى اليمن . .

ثم أخذت السفارة المذكورة ترسل الدعاة إلى القرى اليمنية ليدعوا إلى تأييد الحسن وقراءة فاتحة الكتاب الشريف على روح أمير المؤمنين على بن أبى طالب جد الهاشميين .. وكأن الفاتحة لا تصل إلى روحه إذا قرأتها الحكومة الأمريكية فى واشنطن .. أو كأن أمريكا لا تريد أن تأخذ درسا من نتائج مساندتها للحكام الرجعيين أمثال عدنان مندريس . . ونورى السعيد . . وكميل شمعون .

العرش هدف البدر الوحيد :

هذا عن الحسن .. أما المرشح الهاشمى الآخر فهو البدر . .

لا يعارض أى هدف . .

بل يؤمن بكل الأهداف .. مادام يصل عن طريقها إلى العرش وهذا أخطر مافى أمره . . لأنه سيتحول حتما عن هذه الأهداف بمجرد أن يندس إليه من يقنعه بعكسها بعد وصوله إلى العرش..من أجل المحافظة عليه

وبذلك يفتك بأصحابه .

وينقض على أنصاره . لاسيما المؤمنين بهذه الأهداف .. فتتأخر قضية الإصلاح عشرات السنين .

وهذا يفسر أسلوبه فى التخلى عن أنصاره بمجرد أن هز له الإمام حاجبه . . عندما عاد من روما فى العام قبل الماضى .

فقد الشعب ثقته بالحسن والبدر وجميع الهاشميين . . ويدل على ذلك ماحدث فى أيام عيد الفطر الماضى فى صنعاء حيث امتلأت شوارع

العاصمة والمساجد ودور الحكومة بالمنشورات التى تنص على هذا المعنى . . وتنادى بحكومة شعبية من أبناء الشعب تحقق أهداف الأمة .

وهذا ما كتب أيضا على جدران البيوت بالخط الأحمر العريض وعلى اللافتات التى نصبها الشعب فى الأماكن العامة والشوارع الرئيسية .

خلاصة الموقف :

إن عقلية الشعب قد تغيرت منذ ثورة ١٩٤٨ حيث أصبح لدى الشعب مئات من خريجى الجامعات . وآلاف من الشباب المثقف الثائر .

وأصبحت إذاعة صوت العرب تدق الأسماع منبهة الى النهضة . .

وتهز القلوب لافتة الى التقدم . .

فتشد الأبصار نحو النور والإصلاح . .

لقد أصبح للشعب هدف محدد . .

ليس مجرد تغيير شخص الإمام . .

وإنما تغيير كل نظام الحكم .

تغيير كل الأوضاع الاجتماعية الظالمة .

تحقيق الحرية والعدالة والمساواة . .

لقد أصبح الشعب مؤمنا بالثورة الجذرية .

فترك وراءه الهاشميين يحلمون بالعرش المشيد فوق الشمس . .

يندبون حظهم ومن معهم من المعارضين المحترفين .

بعد أن وجدوا أنفسهم فى مفترق الطرق .

ونقطة التحول من السطحية إلى الجذرية .

والتطور من الأوهام إلى الحقائق .

والانتقال من القديم إلى الجديد .

من مجرد تغيير فرد بفرد إلى استبدال نظام بنظام .

ووضع جديد يستهدف تحقيق آمال الأمة فى النهضة والتقدم . .

الأمر الذى يعتمد على الكفايات لاالشعوذة .

وعلى قدرة العمل فى المستقبل .

لاعلى فن الاتجار بالماضى .

ولذلك أخذ أولئك وهؤلاء يكرهون الجديد فيعترضون التطور ..

يباركون الماضى فيعطفون على العرش .

ويخشون الحاضر فيلعنون المستقبل .

وكأنهم والإمام سواء .



القصر الحزين

- ٤٠ صفيحة ذهب .. هربها البدر إلى روما !
- الجوارى ينصحن الإمام بمغادرة البلاد !
- ماذا يحدث .. لو تحلى أئمة اليمن بأخلاق اللصوص ؟!

صدر الأمر الشريف . . فاختار رئيس الحرس الملكى شيخا سجينا من شيوخ القبائل . . وأسرع به إلى قصر صالة (فى مدينة تعز) وفتح الباب الكبير . .

ثم اتجه إلى أسفل القصر مع عدد من الجنود . .

وفتح بابا ضخما من الحديد السميك . .

وفجأة دفع الشيخ إلى الغرفة المظلمة وأغلق من خلفه الباب . .

فانتهت مهمته الرسمية ، ليتمها غيره ممن ينتظرون داخل الغرفة على أحر من الجمر . .

لينفذوا أمر الإمام فى لحظات معدودات ..

من مخدع الإمام فى تعز . ننقل صورة ما حدث فى الأيام الماضية .

وليس لنا سوى اختيار الأسلوب . .

وانتقاء الألفاظ ..

كى يسهل على القارىء تصور الموقف .

* * *

الساق المكسورة والذراع المتقيحة :

مولاى ..

صاحت زيتونة .. جارية الإمام المتسلطة عليه .. (٥٥سنة) .. هل سنحبس أنفسنا داخل هذا القصر حتى يهجم علينا الثوار .. فيقطعوا رءوسنا .. ويعلقوها فوق الأشجار .. شأن الدهماء من أفراد الشعب ؟ .

لماذا يا مولاى .. لا نترك القصر .. ونرحل إلى حيث الأمان والاطمئنان .. فننعم بخيراتنا .. فيما بقى لنا من حياة .. ؟

خافتى بصوتك يا زيتونة ..

قال الإمام ..

أية حياة بقيت لى يا زيتونة ؟ ..

هاتى ذراعى المكسور المتقيح ..

وضعيه فوق صدرى ..

إيتينى بساقى الهزيلة المتحطمة ..

وضميها إلى جسدى ..

ثم اثنيها قليلا وضعى تحتها وسادة .

واسنديها بأخرى كى لا تسقط ..

ثم ادفعى رأسى إلى الأمام قليلا لأضع يدى تحت عنق ..

فأراك وأتحدث إليك ..

ثم أسألك بالله ..

أية حياة بقيت لى بعد هذا الذى ترينه يا زيتونة ؟ . .

كفى يا مولاى . . لا يبكى أمثالك من الأئمة . .

قالت زيتونة . .

لكنها لا تملك نفسها . .

فتبكى . .

ثم تمسح دموع الإمام . . هذه الدموع التى لم يستطع الجن حبسها . . بعد أن عجز هذا الجن عن حماية الإمام من رصاص الشعب فى مستشفى الحديدة فى العام الماضى .

وما كادت زيتونة تمسح دموع الإمام . . حتى اندفعت إليه سميحة زوجته السورية (٢٢ سنة) وكانت جارية بيضاء لدى الملك سعود ثم أهداها إلى الإمام . .

مزرعة الدل :

قالت سميحة . .

مولاى . . لابد أن نخرج من اليمن .

إن رائحة البارود تفوح من كل مكان . . ووالله إنى عندما أمرق بسيارتى فى شوارع تعز ألمح من خلف الحجاب عيون الناس وقد امتلأت حقداً على القصر ومن يتصل بالقصر حتى كدت أحس بهم ينشبون أظافرهم فى أعناقنا ..

فلماذا لا نسرع بالخروج من اليمن ؟ . .

ولدينا فى الخارج أموال ليس لها حصر . . يمكن أن يعيش عليها ألوف الناس حتى آخر اعمارهم .

فمنذ أن خرج مولاى البدر إلى روما فى العام الماضى وأخذ معه أربعين صفيحة (من صفائح البنزين) مليئة بالجنيهات الذهبية ونحن نضم

إليها كل شهر نحو خمس أخريات .. فمن ذا الذى سيعيش على هذه الثروة الهائلة إذا كنا سنبقى رهائن داخل هـــذه الأسوار التى تحيط بالقصر الحزين . .

ثم ظهرى يا مولاى . .

قد أكله السل . .

بعد أن تمكن من أسفل عظام العمود الفقرى ، ولم ينفع العلاج الذى أجريناه فى روما لأنه جاء متأخراً . .

أما زوجة مولاى البدر ، فهى الأخرى توشك أن تموت من سل الرئة . .

وقد عجز مستشفى تعز عن علاجها . .

ثم هؤلاء النسوة اللائى يعشن حولك يا مولاى . . قد أصبحن كاهن مزرعة للسل . .

ينتظرن الموت البطىء . .

أنقذهن يا مولاى . .

هيا نرحل من اليمن قبل أن يطأ الثوار رءوسنا . .

قبل أن يربطونا بالسلاسل والأغلال .

قبل أن نبتلع التراب . .

ونشرب من الوحل . .

ونعض أصابعنا من الندم . .

شبح الثورة :

اهدئى يا سميحة . .

قاطعها الإمام . .

وشد إليه رأس زوجته الطفلة الأخيرة ذات العشر السنين .

وأخذ يتأمل فى الحاضر والمستقبل . . ويقول :

ما لهذه الدنيا تظلم من حولى . .

ثم تمعن فى ظلمتها . .

فأتخبط كمن . .

يضل الطريق .

صدرى يطبق على أنفاسى . .

حتى أصبحت استعجل الموت . .

الذى يبطىء . .

ثم يبطىء . . .

ثم يسرف فى بطئه . .

وكأنه أصعب منالا من الدنيا . .

وأعز رجاء من الحياة . .

ضربات قلبى تخفت .

وتكاد تنقرض . .

فلا أسمع سوى أنات أحشائى . .

وزفرات ضلوعى . .

وهى تسقينى من دموعى . .

وكأنها تودعنى . .

وتنعينى . .

ودمى . .

ما هذا الدم . .

لم يعد دما . .

بل دموعا خضبت مهجتى . . من بكاء على ماض جلله السواد . .

وحاضر قبحه الخوف . .

ومستقبل شوهه اليأس . .

والحيرة . .

وأحرقته مرارة المصير المحتوم .

ماذا فعلت بأهل اليمن . . ؟

ألم أسلك نهج آبائى وأجدادى . . ؟

ماذا يريد الشعب من الحرية . . ؟

هل منعت أحدا من الطعام أو الشراب . .

فماذا يريد الناس بعدئذ من الدنيا ؟ .

ماذا يطلب الشعب من المساواة ؟ . .

هل يتساوى أولاد الشارع بأولاد على بن أبى طالب ؟ . .

هل يستوى يحيى منصر (شيخ من شيوخ تهامه) بابنى البدر ؟ . .

أم يستوى الفاسق (شيخ آخر) بأخى الحسن ؟ .

أو يستوى الزرانيق بسادة شهارة ؟ . .

أم يستوى أهل تعز بأشراف الجوف ؟ .

ألا أيتها الأرض . . ابلعى الجبال . .

وادفنى الدنيا . .

فلا خير فى حياة يتساوى فيها الناس بالناس . .

فيستوى المحكوم بالحاكم . .

والعبيد بالأسياد . .

وأبناء قحطان ببنى هاشم . .

وتتعلق إرادة الإمام على رغبات الشعب . .

ويخضع أمير المؤمنين للمؤمنين . .

انفطرى يا سماء . .

تبعثرى يا نجوم . .

اسقطى يا شمس . .

احرقى الأرض ومن عليها . .

احرقى الأرض ومن عليها . .

احرقى الأرض ومن عليها . .

ويستغرق الإمام فى البكاء . .

ويهذى بألفاظ غير مفهومة . . ويأتى بحركات تشنجية . .

ثم يكف عن كل ذلك . .

إذ هو يسبح فى غيبوبته المعتادة .

كنوز الشعب الجائع :

تدخل أمة السلام . . (بنت حجر سيدى عبد المحسن) ، تحمل إلى الامام حقنته المعتادة من المورفين . .

كى يهدأ ويستريح . .

وتبكى النسوة حول الإمام . .

إلى أن يعود إلى صوابه . .

فتقول أمة السلام . .



مولاى . .

لماذا لا تسقط علينا الشمس ونحن فى إيطاليا أو سويسرا ؟ . .

هيا يا مولاى . .

مر بالرحيل . .

فقد أعددنا كل شيء ولم يبق فى المغارة من المال سوى ما يقرب من مليون ونصف المليون من الجنيهات الذهبية . .

فهل اعطيتنى المفتاح لأستنقذ الباقى قبل فوات الأوان ؟ . .

ويدفن الإمام يده السليمة فى صدره .

ويخرج حبلا كان معلقا حول رقبته . .

يتدلى منه مفتاح من الحديد . . طوله ١٤ سنتيمترا . . وقطره نحو سنتيمتر . .

يعطيه لأمة السلام سيدى عبد المحسن قائلا : خذى معك بنت نصار (إحدى زوجات الإمام) واستنقذا الباقى من الذهب . .

أما الرحيل فلى فيه رأى . .

سأخبركن عنه بعد أن أستشير . .

وفى الحال طارت أمة السلام سيدى عبد المحسن مع بنت نصار على متن طائرة هيلوكبتر وصعدا فوق جبل صبر المطل على مدينة تعز . . ودخلا إلى المغارة . . ونقلا منها ما قدرا على نقله إلى القصر ، حيث يرقد الإمام . .

مستشار الإمام :

أما الإمام فقد هم بالاستشارة : فأمر بإحضار البخور . . وإغلاق النوافذ والأبواب .. وإطفاء المصابيح .. ثم أخذ يتمتم بعبارات سرية .. يستحضر بها روح والدته المدفونة تحت القصر . .

ليستشيرها فى الأمر . .

لكنها لا تحضر . .

فيعيد الإمام الترتيل لكنها لا تحضر . .

فيعيد الإمام الترتيل ولا تحضر . .

فيزيد من البخور ولا تحضر . .

فيبكى الإمام ويستعطف ولا تحضر . .

حتى إذا يئس من حضورها التمس لها شتى الأعذار . .

وفطن إلى أنها تنتظر القربان . .

فيصيح فى الجوارى والنساء ليحضرن على مائع رئيس الحرس الملكى.

فيأمره أن يلقى بأحد المساجين بين أنياب الأسود السبع التى تجوع بأمر الإمام طيلة الأسبوع تنتظر قربانه . .

فى أسفل قصر صالة بمدينة تعز . .

كى ترضى روح والدته فتحضر وتقدم إليه المشورة .

٤٠٠ مليون جنيه استرلينى :

إن كنوز الإمام يحيى (والد الإمام أحمد) التى اعتصرها من دماء الشعب خلال ٤٠ سنة تبلغ ٤٠٠ مليون جنيه كما جاء على لسان البدر نفسه فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى القاهرة سنة ١٩٥٥ على أثر فشل الثورة الشعبية التى قادها ابن الشعب العقيد أحمد يحيى الثلايا . .

حيث قال البدر :

إنه اتفق مع والده الإمام على إخراج كنوز الشعب التى تبلغ هذا القدر للإنفاق منها على إصلاح اليمن بحسب الخطة التى سترسمها الحكومة الجديدة التى ستتألف من رجال الشعب .

ولما عاد البدر إلى اليمن ..

سحب كل كلمة قالها فى القاهرة . .

ولم تتألف الحكومة الشعبية . .

ولم ترسم الخطة الاقتصادية . .

ولم يخرج ريال واحد من أموال الشعب لإصلاح اليمن .

وإنما أخذ الإمام وابنه يهربان الأموال إلى الخارج .. ثم أعلنا أخيراً أن خزانة الدولة فارغة تماماً . . ولم يعد بها ما يكفى لمجرد دفع مرتبات الموظفين أو حتى مخصصات الطلبة اليمنيين فى الخارج . .

ولذلك أمرا بمضاعفة الضرائب . . وامتصاص كل ما بقى مع الرعايا .

دون قيد شرعى . .

أو وازع خلقى . .

ثم أخذا يمدان أيديهما للدول الصديقة لتقرضهما ما يتيسر . .

وبعد كل ذلك يستوليان على الضرائب المنزوعة من عرق الشعب الجائع . . والمساعدات التى تتبرع بها الدول إلى هذا الشعب المسكين . .

فيضمان كل هذا وذلك إلى أرصدتهما فى الخارج .

ويجوع من يجوع . .

ويحيا من شاء أو يموت . .

ولا بأس فى شىء .. من ذلك .. على الإطلاق . .

ما دام الطريق إلى إيطاليا وسويسرا سهلا ميسراً . .

تعبر عن طريقه كنوز الشعب لتستقر فى حساباتهما . .

ثم يعود الرسل محملين بقوارير الخمر الحلال الذى ذهب ثلثاه بالطهى..
كما هى فتوى الإمام .

مكارم اللصوص :

ويتبارى القوم فى وصف الحال . .
يتفقون ويختلفون . .
لكنهم يجمعون على أن هذا العمل ليس إلا قرصنة مجردة من أبسط قواعد الإجرام ..
التى يتحلى بها اللصوص .
ويلتزم بها قطاع الطريق ..
الذين يترفعون عن نهب المساكين . .
ويتعففون عن سلب الضعفاء . .
وعندما يسرقون الضحايا يتركون لهم ما يمسك الرمق .
فلو أن أئمة اليمن الهاشميين كانوا يتحلون بأخلاق اللصوص وقطاع الطرق . . لهان الخطب على اليمن . .
ولما وصلت حالة الشعب إلى ما وصلت إليه من بؤس . . ويأس وشقاء . .

عبرة التاريخ :

وليس الذى يحدث الآن فى اليمن جديدا عليها . .
فطالما كانت آمال الشعب تغوص فى الوحل تحت أقدام الطغاة . .
أو تغرق فى أعماق اليأس . .
أو تحترق من جهالة الزعماء . .

وتهافتهم على موائد الأئمة . .
وقبولهم أنصاف الحلول . .
بدعوى أنهم يختصرون الطريق الوعر . .
طريق الثورة الجذرية . .
التى تحقق كل عناصر الحرية والعدالة والمساواة . .
فلم تأت أنصاف الحلول سوى بتوسيع الجراح . .
وتأصيل المآسى . .
وتمكين الهاشميين من الفتك بالشعب . .
حتى كاد يفنى جيلا من بعد جيل . .
فسقط من عمر اليمن أحد عشر قرناً . . تبلد فيها التاريخ . .
فتجمدت عقارب الزمن . .
فإذا بحاضر اليمن كماضيها . .
ويومها كأمسها . .
وزعمائها كأئمتها . .
وأحرارها كجلاديها . .
حتى اختلط الأمر على الشعب ..
هل هو حى أو ميت ؟ .
هل يعيش فى عالم الدنيا ؟ .
أو يسبح فى ملكوت الآخرة ؟.
هل يسكن البيوت أو يفترش المقابر ؟ .
وبعدئذ لا يكاد يدرك هل هو ساكن أو متحرك ؟ .
ما دامت صورته عبر القرون السحيقة لم تخط إلى الأمام . .

بل تقهقرت إلى الخلف ..

ثم لم تلبث فى مكانها ..

بل هوت إلى الحضيض .

ثم أخذ الكيل يطفح بما فيه :

والشعب يفطن إلى جذور النكبة ..

فتنبه الغافل ..

واستيقظ النائم . .

والتفت التائه ..

فدبت الحياة .

وتهامس الناس . .

وتناجى الثوار ..

وتجاوب الشعب ..

فالتأم الشمل . .

وهنا أخذت الشمس تهذب فى طباعها ..

وتعدل من سيرتها ..

فلا تحرق رمال الصحراء ثم تدفن نورها تحت الأرض وتختفى خلف الأفق ..

وإنما تنشر رداءها الرقيق على أرض سبأ ..

فتحمل إليها كلمات الحق ..

وتجارب الماضى ..

وصورة المستقبل .

فحبس الشعب دموعه فى مآقيه ..

لأن الدموع لا تصنع شيئاً سوى تبريد الحقد وإطفاء الثورة .

كف الشعب عن البكاء ..

وأخذ يتحفز للحاضر ..

ويبتسم للمستقبل ..

ولكن ..

فئة من الناس يأتى دورها لتبكى ..

فبكى الإمام ومن هم حول الإمام ..

هذه حكمة القدر ..

وعدالة الله ..

وعبرة التاريخ .

٧ مايو ١٩٦٢



مذبحة العبيد

- كيف يستقبل أهل اليمن .. العيد ؟ !
- الامام يتقرب إلى الله .. بذبح رعاياه ! .
- الهاشميون .. ينشرون الكراهية بين أفراد الشعب !
- الامام يفرج عن السجين .. بمائة ريال !

عجوز بين الأنقاض ..

جريح تحت التراب ..

أرملة حزينة ..

ثاكل باكية ..

طفل يتيم ..

شاب تائه ..

فتاة مشردة ..

شيخ محطم ..

لا يذوقون الطعام .

لا يجدون الماء .

لا يطيقون النوم .

في كهوف بين الصخور . .

وفي العراء تحت الشجر . .

يستقبلون العيد . .

كما أراد الإمام . .

وابنه البدر . .

والهاشميون الغلاة . .

المتعصبون للتفرقة العنصرية . .

المتعطشون إلى دماء الشعب . .

من أجل أن تبقى سلالتهم تحتكر السيادة على المسلمين . .

في أنحاء الأرض .

* * *

مواسم الحج :

تأهب الحجاج للسفر إلى مكة .. بيت الله الحرام .. قلوبهم خاشعة .. تسعى إلى التوبة . .

أكفهم ضارعة . .

تستقبل الغفران . .

يصعدون الجبل .

يرجمون الشيطان .

يصلون .

ينحرون .

يتصدقون .

ويتوبون .

والإمام فى اليمن .. هو الآخر .. يتأهب للعيد . . كعادته . . وعادة أسلافه الأئمة . .

فقبيل العيد يذبح الإمام أبناء الشعب . .

يبيح أعراضهم . .

يحرق بيوتهم . .

يهدم قراهم . .

ثم يتصدق بأسلابهم على الجنود . .

بعد أن يستولى أعوانه على نصيبه العظيم من هذه الغنائم .

وعندئذ . . تنتهى مراسم الحج فى شريعة الإمام . .

فنى صباح أول ذى الحجة (٥ مايو) أمر الإمام بتجهيز حملة مكونة من ألف وخمسمائة جندى فى منطقة الجند . .

ثم أطلق يد الهاشمى المتعصب يحي الكبسى عضو المنظمة الهاشمية الإرهابية فى اليمن . .

وأمره أن يسخر هؤلاء الجنود فى الفتك بأبناء الشعب المزارعين العزل . .

من أجل أن تبقى الأحقاد القائمة بين أبناء الأمة . .

تتوارثها الأجيال . .

جيلا من بعد جيل . .

حتى تحول اليمنيون . . من شعب صاحب مجد وتاريخ ومعجزات . .

إلى مجموعة أفراد . . يحقد كل واحد منهم على الآخر . . يكيد له . . يأتمر عليه . . يشى به . . ويدس له السم . . إذا لزم الأمر . .

أمر الإمام . .

أمير المؤمنين الناصر لدين الله . .

وكأن الله يأمر بالأحقاد . . وتفريق الشمل . . وتمزيق الأمة . . وأن يأكل الأخ لحم أخيه ميتاً . .

القاتل والمقتول :

وينفرد الهاشمي يحيى الكبسي بالجنود . . يملأ عقولهم بسخط الكلام . . وسقط القول . .

إذ يحرضهم على نهب أموال الرعية . . وسفك دمائهم . . وهتك أعراضهم . .

بدعوى أنهم تأخروا عن تسليم الزكاة المفروضة عليهم . . الأمر الذى أغضب الإمام . . لأنه أعجزه عن تسليم المعاشات المخصصة للجنود . .

ثم يملأ بطونهم بالغيظ والكفر . .

إذ يمنع عنهم الطعام . . كى يطلقهم على القرية المسكينة . .

لا تمنعهم عن ذلك شفقة . .

ولا تردهم دونه رحمة . .

ولا يقف أمامهم ضمير . .

وفى صباح اليوم التالى . .

يهاجمون قرية العرق فى منطقة ماوية التابعة للواء تعز . .

لكن الأهالى المسالمين يستقبلون إخوانهم الجنود بالحفاوة والترحيب . .

فتكاد الفرصة تفلت من يد الإمام وأعوانه . .

فإذا بقائد الحملة المذكور يوعز إلى أتباعه كي يطلقوا النار على الجنود .

ثم يتهم الأهالى بإطلاق النار عليهم . .

فتشتعل الفتنة . .

وغريزة الانتقام . .

والأخذ بالثأر .

فتندلع الحرب . .

بين طرفين غير متكافئين . .

بين أهال مسالمين . . وجنود مدربين مسلحين . .

وإن هى إلا بضع ساعات حتى دمرت القرية عن آخرها . .

واحترقت البيوت على من بقى فيها . .

فاستشهد تحت الأنقاض نحو مائة شخص من بينهم عشرون طفلا وخمس عشرة امرأة عجوزا وأصبح أهالى القرية بلا مأوى فالتجأوا إلى الكهوف وسفوح الجبال . .

ثم أعلن القائد الهاشمى المذكور أن الجنود سيبقون فى المنطقة إلى أجل غير مسمى . .

كما أمر أهالى المناطق المجاورة أن يقدموا إلى جنوده الطعام والمال وإلا هدم بيوتهم . .

وأخذ يعفو عن كل بيت يقدم صاحبه إليه شخصياً مائة ريال . .

ومن جهة أخرى أصدر الإمام أوامر العفو عن بعض بيوت المناطق المجاورة التى سلم أصحابها إليه فى تعز نحو هذا المبلغ من المال .

ولم يفت الإمام أن يبرر هذا التصرف بأنه مجرد تأديب للقرية التى تأخرت عن تسليم الزكاة إليه . .

وأعلن فى مجلسه وبحضور قائد الحملة الجديد الهاشمى المتعصب عبد القادر أبو طالب أنه سيجعل هذه القرية أسطورة لليمنيين . .

الموت للفقراء :

وعلى فرض صحة رواية الإمام . . على فرض أنه لم يرد الإفساد بين الجيش والشعب . . وضرب بعضهم ببعض . . وأنه أراد مجرد تأديب القرية لتأخرها عن تسليم الزكاة . .

على فرض صحة ذلك . .

أيجوز قتل الناس . . وحرق القرى . . لمجرد تأخر أهلها عن تسليم الزكاة . . التى تفوق قيمتها كل أموالهم بفضل الظلم الواقع عليهم عند تقديرها جزافا . .

بلا رحمة . . ؟

أى دين . . هذا الذى يدعيه الإمام . . ؟

أى قانون . . هذا الذى يبيح إزهاق الأرواح بلا حساب . . ؟

أية إنسانية . . تلك التى ينتسب إليها الإمام . . ؟

حين يأمر بهذه المذبحة قبيل العيد .

وما ذنب الأطفال . .

والنساء . .

والمقعدين ؟

لقد ثار العالم عندما بقر اليهود بطون المسلمات فى مذبحة دير ياسين..

فلماذا لا يثور العالم لما يجرى فى اليمن . .

وهو أبشع مما تقوم به العصابات اليهودية فى فلسطين المحتلة . . ؟

فليذهب الصحفيون .. ووكلاء الأنباء .. والمصورون .. إلى اليمن .. ليروا أن ما كتبناه حتى الآن أقل من الحقيقة . .

وليروا أن مقالنا الخامس عن ضرائب الإمام قد اختصر كثيرا من الوحشية التى يتم بها فرض الضرائب على اليمنيين . .

ليذهب الصحفيون .. إلى اليمن . . ليبحثوا عن الحقيقة .

هدف المذبحة :

إن الهدف الحقيقى من وراء هذه المذبحة . . هو أن الإمام قد أراد أن يقيم الدليل من جديد . . على أن الشعب لا يزال هو الشعب . . يقتل بعضه بعضا بأمر الإمام . . وينهب الأخ أخاه بأمر الحكومة . .

يريد الإمام أن يقيم الدليل على أن هذا الشعب لا تنفع فيه دعوة إصلاحية . . ولا تنجح معه عقيدة وطنية . . وكأنه يقول للمصلحين موتوا بغيظكم . .

اذهبوا بدعوتكم إلى الجحيم .

أو اضربوا برءوسكم عرض الجدار . .

ومع ذلك .

ماذا انتهى إليه أمر الحملة المذكورة . . ؟

لقد ثاب معظم الجنود والضباط إلى رشدهم . . فتبينوا ماذا جنت أيديهم باخوانهم وأبناء عمهم . . أبناء الشعب . .

فانضم معظمهم إلى الأهالى ثم تحصنوا فى الجبال فانضم إليهم عدد كبير من أهالى المناطق المجاورة المسلحين . . ورفعوا راية العصيان على

الامام . وأصدروا بيانات متلاحقة يناشدون فيها الجيش والشعب أن يوحدوا صفوفهم أمام العدو المشترك . . التفرقة العنصرية التي يحكم بموجبها الإمام وأعوانه .

وقد استجاب لهذه النداءات عدد من الأهالي والضباط والجنود . .

فجر الإصلاح :

إذن . .

لم تخطىء طليعة الشعب الثورية . . حين وضعت على رأس أهدافها العودة إلى شريعة الاسلام الحقة .

بعد أن أهدرها الأئمة الهاشميون خلال الألف والمائة عام الماضية . .

وإزالة الاحقاد بين جميع عناصر الأمة . .

وإلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وابناء الشعب . .

والزيود والشوافع . .

وإصدار قانون يوضح حقوق المواطنين وواجباتهم . .

فلا جريمة إلا بنص .

ولا عقوبة إلا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع . .

فسلام على أهداف الشعب حين تحددت . .

سلام على الضباط والجنود حين ندموا على ما فعلوا بإخوانهم وأبناء عمهم . . أبناء الشعب . .

سلام عليهم حين رفضوا أن يكونوا مطارق يدق بها الهاشميون المتعصبون جسد الشعب المسكين . .

سلام عليهم حين انضموا إلى الأهالي المعتدى عليهم . .

سلام على الشعب . .

سلام حتى مطلع الفجر . .

فجر الحرية . .

فجر العدالة . .

فجر المساواة . .

١٨ يونيه ١٩٦٢



سوق العبيد

- العصابة التي تريد .. حكم اليمن !!
- أمير الرياض يطلب الدليل على أن أهل اليمن أحرار !
- تاجر رقيق .. برتبة ملك !

السيارات الفاخرة .. والهدايا كل الآدمية العارية !

مع علمنا بأهداف الشعوبيين ..

حين يراوغون الأمة العربية ..

بسعيهم إلى توحيد بعض أجزائها ..

مدعين أنهم يسيرون فى طريق الوحدة العربية الشاملة ..

بينما يسعون .. فى حقيقة أمرهم .. إلى تفتيتها وتمزيق شملها بخلقهم تكتلات شعوبية ..

كى تحول فى المستقبل دون تحقيق الوحدة العربية الشاملة ..

مع علمنا بذلك ..

لا ننكره ..

ونحن نؤمن بالوحدة العربية الشاملة ..

أن تنضم اليمن إلى نجد والحجاز . .

أو تنضم الحجاز ونجد إلى اليمن . .

فى ظل حكومة شعبية مصلحة . .

تنبع من ضمير الشعب . .

وبمحض إرادته . .

ومطلق اختياره . .

وتقضى على المظالم التى تشكو منها الأمة . .

وتحقق أهدافها الأساسية فى الإصلاح .

والوحدة ..

والحرية ..

والعدالة ..

والمساواة . .

فتغرس جذور الإصلاح الكبير .

وترسى دعائم المجد المؤثل . .

الذى ينتظره العرب . .

فى أنحاء وطننا الكبير . .

لكننا . .

نكره . . أن تتسلط على نجد والحجاز عصابة تفرض اسمها ونفسها على هذه المنطقة العربية . . فتنهب أرزاق الشعب وتستغل كنوزه وعرقه وتشجع الفساد والانحلال . . وتروج للبطالة والتخلف وتحترف تجارة الرقيق . .

ثم تطمع فى أن يمتد سلطانها إلى اليمن . .

وليرض بعد ذلك من يشاء أو يغضب . .

وليحى رغم ذلك من يشاء أو يمت .

* * *

أنا حرة . .

والله حرة . .

أنا متزوجة . . وزوجى لا يزال حيا يحارب الاستعمار فى منطقة حريب اليمنية . .

أنا لست جارية . .

صدقونى . . صدقونى . . صدقونى .

وتستغرق الفتاة فى البكاء .. لكن أحدا لا يصدقها .. بل يضربونها بالسياط حتى تنزف منها الدماء . . فتسقط على الأرض . . فاقدة النطق .

اسمها « حورية » عمرها خمسة وعشرون عاما . .

فتاة يمنية من صنعاء خطفها تاجر الرقيق النجدى . . واسمه « بن مطلق » سنة ١٩٥٨ متفقا على ذلك مع الهاشمى اليمنى محمد أحمد الشامى الذى استصدر حكما وصفوه بأنه حكم شرعى بعد أن وقعه الهاشمى يحيى بن محمد عباس الشهارى رئيس هيئة الاستئناف اليمنية . .

وتقرر فى هذا الحكم أن الفتاة جارية يمنية بيعت بيعا شرعيا صحيحا بعد المعاينة والقبول إلى تاجر الرقيق المذكور . .

الذى سحبها بعدئذ إلى الرياض حيث باعها خمس مرات . .

حتى استقرت لدى المشترى الخامس التاجر النجدى عبد اللطيف بن دائل . . صاحب البطاقة الشخصية الرسمية التى تثبت أنه تاجر رقيق . .

مدون ومسجل فى دوائر الحكومة فى الرياض . .

أما الفتاة .. فلا تهدأ .. ولا تستقر .. بل تصر على تكذيب الحكم الشرعى . . سند الملكية . . وتؤكد أنها قد خطفت من صنعاء بواسطة الدلايين النجديين الذين لا تخلو منهم اليمن .

ويثور أصحاب الحمية من اليمنيين الذين يتصادف وجودهم فى الرياض .

ولكن . .

ليس لهم من حول أو طول .. إلا أن يتوسلوا إلى الحكام والأمراء كى يطلقوا سراح أختهم أو بنتهم .. اليمنية الحرة . .

والحكام والأمراء . . يصرون من جانبهم على أنها جارية بمقتضى حكم شرعى لا يقبل النقض ..

فيضطر فاعلو الخير إلى أن يشتروها بالثمن من مالكها الأخير ويدفعوا له أربعة وعشرين ألف ريال ..

ثم يعيدوها إلى صنعاء .

وتتكرر حوادث خطف الفتيات اليمنيات . . وتتكرر شكاوى اليمنيين إلى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض سابقا . . الذى كان يرد عليهم بأن يثبتوا شرعا أن أهل اليمن أحرار .

هدية الملك :

ويمعن الملك سعود فى اقتناء الفتيات اليمنيات . . ليتخيل فى نفسه أنه قد أصبح فعلا ملكا على اليمن . . ثم لا يجد مانعا أدبيا فى أن يهدى إلى الإمام أحمد فتاة يمنية أثناء زيارته الرسمية فى جدة سنة ١٩٥٦ . . ولا يفطن الإمام إلى أن هذه الهدية ليست إلا صفعة من أخيه سعود على وجه الإمام الذكى .

أما المخطوفات اليمنيات . . فإنهن يسقن إلى بيوت الأمراء الذين

إذا ما انتهت متعتهم بهن . . سلموهن إلى العبيد يستولدوهن ليصبح أولادهن ملكا لهؤلاء الأمراء .

الحقيقة المرة :

إذن لم يخطىء عمدة نيويورك، حين رفض استقبال الملك سعود أثناء زيارته الرسمية لأمريكا .

لم يخطىء . .

حين أعلن أنه يشمئز من استقبال تاجر للرقيق . .

حتى ولو كان برتبة ملك .

لقد تألمنا . . نحن العرب . . من هذه الصفعة . .

لأنها على أية حال موجهة إلى عربي يشغل . . بحق أو بغير حق .. منصبا رسميا فى أمتنا العربية..فى الوقت الذى تنشط فيه الدعاية الصهيونية من أجل تحقيرنا .. نحن العرب .

النفوس الرخيصة :

كنت أتمنى ألا أتحدث عن الحكام السعوديين .. باعتبارى يمنيا يحصر كل همه فى مشكلات وطنه الصغير .. اليمن .. لا تخليا عن بقية الأمةالعربية . . وإنما إيمانا بأن بقية الأمة العربية لها روادها.. ومفكروها.. ومن يكتب ويدافع ويستميت من أجلها ..

أما اليمن فقد نسيها الناس وكادوا ..

حتى أصبحت مشكلاتها لغزامعقدا حتى على أبنائها وأحرارها ومفكريها .

لكن نشاط الحكام السعوديين فى اليمن قد تجاوز حد السكوت عليه أو تجاهله . . مما يفرض على كل مصلح يمنى أن يدخل هؤلاء الحكام ضمن معركة التحرر فى اليمن .

والحق يقال . . أن الحكام السعوديين . . لا يمثلون خطراً حقيقياً في المنطقة . . نظرا لسذاجتهم . . وأساليبهم البدائية في العمل السياسي . . وفلسفتهم التي لا تتغير . . وهي الاعتماد على مبدأ شراء النفوس الرخيصة .

فهم إذا كانوا لا يزالون حتى الآن على كراسي الحكم . . فالفضل لا يرجع إلى إصلاحهم أو دهائهم . . وإنما يرجع إلى الأموال الهائلة التي أغرقت معظم من يمكنهم التطلع إلى الإصلاح . . في هذا الجزء من العالم العربي . .

أما نشاطهم خارج حدودهم فإنه لا يعدو مجرد بذل الرشوات . . وشراء الذمم . . وتمويل عمليات الاغتيال . .

دون التبشير بعقيدة إصلاحية معينة . . ولا هدف سياسي محدود يمكن أن يغري الجماهير فتلتف حوله .

وهم بحكم ثقافتهم البدائية . .

وبحكم نشأتهم وتكوينهم . .

لا يمكنهم أن يبشروا في أي وقت من الأوقات بعقيدة إصلاحية تتفق مع حاجة الجماهير . .

ولا عجب في ذلك . .

لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

لهذا لا نشعر بأي خطر منهم في محيطنا اليمني . . وهم لم يستطيعوا حتى الآن برغم سخائهم وبذلهم . . أن يشتروا يمنيا واحداً . . وصحفهم التي يوزعونها مجانا في صنعاء لا يقرؤها أحد بينما تباع روز اليوسف سرا في صنعاء بخمسة عشر ريالا أي نحو ست جنيهات . لأنها تنشر ما تحس به جماهير الشعب اليمني .

إن اليمنين يريدون الإصلاح الحقيق . .

ولا ينخدعون بثراء سعود لأنهم يعلمون حق العلم . .

من أين لسعود هذا الثراء . .

ومن أمثلة ذلك .

ماحدث عندما اتصل الطبيشى ناظر الخاصة الملكية السعودية بالشهيد اليمنى سعيد حسن فارع وعرض عليه باسم الملك سعود أن يقوم بحملة صحفية فى عدن وبيروت تهاجم الاتحاد الفيدرالى الذى كان قائما بين اليمن والجمهورية العربية فى نظير أى مبلغ من المال .

رفض الشهيد ذلك العرض قائلا للطبيشى أن الشعب اليمنى قد يقطع رأس الإمام إذا لم ينفذ هذا الاتحاد . .

وفى نفس السنة وعلى عكس آمال سعود . . اشترى الشهيد من ماله الخاص قنابل يدوية وسافر إلى مقر الإمام فى قرية حمام الشفاء لينسف الإمام الذى تباطأ فى تنفيذ الاتحاد الفيدرالى وخدع الشعب اليمنى عندما تظاهر بقوميته العربية . .

لكن تشاء الأقدار أن يفشى أحد أعوان الشهيد سره إلى الإمام فيقبض عليه . .

لتبدأ قصة من أروع قصص الفداء والبطولة مما سيأتى ذكره فى مقالات مقبلة . .

إن المجتمع العربى . . أصبح لايطيق الحكام الرجعيين وتصرفاتهم الشاذة .. التى أثارت حتى الصحفيين الأمريكيين الذين أغرقهم الملك سعود بهداياه الخيالية الخرافية . . ثم راحوا يشهرون به فى صحافة العالم . . لأنهم يعرفون أسرار الشعب الذى يحكمه سعود . . يعرفون الشعب الذى يسير فى أغلب الأحيان حافى القدم . . عارى الجسد . . إلا من أسمال بالية . . لا تكاد تستر عورته .

إن الصور الفوتوغرافية التي يعتز بها الصحفيون الأمريكيون وغير الأمريكيين .. ليس فيها من الفن .. سوى انها تجمع بين الهيا كل الآدمية الهزيلة العارية والقصور الملكية الفخمة المكيفة الهواء ..

قصور الحكام والوزراء .. وسماسرة أولئك وهؤلاء .

وأخيرا ..

كم نتمنى أن تتطهر نجد والحجاز .. فتتخلص من عوائق نهضتها ..

ونحن .. مرة أخرى ..

لا نكره .. أن تنضم نجد والحجاز إلى اليمن ..

أو أن تنضم اليمن إلى نجد والحجاز ..

في ظل حكومة إصلاحية تؤمن بالإصلاح وتسعى إليه ..
تؤمن بحق الشعب وتحترمه ..

تؤمن بالقومية العربية وترفع أعلامها ..

ولا نكره أن تكون هذه الحكومة من الرياض أو مكة أو صنعاء أو تعز :

او من غير هذه وتلك :

لكننا

لا نقبل .. ان تفرض الأسرة السعودية نفسها واسمها على نجد والحجاز ..

وتمتص دماء الشعب ..

تفتك بأحراره ..

تطمس معالمه .

تهدر آدميته ..

تتنكر لحقوقه ..

ثم لا تقنع بذلك ..

بل تسعى إلى اليمن ..

لتخلق منها سوقا للعبيد ..

لا .. لا ..

لن تكون .

٩ يوليو ١٩٦٢



الفجر الكاذب

- البدر .. يقول .. عرضوا على عرشه الدعوة ! !

- الصفقة .. التي أعادت الأمير إلى مقبقته !

- زعيم الإصلاح .. الذي نهب الشعب .. وأعدم أحراره !

إذا أعلن الظالمون الجهاد ..

وقاد الطغاة الثورة ..

فليبشر الأحرار بالمشانق .

ولتشبع الذئاب من لحوم الشهداء ..

ولتحي الأمة .. بين المقابر ..

* * *

طوال الشهر الماضي ..

والأمير البدر ولي عهد والده الجلاد .. يطوف بالمدن والقرى اليمنية .. ومن خلفه ذيل طويل من الخطباء والشعراء .. ينادون به جلادا من بعد والده ...

ولعل البدر قد أحس .. حقيقة .. بأن الأرض قد أخذت تميد من تحت قدمه .. وأن الشعب قد ثاب فعلا إلى رشده .. وآمن بالثورة الجذرية فاتجه إليها ..

فماذا فعل البدر؟

عاد إلى سيرته الأولى . .

كان كلما وصل إلى مدينه أو قرية . . أمر المسئولين عن المال . . فأفرغوا الخزائن بين يديه . . يبذل منها القليل إلى من يظن أنهم قد باعوا إليه ضمائرهم . .

ثم يستولى على بقية المال ليرسله قناطير مقنطرة إلى حساباته فى أوربا .. على أن حين هتافات الأعوان تشق عنان السماء . . تهتف بحياته ونزاهته .

أما عن آماله فى الإصلاح . .

فالحق يقال أنه لم يقصر فى شرحها . .

ذلك أنه كان يدعو الناس إلى أن يستمروا فى تقديس والده والخشوع للأسرة الهاشمية . . محذرا الناس من التفكير فى التطور والتعليم لأنه يؤدى . . كما قال . . إلى الشيوعية التى ارتمى فى أحضانها الأخوة العرب فى غير اليمن من البلاد . . عندما خرجوا عن تقاليدهم الإسلامية . باسم العدالة الاجتماعية . . فانتهى بهم المطاف إلى الإلحاد . . ثم كان يشير إلى دعاة الإصلاح فى اليمن مؤكداً أنهم شيوعيون مدمرون يستخدمون الصحافة الهدامة والإذاعة الملحدة . .

فوقف أحد الخطباء يشكر البدر على نصائحه الغالية مؤكداً أن الشعب اليمنى لا يعترف بغير زعامة البدر غير أن المدينة التى كانت تتشرف بزيارة البدر . . كما قال الخطيب . . ليس فيها مدرسة واحدة . . ولا مستشفى . . ولا أى مرفق من المرافق العامة . . وسكانها أكثر من عشرين ألف مواطن . . لا يتمتعون فى مدينتهم إلا بمركز لجباية الضرائب . . ومسبك لصنع السلاسل . . وسجن كبير لمن يعجز عن تسليمها . .

ثم طالب الخطيب بإنشاء مدرسة ووضع خطة إصلاحية لليمن ..

وما إن نزل الخطيب من فوق المنبر حتى صعد غيره وقدم إلى البدر وثائق تدين بعض رجال الدولة بالاختلاس والرشوة وظلم الرعية .. وطالب بالتحقيق فيها وانزال العقاب بمن تثبت ضده التهمة .

وبدلا من أن ينشىء البدر مدرسة من مال الدولة .. أمر بإنشاء مدرسة على حساب الأهالى وفرض عليهم مبالغ باهظة أخذت صورة أبشع من الضرائب (الزكاة) التى لا يتحملها الناس ..

وأما عن المختلسين .. فقد أمر البدر بحبس كل من اشترك فى إعداد هذه الوثائق .. ضدهم .. لأن البدر يحتمى فى المختلسين ويحمى المرتشين .. فهم وحدهم الذين يقفون خلفه .. وهم وحدهم الذين يروجون دعايته .. وهم وحدهم الذين يصدقون أكاذيبه .. ويقبلون انحرافه ..

وما دام هذا المقال يختص بزيارة البدر .. فلنحصر الأمثلة فى نطاق البدر .

فالبدر يملك مزرعة كبيرة فى جنوب مدينة صنعاء يزرع فيها .. البرسيم من ضمن ما يزرع ..

ولكن كيف يزرع ..

وكيف يحصد ..

وكيف يبيع الزرع ؟

يقوم الجنود التابعون للحكومة بحرث المزرعة وزراعتها وريها .. بحراثات وجرارات وأدوات ومضخات الحكومة .. وبوقود الحكومة وثيران الحكومة وبذور الحكومة ثم يحصد الجنود المحصول .. وينقلونه فى سيارات الحكومة .. وتدفع الحكومة مرتبات كل من يعمل فى المزرعة .. ثم يباع المحصول للحكومة بالسعر الذى يريده البدر .. بعد أن يدخل فى منافسة غير مشروعة مع الأهالى من الزراع ..


الحرية

وهكذا تدار جميع أملاك البدر .

يستنزف منها الأرباح .

دون خسائر .

أو مجرد رأس مال .

حتى أصبح من أصحاب الملايين . . بهذه الطريقة .

التي هي حديث أهل اليمن .

وفي مدينة أخرى . . تحدث البدر عن وضع الهاشميين في اليمن كطبقة متميزة فوق الشعب القحطاني . . فقال إنه ضد التفرقة العنصرية . . وأنه يعتبر نفسه قحطانيا من أبناء الشعب . .

فلم يملك القوم أنفسهم من الضحك .

ولما وصل البدر في رحلته إلى مدينة «حريب» المحاذية لحدود إمارة بيحان ، أجرى اتصالات مع أميرها ومستشاريه الإنجليز انتهت بعقد اجتماع معهم .

ومراد البدر من هذا الاجتماع أن يضمن تأييد الإنجليز لعرشه عندما يجلس عليه .

وهذا يفسر أيضاً هجوم البدر على الإصلاح .. ووصف كل إصلاح بالشيوعية . ودمغ الشيوعية بالإلحاد . . وبذلك فقد أصبح في نظره كل مصلح ملحدا . .

سياسته مكشوفة .

فإنه إذا انفرد بالهاشميين لعن القحطانيين .

وإذا اختلى بالقحطانيين لعن الهاشميين .

وإذا قابل سفيرا من الشرق . . لعن الغرب .

وإذا زار سفيراً من الغرب لعن الشرق .

وإذا تحدث مع الأحرار لعن الإمام .

وإذا جلس مع الامام لعن الأحرار .

فلا يثبت على مبدأ . إلا إذا نظر إلى المرآة فهتف بحياة نفسه . . لأنه جمع بين زعامة الرجعية . . وزعامة الإصلاح .. وزعامة المنحرفين .

ملك الملوك :

قال البدر لبعض جلسائه فى صنعاء . . إنه عندما كان فى زيارة الملك سعود . . المرة الأخيرة . . وفى منتصف الليل . . شعر بيد تدق عليه الباب . . فإذا به يجد ضابطا عظيما من ضباط الملك سعود وقد وقف من خلفه صف طويل من الضباط . . فى نظام عسكرى . . فقدم له تحية عسكرية .. ثم ركع تحت أقدامه يقبلها .. ثم استأذن حتى رفع رأسه . . وبدأ يتحدث إليه قائلا :

مولاى .

إن الشعب السعودى قد ضاق ذرعا بالأسرة الملكية السعودية الفاسدة الظالمة المستبدة ..

فقرر الجيش أن يقوم بالثورة لتقضى على هذه الأسرة عن بكرة أبيها ليقيم حكما صالحا نظيفا يحترم إرادة الشعب وينهض بآلامه . . ثم استطرد الضابط العظيم قائلا . . ولما كان الشعب السعودى يحبذ نظام الملكية فإن قيادة الثورة قد وقع اختيارها عليكم يا مولاى لتكونوا ملكا على نجد والحجاز الى جانب اليمن.. نظرا لما عرفه الجميع عنكم من ثقافة عميقة واسعة ورغبة أكيدة أصيلة ملحة فى الاصلاح .

ثم قال البدر لجلسائه . .

إنه تردد كثيراً فى اتخاذ قرار فى الموقف . .

إذ لم يكن من اللائق وهو ضيف على الملك سعود أن يجلس مكانه على العرش على أثر ثورة دموية جارفة . .

فاضطر إلى أن يعتذر للضباط قائلا إنه يشكر الجيش على هذه الثقة الغالية . . لكنه يفضل أن يتأخر إعلان الثورة حتى يعود إلى اليمن . . كى لا يظن أحد أنه اشترك فيها . .

وأقسم البدر لجلسائه على صحة هذه الرواية . . فتظاهروا بتصديقها . . بل وتطوع أحد المنتهزين قائلا . .

إن سمعتكم يا مولاى قد تجاوزت حدود اليمن . . وسيأتى اليوم الذى تصبحون فيه أميراً للمؤمنين فى جميع أنحاء العالم الإسلامى . .

ثم شرب الجميع نخب البدر . .

ملك الملوك .

صفحة ملكية :

وحكاية أخرى . .

فى ربيع سنة ١٩٥٩ حملوا الإمام على طائرة . . فاقد الوعى . . ليعالج فى روما من إدمانه للمخدرات . .

فانفرد البدر بالحكم فى اليمن . .

كان البدر موفقاً . . حين أعلن سخطه على التفرقة العنصرية فى اليمن قائلا . . إنها أهلكت الأمة ومزقت شملها . . الأمر الذى لا يصلح ولا يستقيم بغير القضاء عليها قضاء مبرما . .

كى لا تبقى الطبقة الهاشمية طبقة متميزة . . فوق الشعب . .

كان البدر رقيقاً . . واقعياً . . وكان زعيماً . . عنـــدما لمس هذه المأساة .

فالتف من حوله الأحرار . . وتجمع من خلفه الأنصار . . وأخذت الأمة تستعد للفجر . .

الفجر الجديد . . الفجر الذى طال انتظاره . .

فجر الحرية . .

فجر العدالة . .

فجر المساواة . .

وعاد الإمام إلى اليمن . . على أثر ذلك . . وما إن رأى البدر فى استقباله فى ميناء الحديدة حتى صفعه على وجهه . . بحضور عدد من المستقبلين . . من وجوه الدولة . . فتراجع البدر وابتسم .. وأخذ يشرح وجهة نظره للإمام قائلا . . إنه لا يؤمن بأية كلمة قالها للشعب فى غياب الإمام .. وانه كان يخدع الشعب .. لأن الشعب كان قد استعد للثورة الجذرية فى غياب الإمام . .

ولا ينكر المنصفون . . أن البدر . . يتمتع بمقدرة هائلة . . على سحب وعوده وخرق عهوده . . والتخلى عن الأصحاب والأنصار . . وإفشاء سرهم وإشاعة الفرقة والوحشة فيهم ثم يتمتع بطاقة أكبر .. تجعله يتحمل أن يرى أعوانه عندما يسوقهم إلى الأمام . . مكبلين بالحديد . . فى طريقهم إلى المذابح . .

الإصلاح الأول :

إن الإصلاح الأول الذى ينتظره الشعب من البدر . . أن ينزل . . من الآن . . عن مزارعه الشاسعة الواسعة . . التى اغتصبها من الأمة . .

وأن يرد إلى الشعب . . من الآن . . الأموال المقنطرة التى هربها إلى الخارج بعد أن اغتصبها الإمام وولده . . من أرزاق الضعفاء والمساكين . .

غير أن . .

البدر . . كأى أمير أو وارث للعرش . . فى بلد متخلف . . لا يمكن ان يفعل هذا بإرادته أبداً . . لأنه ينظر إلى كرسى الحكم . . على أنه حرفة . . ومهنة . . يكسب من ورائها الجاه والمال . . ويفرض بمقتضاها سلطانه وإرادته . .

وأخيراً . .

إن البدر لن يسمح بتعليم .

لن يترك حرية .

لن يبتسم لنزاهة .

لن يرحب بكفاءة .

لن يريد الإصلاح .

أما الطليعة الثورية . .

فهى . .

لا تؤمن بالشيوعية . .

لكنها لا ترضى الاقطاع . .

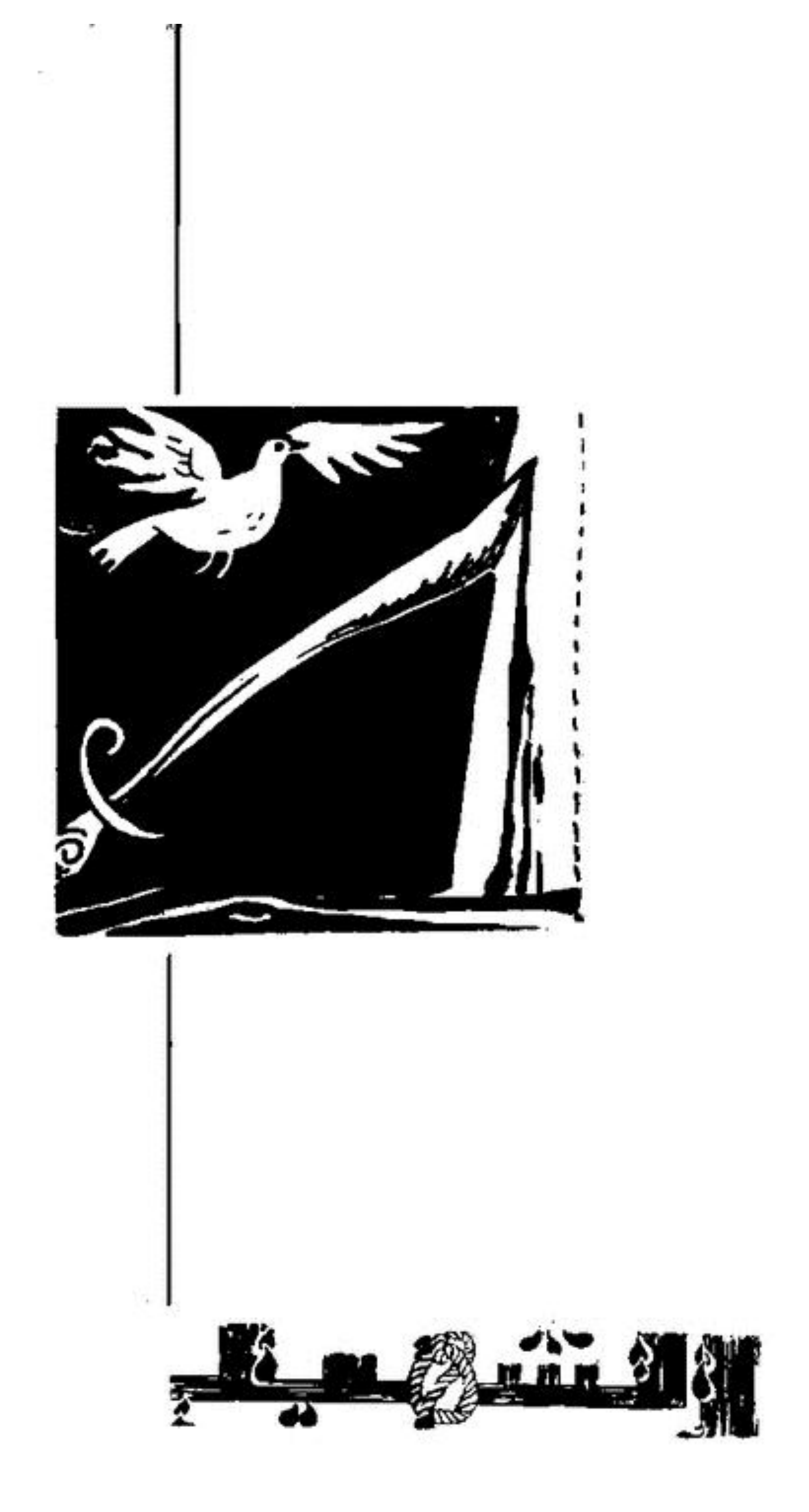
لا ترحب بحرب الطبقات . .

لكنها لا تسكت على التفرقة العنصرية . .

لا تريد الإضرار بأى هاشمى . .

لكنها ان تغفل عن حقوق الشعب .

٢٣ يوليه ١٩٦٢



• أسير .. أقوى من جلاديه !

• الشهيد يسأل .. وهو يضرب الامام .. أين الجن والعفاريت ؟ !

• أول ملك تغتاله النعال !

لا .. لا .. يا أبي ..

أنت تفعل هذا .. مكرها .. مغلوبا على أمرك ..

لكنك لا ترضى .. أن أطأطيء رأسي .. ولو كان في ذلك ما يختصر الطريق ..

نفذ الأمر يا أبي ..

اضرب عنقي ..

ورأسي مشدود إلى السماء .

في عزة جديرة بالأحرار .

وكرامة خليقة بشعب اليمن ..

ولا يهمني ..

أن تطيش الضربات . .

فتدق عنقى . . مرات . . ومرات . . ومرات . . .

فأنا لا أحس بألم . .

ولا أشعر بخوف . .

بل أرحب بكل الذى فى انتظارى . .

ما دمت قد نفذت إرادة هذا الشعب الخالد . .

* * *

اسمه . . عبد الله محمد اللقيه . .

ضابط يمنى . . عمره ٢٦ سنة . .

واحد من ألوف الشهداء اليمنيين . .

الذين جادوا بأرواحهم من أجل أمتهم . .

عبر الألف ومائة العام الماضية . .

عمر المأساة البشعة فى اليمن . .

لم يقرأ العالم عنه . . إلا سطراً واحداً . . أذاعه الإمام فى العام الماضى . . حين أعلن أنه أعدم المجرم عبد الله محمد اللقيه وزميله . . ثم علق رأسيهما فوق الأشجار ، وألقى بجسديهما للكلاب والطيور الجارحة . .

فتناقلت صحافة العالم هذا الخبر . .

والعالم لا يعلم . . ماذا يجرى فى اليمن على أيدى المفسدين الجلادين الطغاة . .

بل يجهل العالم . . فيما يجهل عن اليمن . .

ما يسجله شهداؤها . .

من كفاح مستمر لا يعرف الملل . .

وإصرار مستميت لا يعترف بالهزيمة . .

والعالم معذور . .

لأن أئمة اليمن . .قد عزلوها عن الدنيا . .

حتى أصبحت قصتها خرافة . .

ومأساتها أسطورة . .

تتحرك فى صندوق مسحور . . لا يطل منه سوى الإمام . .

لا يعرف عنه سوى ما يأتيه الامام من حركات يخدع بها الناظرين . . وإشاعات يروجها أعوانه . . وهم ينسبون إليه خوارق السحر والجن وغرائب الأفعال والأحوال . .

فتقدم هذا الشهيد وزميلاه ... ليثبتوا للشعب أن الجن لا يحرسون الإمام . .

لحصروا الامام فى غرفة مظلمة . .

وأوسعوه ضربا بالرصاص حتى سقط على الأرض مضرجا بدمائه . .

فاقد النطق مشلول الحركة . .

ويشاء أحدهم أن يهدى إليه الضربة الأخيرة بنعله . . قائلا . .

لتكن أول ملك تقتله النعال . .

ويستمرون فى ذلك حتى تمزق جسمه من الرصاص . وتهشم رأسه من النعال . . ولما تيقنوا أنه قد رحل عن اليمن إلى غير رجعة . . خرجوا إلى الناس . . فاستقبلوهم بالغبطة والسرور . .

لكنهم . .

لم تكن معهم خطة مدروسة . .

ولا تنظيم معد . .

فهم لم يستهدفوا القيام بثورة . .

وإنما أرادوا فقط . .

بمجرد صرف الجن عن أرض اليمن وليكن بعد ذلك ما يكون . .

استصحابا لعقيدة الأحرار من قديم الزمان . .

الذين لم يدركوا المشكلة . .

فلم يحددوا الهدف . .

فطاشت ضربات الشعب . .

دون بلوغ المراد . .

وكان من نتيجة ذلك . .

أنه عندما تحركت جثة الإمام . .

سارع القوم إلى إسعافه . .

والقاء القبض على الشهداء . .

وحدث ما حدث . .

انتحر أحد الشهداء . . ولم يستسلم . .

وقبض أعوان الامام بغتة . . على الآخرين . .

لتبدأ قصة من أروع القصص . .

فلم يكن الشهيد عبد الله محمد اللقيه كغيره من الشهداء . .

الذين ينقشون أسماءهم فى صحائف الخلود . .

ثم يتحولون إلى ذكرى . . وماض . . وتاريخ . .

فهو أسطورة . . لا يكاد يصدقها الخيال . .

عاش . . وحيد أبويه . . وسط شعب . . حرمه الهاشميون الحياة

وجد الشهيد أن الشعب مستسلم للخرافات . . والشعوذة ... يتمنى

الخلاص من الهاشميين الظالمين . . لكنه لا يستطيع أن يقف أمامهم . .

ولم يجد الشهيد قيادة شعبية واعية . . ترسم له الطريق .

فرسمه لنفسه . .

على قدر طاقته . .

وبحسب إدراكه ..

ثم أثبت عند محاكمته . .

وعند جلده ..

وعند صلبه

وعند موته ..

أنه فعلا رسول الشعب . .

أم الجنبين :

خذ ساعتي .. بعها .. وأعط أمي ثمنها .. فأنا أعلم أنهم قد يتخلون عنها . . عندما يؤثرون الحياة . . أما أنا فوهبت نفسي لليمن .

ويعطي الشهيد الشاب الملازم عبد الله محمد اللقيه ساعته الهاشمي الخائن محمد بن يحيى الذارى عضو الهيئة الشكلية التي أمر البدر ولي العهد بتشكيلها . . لا للتحقيق مع الشهيد . . وإنما للحكم عليه بالإعدام بعد أن تفنن في إيلامه وتعذيبه ..

ولم يستطع الامام ولا ابنه البدر حبس الشهيد في سجونهما الغليظة المظلمة .. على كثرتها وانتشارها في أنحاء اليمن فأمرا بوضعه في قفص الأسد الذي في بيت الإمام في الحديدة . . بعد أن طردا منه الأسد إلى مكان آخر . .

وإذا بالشعب الذي تعود أن يشاهد الأسد الحبشي في قفصه خلف

القضبان .. يفاجأ إذ هو يرى بطلا من أبطاله وعملاقا من عمالقته . .
وقد كبلوه بالحديد . . وبنوا من فوق قفصه بناء جديداً حتى لا يحطم
القفص . .

وتجتمع هيئة المحكمة الصورية وتنفض . .

وتأمر بتعذيب الشهيد البطل كما لم يعرف التاريخ للتعذيب شبيهاً
ولا مثيلا . .

فهم يخرجونه من قفصه ويصلبونه على الأرض .

ينهالون عليه بالسياط والعصى الغليظة والأسياخ الملتهبة . . وهو
لا يقول إلا . . الله . . الله . . الله . فتقشعر أبدان القضاة المزورين
من هول المنظر . .

حتى إذا ماوقع بعضهم مغشياً عليه ..

ووضع الباقون أيديهم على عيونهم ..

يتوقف الجنود عن تعذيب البطل ..

ثم يعيدونه إلى قفص الأسد ..

وهو يمشي على قدميه يسخر من جلاديه ..

كأن شيئاً لم يكن ..

ويتحلى القضاة الخائنون بالشجاعة . . عندما يرون حريم الامام
يتلهين بالمنظر خلف نوافذ المقام غير الشريف .

وهن على أية حال . . أشجع من هيئة المحكمة . لأنهن يطقن أن يرين
كل العذاب الذى يجرى على الشاب البطل .

فهن عانس حاقدة .. أو فاقدة الوعي من الخمر الإمامى الحلال . .
أو محقونة بالمورفين . أو ثاكل من أسرة الامام ذبح الامام ابنها ..

أو أرملة فى أسرة الإمام قطع الإمام رأس زوجها أو جاسوسة منتهزة اندست فى حريم المقام غير الشريف .. لتثرى من دماء الشعب .

وبطلوع كل صباح تتكرر نفس المناظر ..

وبعد كل تعذيب .. تبدأ محاكمة .. تلو محاكمة .. يحضرها الأمراء يرفهون فيها عن أنفسهم .. ويحكون فيها انتفاخا صولة الأسد ..

وذات يوم .. يصيح البطل الشهيد قائلا : إنى أشم رائحة الخمر تزكم أنفى .. أخرجوا هذا الأمير السكران فلسنا فى حانة من حاناته .. ولا فى قصر من قصور الإمام أو بيت من بيوت الأمراء ..

ويخرج الأمير سيف الإسلام على شقيق الإمام .. يطأطىء رأسه.. واضعاً يده على فمه . يمسح لعابه الذى كان يسيل على خديه . . مبللا صدره . . متساقطا على مسبحته .. ممزوجا بالخمر الذى اشتهر به وأدمن عليه ..

ويطمع الأمير البدر ولى العهد فى تمثيل دور البطولة .. التى افتقدها فيه الشعب .. فيأمر بإحضار البطل الشهيد إلى قصره فى تعز .. وما أن يراه فى غرفته أسيراً مقيداً من حوله الحراس حتى يطعنه الأمير بسيفه طعنة نجلاء فى فخذه .. فيفزع الأمير وينزع سيفه من جسد الفتى فتسقط قطعة من لحمه تغرق المكان من دمه الطاهر الزكى ..

والبدر مخمور كعادته حين يمضى فى عظيم الأمور ..

وعندئذ يصيح الأمير فى الفتى قائلا :

والله لأقطعنك قطعة قطعة حتى تعترف على شركائك . .

والبطل يبتسم .. ويسخر .. إذ يقول : إن شركائى تعرفهم يا سمو الأمير ..

إنهم الشعب ..



كل الشعب .

ويفقد البدر صوابه .. ويلتفت إلى الجنود صائحاً ..

لا تسمحوا له حتى بشربة ماء .. ولا يتوضأ .. وليذهب إلى الجحيم نجسا ..

فينظر إليه الشهيد البطل قائلا : ما أشجعك يا سمو الأمير . وأنت تنقض كالأسد الكاسر ..

ولكن أين .. ؟ فى غرفتك المكيفة الهواء .. المفروشة بالحرير ومن حولك الحراس عن يمينك وعن شمالك ..

ثم من خلفك رجالك الأشداء من أصحاب المزاج ..

أنا سأذهب يا سمو الأمير إلى الله طاهرا .. وإن لم أتوضأ ..

ولن أموت .. لأنى فعلت ما فعلت لا أنتظر جاهاً أو مالا .. وإنما من أجل الشعب ..

أما أنت يا سمو الأمير .. فكما أنت .. كما تعلم ..

إن حييت فستحى ميتا ..

وعندما تموت ستموت إلى الأبد ..

لتصبح نسياً منسيا .

أنا كنت أعلم أنى لن أعيش حتى أشترك فى رفع أعلام الشعب وهو يحتفل بأعياد الثورة .

لكننى صممت .. فى إصرار .. على أن أضم رأسى إلى قائمة الشهداء .. لأشهد التاريخ على أن أبناء قحطان ما زالوا يغرسون .. كعادتهم .. بذور الحرية فى أرضهم الطيبة .

وفى كل صباح يشقون جسد الشهيد بخناجرهم وسيوفهم ثم يضعون

فى هذه الشقوق مواد حارقة ملتهبة .. لعلهم يظفرون منه بكلمة تشفى غليلهم ..

لكن الشهيد البطل لا يعبأ بما يقطعون بخناجرهم ولا يحفل بما يشقون بسيوفهم ..

وإنما يقبل التراب .. الذى يحشرونه فى فمه ..

تراب اليمن .. الخالدة ..

اليمن ..

التى من أجلها ضحى الشهيد بشبابه

ضحى بحياته ..

ضحى بعمره ..

ضحى بأمه ..

من أجل أن يتحرر أهل اليمن .. من الذل فى العار والعبودية ..

وذات صباح .. يجرون الشهيد إلى ميدان تعز .

ويتقدم السياف .. وكانت هذه أول مرة يقطع فيها رأسا .. بعد أن عجز البدر عن العثور على جلاد متمرن .

ويخاطب الشهيد قائلا : احن رأسك يا ولدى .. كى أتمكن من ضرب عنقك ضربة واحدة ..

فلا يشق عليك العذاب .

فوالله إنى أرحمك .

فينظر إليه الشهيد . .

لا . . لا . . يا أبى . .

انت تفعل هذا . . مكرها . . . مغلوبا . . على أمرك . .

لكنك لا ترضى . . أن أطاطىء رأسى . . ولو كان فى ذلك ما يختصر الطريق . .

نفذ الأمر يا أبى . .

اضرب عنق . . ورأسى مشدود إلى السماء . .

فى عزة جديرة بالأحرار . .

وكرامة خليقة بشعب اليمن . .

وعندئذ يصيح الخائن العقيد أحمد الآنسى فى السياف ليبدأ فى ضرب عنق الشهيد حتى لا يتم حديثه . . فتحدث بين الجنود فتنة . . تقلب مجرى الأمور . .

ويأخذ السياف فى ضرب عنق الشهيد ثلاث مرات إلى أن سقطت رأسه على الأرض ..

لترتفع إلى ما فوق التاريخ ..

أوراق الخريف :

وبعد :

فقد تعود شعب اليمن . أن يقدم رءوس أبنائه . رأسا فى إثر رأس . . من بعد آلاف الرءوس . .

دون أن تحفل بها الدنيا ..

وكأنها أوراق الخريف حين تسقط على الأرض

أو ربما هى دون ذلك ..

فهى لا تثير الرسامين

ولا خيال الشعراء ..

وكأن الله قد أراد لهذا الشعب الصابر المكافح ..

أن يكتم جراحه بين صدره

كى لا ترتعش منها الدنيا ..

أو يدفن أمجاده فى رماله .

كى لا يضيق بها العالم . .

من كثرة ما فيها من صور الفداء ..

ونماذج الشهداء ..

الذين لا يدخلون فى حصر ..

لا يتقيدون بإحصاء ..

لا يتشبثون بالتاريخ . .

من أجل أن يلحق شعب اليمن بالناس ..

فيصبح من سكان الأرض .

٣٠ يوليه ١٩٦٢



المعركة الفاصلة

- حكمة السياسيين .. أن يثور الثوار !
- الحلول الوسطى .. أدت إلى الفتك بالشعب !
- الذين فشلوا فى الماضى .. يصرون على أن يفشلوا فى المستقبل !
- أعداء الشعب .. يتحسسون جماجمهم !

شعب اليمن ..

حان موعده مع القدر ..

ليقضى على معاقل الفساد ..

وينسف قلاع التخلف ..

ويستأصل المأساة .. من أعماق جذورها ..

شعب اليمن ..

ليس أمامه وقت يضيعه فى الحيرة والتردد ..

إنه يسير فى الطريق ..

الذى لا مفر منه ..

طريق الثورة الحمراء ..

بعد أن مضت عهود السياسة ..

وفشلت دعاوى الاصلاح ..

بعد أن يئس من ترقيع الثوب الممزق .. الملوث ..

وفقد الأمل من جدوى اللف والدوران ..

حول السبب الحقيق للمأساة .

بعد أن انتهى عهد السياسيين الذين يختلقون المناورات .. لينتفعوا منها ..

وبدأ عهد الثوار .. الذين يفتحون المعارك .. ليستشهدوا فيها ..

ولقد رحب الشعب بالعهد الجديد .

لأنه يريد من يضحى من أجله .. لا من ينتفع من ورائه ..

والثوار ..

فى كل الأوقات . .

وفى جميع البلاد ..

لا يحتاجون إلى انتخاب ..

لا ينتظرون تزكية .

لا يخضعون لأقدمية ..

وإنما يفرضون أنفسهم على الشعب

ويقحمون أرواحهم فى المعارك . .

ليدقوا أسماءهم بين الشهداء . .

ومؤهلاتهم كلها . .

أنهم يحسون بوجيعة الشعب

يجرءون على التعبير عنها . .

يستشهدون من أجل القضاء عليها . .

لا ينتظرون تكريماً فى حياتهم . .

ولا رثاء عند موتهم .

* * *

ضاع من عمر اليمن ألف ومائة عام أجتهد السياسيون خلالها . . ليخلقوا ثورة بدون معركة .. بدعوى أنهم يحرصون على جمع الشمل .. ووحدة الصف ..

فاجتمع معهم فى شملهم معظم الطغاة .. والتحق معهم فى صفوفهم أغلب المفسدين ..

فلم تقم معركة بين الخير والشر ..

بين مصلحة الشعب ومصالح أعدائه .

لم تحدث معركة من أجل الشعب .

وإنما حدثت انقلابات .. فيما بين الطغاة المفسدين .. لم يكن للشعب فيها ناقة ولا جمل .

على هذا النحو قامت الانقلابات فى اليمن ..

واستعارت اسم الثورة .. دون مقوماتها الأساسية .. وهى تحديد طبيعة المعركة .. وتعيين أطرافها ..

من طاغية إلى طاغية :

ففى سنة ١٩٤٨ وقع الانقلاب المشهور بثورة عبد الله الوزير . . بدأ الانقلاب بقتل الإمام الحاكم يحيى . . وانتهى باعدام المنقلبين عليه . .

وفيما بين قتل الإمام يحيى واعدام المنقلبين عليه . . استولت حكومة الانقلاب على السلطة فى اليمن . .



ولكن على نفس الجذور التى انبتت المأساة..

وعلى ذات الدعائم التى قام عليها الظلم . .

والطغيان . .

والجبروت .

فلم تشعر اليمن بأى تغيير . . أ تبديل . .

لأن ماحصل . .

كان مجرد حلقة من حلقات الصراع حول السلطة . .

صراع فيما بين الذين يحرصون على اصطياد الشعب . .

صراع فيما بين الذين يتنافسون على ابتزاز أمواله . .

صراع فيما بين الذين يتباهون بإزهاق أرواحه . .

من بر إلى بر :

وفى سنة ١٩٥٥ قامت ثورة مرتجلة . . سلمت زمام أمرها للسياسيين الذين اعتقلتهم . .

فخدعوا الثوار بالحكمة التى يحرصون عليها ..وبالعقل الذى يدعونه ..

فأقنعوا الثوار بعدم المساس بشخص الأمام الذى كان فى قبضتهم .. والاكتفاء بتنازله عن السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ..

جـ فى وثيقة التنازل عنها

وانخدع الثوار بحكمة السياسيين وعقلهم ..

حرصا على وحدة الصف .

وبعد بضعة أيام أفلت الأمام من قبضة الثوار ..

وتولى السياسيون أكبر المناصب .. مع الأمام الذى انتصر على الثورة ..

بفضل حكمة السياسيين وعقلهم .

ومضى الشعب يندم على الثوار .. ويبكى الثورة ..

ومضى الإمام يفتك بالأحرار .. ويدفن الثورة .

وأخذ الشعب يرسف فى الاغلال ..

والسياسيون .. يجتمعون وينفضون .. يتفقون ويختلفون ..

بالحكمة التى يحرصون عليها .. وبالعقل الذى يدعونه ..

ولو بقيت الأمور على هذا النحو .. لعاشت المأساة ألف سنة أخرى .. بحكمة السياسيين .. وهلك من يبق من الشعب .. بعقلهم .

لكن الأمور لا يمكن أن تبق على هذا النحو .. لأن الأمة العريقة تنبت ثواراً .. كما تنبت سياسيين ..

فكلما هلك ثوار .. ظهر ثوار .. وظهر معهم سياسيون .. يحاولون الانتفاع من ثورتهم .

ويمضى .. مرة أخرى .. الخلاف بين الثوار والسياسيين .. حول الأفكار الإصلاحية .. والحلول الوسطى .. واختصار الطريق .. ووحدة الصف .. وجمع الشمل .. إلى آخر الألفاظ البراقة التى يتقنها السياسيون ... ليخدعوا بها الثوار ..

وثوار هذا الجيل .. قد فطنوا إلى هذه الحقيقة .. وسيمضون إلى آخر الشوط .. إلى نهاية المعركة ..

إنهم يريدون تحويل ما يدور فى قلب كل فرد من أفراد الشعب .. إلى شعارات واضحة محدودة ..

يرفعونها على رءوس الأشهاد .

لتبدأ المعركة .

والسياسيون يكتفون بأن يبقى ما فى القلب . فى القلب .. مع رفع شعارات عامة مزخرفة . . لا تغضب أحداً ..

فلا تحدث معركة .

والذى يدور فى قلب كل فرد من أبناء الشعب .. هو القضاء على التفرقة العنصرية ..

وسقوط الحكم الهاشمى الذى يعتمد عليها ..

وإعلان المساواة بين جميع سكان اليمن ..

دون تفريق أو تمييز ..

بسبب العرق والنسب والخرافات ..

الثوار ينقلون مشاعر الأمة إلى ميدان القتال ..

ليقف الشعب فى مواجهة أعدائه ..

والسياسيون يبحثون عن الحلول الوسطى مع أعداء الشعب . . على موائدالطعام . . وأيضاً . . بالحكمة التى يحرصون عليها . . وبالعقل الذى يدعونه .

فكان لابد أن يتصدع الحلف بين الثوار والسياسيين . .

وكان من مصلحة الشعب .. أن يتصدع هذا الحلف .. حتى لا تتكرر مأساة عام ١٩٥٥ ..

مأساة الثائر أحمد يحى الثلايا وزملائه .. الذين ذهبوا ضحية الوهم الكبير .. حكمة السياسيين وعقلهم .

سر المعركة :

والآن . . يصيح السياسيون . . ويصرخون . . قائلين إن وضوح الثوار قد جعل الهاشميين يتكتلون ضد الشعب . .

وهذا القول قد يصح من قوم غرباء عن اليمن ..

لم يقرءوا التاريخ ..

لم يلمسوا المأساة ..

لم يعرفوا اليمن ..

بل جاءوها زائرين ..

سائحين ..

لأول مرة ..

فعندما يقول السائحون هذا القول يعذرهم الشعب ..

لأنهم لايعلمون أن الهاشميين الفاسدين متكتلون منذ أن وطئت أقدامهم أرض اليمن ..

لا يعلمون أن نظام الحكم فى اليمن يعتمد أساساً على هذا التكتل منذ ألف ومائة عام ..

لا يعلمون أنه لولا هذا التكتل لسقط هذا الحكم منذ ان استولى على اليمن ..

الفاسدون من الهاشميين .. متكتلون ..

الآن .. ومنذ مئات السنين ..

ولنكشف الآن عن أحد الأسرار .

اننا لم نرفع هذا الشعار الواضح الصريح المحدود .. إلا بعد أن يئسنا من العمل الثورى مع الهاشميين السياسيين ..

لم نرفع هذا الشعار إلا بعد أن تأكدنا من أنهم أسسوا جمعيه سرية يتبرع لها كل هاشمى بعشرة فى المائة من دخله بصفة منتظمه وشهرية ..

وأنهم وضعوا خطة لاغتيال أعيان الشعب .. المعروفين بالصلاح

والتقوى .. واحترام حقوق الرعية .. الذين لا يقبلون الرشا ولا يقرون المظالم .. ويحكمون بين الناس بالعدل ..

فكان لزاما علينا أن نكشف أسرار الهاشميين المتعصبين للشعب.. ليقبض على اعناقهم .. قبل أن يضربوا الشعب ضربتهم الانتحارية . اليائسة .. التى ستكون بمثابة حكمهم على أنفسهم بالإعدام ..

ولقد اتضح لنا أن خطة العمل الثورى فى اليمن تعتمد على أحد طريقين . . لا ثالث لهما .

الطريق الأول :

أن نقنع الهاشميين بأن يفضوا تكتلهم ليندمجوا مع الشعب .

الطريق الآخر :

أن نقنع الشعب بأن يتكتل ليواجه التكتل الهاشمى .

وبعد أن عجزنا عن إقناع الهاشميين ..

لجأنا إلى إقناع الشعب . .

وعندما لجأنا إلى إقناع الشعب .

ظهر السياسيون . . مرة أخرى ..

يحاولون إقناعنا بخطورة هذا الطريق . . الذى يغضب بعض الهاشميين الأحرار .

ولم نقتنع بحكمة السياسيين وعقلهم هذه المرة ..

لأننا نعتقد أن الهاشميين الأحرار الحقيقيين .. لا يغضبون من اسقاط الحكم الهاشمى . ما داموا أحراراً حقيقيين .. يؤمنون بالمساواة .

الهاشمى الحر يجب أن يعدل عمامته . . ويلفها كما يلف الشعب عمائمه . . حتى لا تكون فوق رأسه شارة تميزه عن أبناء الشعب .

الهاشمى الحر يجب أن يرفض أن يناديه أبناء الشعب بلقب « سيدى » و « مولاى » .

الهاشميون الأحرار كثيرون يعملون فى صفوف الثوار . . وينادون بهذه الشعارات الواضحة الصريحة . . ولا يخاوفون الثورة .. بل يعملون من أجلها . .

من أمثالهم الهاشمى الثائر محمد هاشم زعيم الثوار الذين أعلنوا ثورتهم على الإمام منذ عيد الأضحى الماضى . . فى منطقة ماوية .

ولا يزال محمد هاشم ورجاله معتصمين فى منطقتهم ينتظرون سقوط هذا الحكم الهاشمى الآثم .

والطلبة الثوار فى صنعاء والحديدة وتعز . . الذين قاموا بالمظاهرات هذه الأيام . . يهتفون بسقوط التفرقه العنصرية وبحياة الجمهورية اليمنية .. كان من بينهم هاشميون أحرار ثوار .. ينادون بسقوط الحكم الهاشمى .. بصراحة .. ووضوح .. وإصرار ..

وأصحاب النبى الذين كانوا يعبدون الأصنام .. قبل الإسلام لم يغضبوا بعد إسلامهم .. عندما أمر الرسول الكريم بتحطيم الأصنام التى كانوا يعبدونها .

كذلك .. الهاشميون الأحرار .. لا يغضبون عندما نعلن فساد الحكم الذى سمى نفسه بالحكم الهاشمى .. فجعلنا نستصحب هذه التسميه أردنا أو لم نرد .. عندما نرفع الشعارات الواضحة التى تحدد معالم الطريق ..

والثورة لن تسحل الهاشميين جميعا .. كما يدعى السياسيون .. وإنما ستحطم .. فقط وبكل اختصار .. جماجم من يعترضون طريقها .. سواء كانوا هاشميين أو غير هاشميين ..


الحرية
الطعام
الثورة

صورة المستقبل :

وعندما ينتصر الشعب .. سينتصر كل من اشتركوا فى الثورة .. هاشميين وغير هاشميين ..

لأنه بعد نجاح الشعب .. لن يكون هناك هاشمى وغير هاشمى ..

فسيكون كل سكان اليمن أسرة واحدة ..

ولن يكون فى المستقبل سياسيون .. وغير سياسيين ..

لأن المستقبل يحتاج إلى شعب ثائر يقوم بنهضة ثوريه .. ويؤدى أعمالا ثورية .. بروح ثورية .. كى يسترد شعب اليمن فى بضع سنين ما فقده عبر القرون السحيقة ..

سيحتاج المستقبل إلى قفزات ثورية . . لا إلى مناورات سياسية .

فعلى أبناء اليمن أن يؤهلوا أنفسهم للروح الثورية . .

وعلى السياسيين أن يندمجوا فى صفوف الثوار .. لينقلوا عنهم روح الثورة .. لا لينقلوا إليهم عدوى السياسة .

وبعد ..

فإننا نرحب بتكتل الهاشميين السياسيين بأى عدد .. وبأى مبلغ .. وبأى سلاح .

ونرحب بإقدامهم على قتلنا .. وقتل غيرنا من أبناء الشعب .. بأى عدد .. وبأية صورة . . وفى أى مكان ..

فهذا .. وهذا وحده ..

الذى يعجل بالمعركة .. المعركة الفاصلة ..

يعجل بالثورة ..

لا يموت الثوار ..

فالثوار لا يموتون ..

لأنهم يحيون فى مبادئهم ..

والمبادىء لا تموت ..

٢٧ أغسطس ١٩٦٢



ثورة الشباب

(١٧ — أسرار اليمن)

• ثورة الشباب :

ليس الذى يرى الآن فى اليمن ..

سوى أضواء الفجر ..

وهى تبدد أستار الظلام ..

الظلام الذى طال فى اليمن ..

الظلام الذى خيم على شعب اليمن .

نحو مائة وألف عام ..

إن أضواء الفجر ..

تكاد تمزق هذا الظلام ..

عندما صمم شعب اليمن .

على أن ينفض عن نفسه ..

لعنة التاريخ ..

وعار التخاف ..

وصمم على تحطيم القيود ..

ونسف الأغلال ..

وليس الذى يجرى الآن فى اليمن .

من مظاهرات .. واضرابات ..

سوى الشرارة الأولى التى ستفجر البركان .

ستفجر الثورة ..

الثورة التى تغلى فى كل قلب ..

وتضغط على كل صدر ..

الثورة التى يحس بها الشعب .

عندما ينظر إلى الماضى ..

فلا يذكر عنه ..

سوى القيود . .

والأغلال ..

والمذابح .. الثورة

التى يحس بها الشعب . .

عندما ينظر إلى الماضى .

فلا يغنم منه إلا . .

الجوع . .

والذل . .

والألم ..

والحسرة . .

الثورة .

التى يحس بها الشعب ..

عندما يتطلع إلى المستقبل ..

فيجد فيه الخير والبركة ..

والمجد والرفعة ..

والأمل والرجاء ..

يجد فيه النهضة ..

التى تنتظره لتضعه فى مصاف الأمم الناهضة الخلاقة .

والشعب لا يصل إلى هذا المستقبل .. إلا إذا سار فى الطريق الصحيح .. الطريق الذى لا مفر منه .. طريق الثورة .. ليقضى أولا على معاقل الفساد والاستبداد .. ويحطم قلاع التخلف والرجعية .. فيقطع رأس الماضى البغيض .. ويمزق جسد الحاضر الفاسد .. من أجل أن تصفو صورة المستقبل .

فلا يمكن أن يتم إصلاح فى جحور الفاسدين ..

ولا يمكن أن يرتفع علم الحرية على أيدى الجلادين السفاحين .

ولا يمكن أن يأتى الجديد الناهض بإرادة القديم المتخلف ..

كما لا يمكن أن يأتى ضوء النهار إلا إذا تمزقت أستار الليل البهيم ..

والشعب اليمنى يعلم هذا حق العلم ..

والمظاهرات التى طافت فى أنحاء اليمن تهتف بالثورة .. تهتف بسقوط الإمام الجاهل السفاح .. وسقوط ولى عهده الكاذب المنحرف .. وسقوط جميع الأمراء الذين يعيشـــون فى ظل الخرافات والدجل والشعوذة .. ويمتصون دماء الأمة باسم العرق والنسب .. ثم ينفقون أموال الشعب على عبثهم ومجونهم .. وخلاعتهم فى أوروبا وأمريكا ..

كما يفعل كبيرهم وشيخهم سيف الإسلام الحسن .. والإسلام منه برىء.

إن هذه المظاهرات الشعبية التى طافت فى أنحاء اليمن .. تهتف بسقوط هؤلاء المنحلين .. الجلادين .. وتهتف بحياة الجمهورية اليمنية.

هذه المظاهرات لم تكن عبثا .. ولم تكن بنت ساعتها .. وإنما كانت تعبيراً حقيقياً .. تعبيراً صادقاً .. لما تحس به جماهير الشعب اليمنى .. وما تؤمن به .. وما ستضحى من أجله .. من أجل أن يسترد الشعب كرامته وآدميته .. ومكانه بين الأمم ..

لقد كان الشباب اليمنى .. معبراً عن إرادة الأمة بأسرها .. وكان مع الشباب أطفال فى السابعة والثامنة من أعمارهم .. يهتفون بسقوط الرجعية .. يهتفون بالموت للخونة .. الذين استبدوا بالشعب .. وحطموا مقوماته .. وعرقلوا مستقبله.

ولا تزال أصوات هؤلاء ..

على نعومتها ..

تدق الأسماع .. وهى تزأر كالأسد الكاسر ..

لتعبر عن هذا الجيل الصاعد ..

الجيل الذى لا يستسلم للخرافات ..

الجيل الذى لا يصدق الشعوذة .

الجيل الذى يؤمن بنفسه ..

وبحقوقه ..

ويريد أن يفرض مستقبله ..

هذا الجيل الذى سيبنى مجد اليمن ..

هذا الجيل الذى هو على موعد مع القدر ..

إنه ليس كالأجيال الماضية ..

لقد أصبح أطفاله يتصدرون المظاهرات ..

فى إصرار لا يعرف اليأس ..

ويستقبل صدوره طلقات الرصاص ..

فى استماتة لا تقبل الهزيمة ..

كان الأطفال يقحمون أنفسهم فى السجون ..

تضامناً مع زملائهم الكبار ..

الذين قيدوا بالسلاسل ..

وطعنت صدورهم بأسلحة البنادق ..

ولم يتراجعوا أمام الموت ..

لأنهم لا يرون خيراً فى حياة فرضها الحكم الهاشمى بغير عدل ..
ولا حرية . . ولا دين

هذه الحياة ..

التى ليس فى معالمها ..

إلا قتل الأبرياء ..

وحبس المظلومين ..

وتشريد الشعب ..

وحرمانه من العلم ..

حرمانه من الصحة ..

حرمانه من خيرات بلاده ..

حرمانه من الرزق الحلال ..

الذى يشق من أجله الشعب ..

بعرق الجبين ..

ثم ينتزعه الحكام باسم الزكاة

وباسم الدين ..

والدين منهم برىء ..

إن الشعب .. قد ضاق بهذه الحياة .. التى أصبح الموت خيراً منها..

وأصبح قطع الرأس أشرف من أن يستسلم المرء بإرادته للذل والهوان .. والعار والعبودية ..

لذلك أعلن الشباب الثورة.. والشباب هم دائما.. وفى كل الأوقات.. وفى جميع البلاد.. هم الطليعة الثورية التى تتصدى للطغيان.. وتتحدى السيوف.. وتسخر من المشانق.

إن الشباب هم السلاح الحاسم.. الذى يقضى على المأساة..

ويستأصل جذورها..

ويفرض إرادة الشعب..

لذلك أعلن الشباب الثورة.. من أجل الشعب.. وفى سبيل الشعب..

من أجل الجنود والضباط..

من أجل القبائل والمعممين..

من أجل الموظفين والتجار..

من أجل النساء والرجال..

من أجل الكهول والأطفال..

من أجل الأمة كلها..

كى يلحق شعب اليمن بالناس

فيصبح من سكان الأرض..

إن هؤلاء الشباب..

هم الذين يكتبون تاريخ اليمن..

وإنهم..وإن كان بعضهم قد دخل السجون..

فإن هؤلاء المساجين لأقوى من سجانيهم..

إنهم أقوى من الطاغية الجلاد..لأنهم سيخرجون من السجون.. ليبنوا مجد اليمن..

أما الطاغية .. وزبانية الطاغية .. فسيعلقون على الأشجار .. كما فعلوا بالأحرار..

إن الأمة لا تنسى شهداءها..وإن طال بهم الزمن..

إن الأمة لا تغفل عن الثأر..

ولا تسكت عن الانتقام..

إن الطغاة فى اليمن ليسوا أقوى من نورى السعيد..وعبد الإله.. وفيصل..

الذين كانوا فى حماية حلف بغداد وحلف الأطلنطى..

وجيوش حلف بغداد..وجيوش حلف الأطلنطى..

فسيأتى اليوم الذى ينتفض فيه شعب اليمن..

يقضى على الخونة..وعملاء الاستعمار..ومصاصى الدماء..

الذين نهبوا الشعب وأفقروه..واستباحوا دمه..

أما الطلبة الذين وصلوا إلى عدن بعد هذه المظاهرات..ولم يجدوا من أغنياء اليمنيين فى عدن المساعدة المنتظرة..

فإنى أقول لهم..

اقول لهؤلاء الطلبة..

لستم وحدكم فى المعركة..

إننا معكم..

والأمة العربية كلها معكم..

تشد أزركم وتقف جواركم وتؤيد كفاحكم..

إنى أقول لهؤلاء الطلبة.. لقد أرسلت إليكم المساعدة..

أرسلها إليكم اتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة..

تعبيراً عن تضامنه مع الحركات التحررية التى تستهدف إنقاذ الشعوب العربية من العار والعبودية..

وستصلكم هذه المساعدة السريعة بوساطة الاتحاد اليمنى فى عدن..

فإلى الأمام يا شباب اليمن..

يا أشبال الحاضر وأسد المستقبل..

يا نجوم اليوم وشموس الغد..

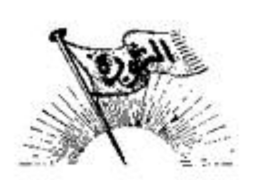
إلى الامام أيها الجنود والضباط..

اترفعوا راية الشعب..

وتطئوا بنعالكم أعناق الجلادين السفاحين الطغاة ..

وإننى لن أكتفى بالكلام من ضوت العرب..

وإنما سأكون معكم فى المعركة الفاصلة ..





١٥٧ شارع عبيد ... روض الفرج
ت { ٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤
٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢